

# أرسين لوبيڤ

أرسين لوبيڤ في نيويورك



## مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل ( ارسين لوبين ) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " مورييس بلان " وقد لاقت إقبالا عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل ( ارسين لوبين ) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .  
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .  
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل ( أرسين لوبين ) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .  
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

# أرسين لوبين في نيويورك

( ٩ )

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٢٠٠

ص ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب  
وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

## مقدمة

ارسل الخطاب في اول الامر إلى السكرتير كما تقضي بذلك النظم واللوائح... ثم حول إلى مكتب تحقيق الشخصية ومنه إلى مكتب الأبحاث الجنائية ومنه إلى المباحث العامة . واخيرا استقر به المطاف بين يدي "آرثر كيتروم" المدير العام للبوليس .

وهذا الخطاب وثيقة خطيرة يلذ للمرء الاطلاع عليها على الرغم من ان كاتبها هو المفتش تيل الذي لا يجيد إلا الاساليب المفككة الركيكة وهذا نص الخطاب :

" من إدارة سكوتلاند يارد بلندن  
إلى مدير بوليس مدينة نيويورك  
سيدي العزيز

يجب ان نخطرك بان لدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بان ارسين لوبين رحل عن هذه البلاد وانه موجود في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر.

ونرفق طي هذا صورة فوتوغرافية له وبيانا باوصافه وسوابقه اما بصمات أصابعه فلم يتيسر لنا الحصول عليها حتى الآن .  
وسيتضح لك من الاطلاع على قائمة السوابق المرفقة بهذا انه يجدر بك - مراعاة لمصلحتك - بان تراقب حركاته وسكناته إذا امكنك الاهتمام إليه .

"المخلص"

و . تيل"

"كبير مفتشي البوليس السري"

وهذا نص الاوصاف المرفقة بالخطاب :

"ارسين لوبين" ( معروف بهذا الاسم اما اسمه الحقيقي فمجهول)  
العمر : غير معروف على وجه التحديد - الطول ست اقدام وبوصتان -  
الوزن حوالي ٨٠ كجم - العينان زرقاوان - الشعر اسود - البشرة  
اميل إلى السمرة - يكتفه اليسرى ثوب نتيجة لطلق ناري"



”ميوله وطباعه : حسن الهندام محب للأناقة ذو ذوق ممتاز - مولع بالترف والرفاهية ولا ينزل إلا أفخم الفنادق - خبير في قذف المدى وإصابة الهدف - طيار بارع - يتكلم عدة لغات بطلاقة تامة”  
اما قائمة السوابق فكان هذا نصها :

” له في فرنسا تاريخ قديم لا مجال للدخول في تفصيلاته . وقد ظهر في إنجلترا مرة او مرتين على عهد البوليس السري الشهير شرلوك هولمز . ولكننا عرفناه للمرة الاولى منذ خمس سنوات في حادث السطو على بنك شيكاغو إذ تقدم إلينا وتعهد بان يقتفي اثر اللصوص فقبلنا اقتراحه وقد نجح فعلا في استرداد المال المسروق ولكنه استولى على عشرة على سبيل المكافاة واعاد إلى البنك التسعة اعشار.

”وبعد زمن وجيز ساقته مغامراته إلى حرب عوان مع المجرمين والقتلة . وكان سببا في القبض على كثيرين من زعماء العصابات ومهربي المخدرات وتجار الرقيق الابيض ومنافسيه في ميدان الاحتيال.

واستمر نشاطه إلى ان غادر إنجلترا منذ ستة اشهر”  
”وهناك مسألة أخرى مؤكدة وهي ان ارسين لوبين كان يخرج من جميع مغامراته بغنائم مالية لا يستهان بها حتى ليقال بان له في البنوك رصيда لا يقل عن نصف المليون جنيه”

وقتناول مدير البوليس الصورة الفوتوغرافية المرفقة بالخطاب فجعل يتأملها هنيهة ثم مضى يقرأ الخطاب للمرة الثانية وهو يهرش راسه مفكرا .

وكان وجهه متجعدا كثير الغضون .  
وكانت هذه التجمعات هي الجزء الوحيد الذي ظفر به من وراء جهاده الطويل ضد الجريمة والمجرمين في خلال الأربعين سنة الماضية وهو عهد كان فيه المجرمون اصدقاء لأعداء المجرمين . عهد كان فيه حماة القانون يمشون متباطين ذراع اعداء القانون ...

ولما فرغ مدير البوليس من تلاوة الخطاب للمرة الثانية التفت إلى جلسيه وقال:

- وهل تعتقد أن لذلك علاقة بالخطاب الذي تلقاه أربول ؟  
فأزاح المفتش جون فرسك قبعته إلى الوراء وأحنى رأسه في حركة  
سريعة مقتضبة . ثم أوما بإصبعه إلى ورقة أخرى موضوعة على  
مكتب مدير البوليس وقال:

- إنني أرجح ذلك ... الم يقل مفتش سكوتلاند يارد إن هذا الرجل ..  
ما اسمه .. ؟ أه .. أرسين لوبين .. قاد في بعض أطوار حياته حربا  
على الجريمة والمجرمين .. ؟ إنني لا يخالجنني الشك في أنه صاحب تلك  
الرسالة التي وصلت أربول .

فقال مدير البوليس متسائلا:

- وإلى أي مرحلة بلغنا في قضية أربول ؟

فأجاب المفتش فرسك في لهجة تدل على الحنق:

- إلى لا شيء ... ستنظر قضيته بعد ظهر اليوم أمام محكمة  
الجنايات .. ولكن ماهي النتيجة .. ؟ التاجيل طبعاً كالعادة !  
واطلق فرسك من فمه بصقة كبيرة دلالة على غيظه .. وكان يقصد  
طبعاً أن يجعلها تستقر في المبصقة ولكنه أخطأ الهدف فسقطت على  
السجادة النفيسة واستتلى المفتش قائلاً:

إنك لا تجهل ما يحدث في هذه الأحوال .. إنني لم أقم بعمل إحصائية  
فإنني ضعيف في الحساب كما تعلم ولكنني على يقين من أن هذه هي  
المررة الثلاثون التي أجلت فيها هذه القضية .. نعم فكلما مثل أربول  
أمام المحكمة استطاع أن يظفر من القاضي بتاجيل قضيته ... فإذا  
ذكرنا أنه قد مضت سنتان على مقتل "إنسكي" فهناك أمل في أن يرى  
أحفادنا اليوم الذي يصدر فيه الحكم .. هذا إذا ظل أربول على قيد  
الحياة ولم تقض عليه الشيخوخة وكبر السن

وللمرة الثانية بصق فرسك .. وللمرة الثانية أخطأ الهدف !

ومال فرسك إلى مكتب رئيسه ووضع فوقه قبضته الضخمة ونظر  
إلى كيتروم بعينين تبرقان كأنهما جمرتان من النار وصاح قائلاً في  
صوت أجش:

- لقد مر بي زمن تمنيت لو كان في "نيويورك" رجل من طراز "أرسين  
لوبين" يقوم بمثل هذه الأعمال التي يشير إليها هذا الخطاب .. بل لقد

خطر لي في بعض الأحيان أن أقوم أنا نفسي بهذا العمل فأريح هذه البلاد من شر هذه العصابات بقتل زعمائها اعداء الإنسانية الاعداء .  
لو كان عندنا رجل مثل أرسين لوبين لما قامت للجريمة الوحشية قائمة في هذه المدينة .

كان إنسكي زميلا لي عندما كنت ضابطا في فرقة البوليس قبل أن انتقل إلى قسم الأبحاث السرية . ولقد عرفته شرطيا جسورا لا يهاب الخطر .. وانت تعرف طبعاً ما أعني فقد كنت أنت نفسك من رجال الشرطة قبل أن تتدرج في المناصب الإدارية .. لقد عانيت بنفسك المتاعب التي يعانيها الشرطيون وكابيت ما يكابدون وقاسيت ما يقاسون فإذا قلت لك إن "إنسكي" كان جسورا فلا شك أنك تفهمني حق الفهم .

وكان "فرساك" يشد قبضته على حافة المكتب وهو يلقي بهذه الكلمات لفرط انفعاله .

ثم استطرد قائلا:

- نعم .. كان إنسكي جسورا .. من المحتمل أنه لم يكن ذكيا ولكنه كان جسورا .. إنه ليقتنف بنفسه وسط المعمة بدون أن ينبض في صدره عرق بالخوف .. ففي الوقت الذي يتوارى فيه رجال الشرطة جبنا يتقدم "إنسكي" إلى الميدان بلا رهبة أو وجل .. وأخيرا يأتي هذا الفار الحقيق "أربول" فيطلق عليه النار ويرديه قتيلا !

ولزم "كيتروم" الصمت بدون أن يجيب بكلمة واحدة . بل لقد كان جامدا على مقعده كأنه صخرة لا تتحرك . ولكن عينيه كانتا مستقرتين على وجه ذلك الرجل الغاضب الحائق الجالس أمامه .. كان ينظر إليه في عطف وشفقة لأن كل جارية من جوارحه كانت تصرخ وتنادي بأن المفتش "فرساك" على حق فيما يقول .

وتابع "فرساك" حديثه بقوله :

- ونقبض على أربول .. والدنيا بأسرها تعرف أنه هو القاتل .. ولكن ما الفائدة ؟ لقد استطعنا أن نجبره على الاعتراف بما فعل .. ولكن أية قيمة لهذا الاعتراف في نظر القانون .. أو بعبارة أخرى في نظر هؤلاء القضاة المرتشين الخربي الذمة الذين يصدرون احكامهم

باسم العصابات لا باسم العدالة .. فالقصاص الوحيد الذي نزل بـ  
"أربول" هو ما ناله منا من تعذيب .. لقد ضربناه حقيقة ضربا مؤلما  
مبرحا بهراوة من المطاط لا تترك أثرا . ولكن الهراوة لا يمكن أن تكون  
معادلة لرصاصة تزهق الروح .. رصاصة "أربول" قتلت "إنسكي" ..  
ولكن هراوتنا لا يمكن أن تقتل "أربول" .. هراوتنا لن تجعله يتلوى ألما  
ويعض الأرض بفم تنبثق منه الدماء .. هراوتنا لن تجعله يترك وراءه  
زوجة لا عائل لها وأطفالا مساكين ينادون أباهم فلا يلبي النداء ..  
وبالاختصار هراوتنا لن تقتل .. ! ولكنها أفادت بأن جعلتنا ننتزع منه  
اعترافا بجريمته فما الذي حدث بعد ذلك ؟

هذا الاعتراف كفيلا بأن يجعل القاضي يصدر على القاتل حكما  
بالإعدام .. فهل أصدر القاضي هذا الحكم ؟ كلا .. ولماذا ؟ لأن هناك  
رجلا سياسيا ييسر نفوذه على هذا القاضي .. وهذا السياسي لم يفز  
بمقعده في البرلمان إلا بمساعدة نفر من رجال العصابات الذين يرهبون  
الناخبين ويهددونهم حتى يعطوا أصواتهم لمرشح دون آخر .  
والسياسي هو الذي ينتخب القاضي ويعينه فالمسألة حلقة مفرغة ..  
العصابات تعين النائب .. والنائب يعين القاضي .. والقاضي هو الذي  
يحاكم العصابات .. فهل تنتظر بعد هذا أن يصدر حكما بالإعدام ؟ ..  
إنه مضطر أن يرضي السياسي الذي عينه .. والسياسي مضطر أن  
يرضي العصابة التي ساعدته .. ونتيجة هذا الإرضاء براءة المتهم  
ونهب دم القاتل هدرا ..

ولو كان الأمر مقصورا على السياسي الذي يامر القاضي لهان  
الخطب . ولكن هناك ذلك المحامي الذي يتقدم إلى المحكمة بالآلاف من  
الحيل والخدع وأئلة النفي الملفقة .. وهناك المحاكمات الصورية  
المضحكة التي يقوم بها قاض مرتش خرب الذمة ومخلفون مرتشون أو  
مهذنون .. ووكيل نيابة يتناول من العصابة مرتبا أضعاف المرتب  
الذي يتقاضاه من منصبه .. وهناك التاجيلات والإفراج بالضممان  
والطعون والنقض والتماس العفو .. وكل هذه الألاعيب التي وضعها  
القانون خدمة للعدالة فكانت حربا على العدالة .. ! فما الذي تنتظره  
بعد هذا ؟ أيمن أن تكون السيادة للقانون والأحوال على ما نرى !

هذا هو "أربول" لقد قمناه إلى المحاكمة ولكنهم أجلوا قضيته مرة بعد مرة .. وشهراً بعد شهر .. حتى يصبح الناس وقد نسوا أن هناك شرطياً يدعى "إنسكي" قتل غدرا .. وأن هناك مجرماً يدعى "أربول" هو الذي قتل .

وأخيراً يطلقون سراحه ويبرئونه من التهمة التي تعلم الدنيا بأسرها أنه هو مرتكبها .. !

وهب أنهم أرسلوه إلى السجن . فهل يضيئه السجن . !  
إنه يعيش في داخل السجن خيراً مما كان يعيش في خارجه .. يباح له التدخين .. والاصغاء إلى الراديو .. ومقابلة الأصدقاء والأعوان وتمضية الوقت في القراءة ولعب القمار .. وبعد بضعة شهور يأمر محافظ السجن بالإفراج عنه بحجة أنه كان حسن السير والسلوك .. ! فإذا أعوزتهم هذه الحجة أحضروه أمام "لجنة الشرف" فتربت اللجنة على كتفه في رفق وعطف وتقول له :

- هل تقسم يا بني بأن تكون ولداً طيباً مطيعاً .. ؟

- نعم أقسم .

- إذن عد إلى بيتك "يا شاطر" وكن ولداً عاقلاً ولا تغضب "ماما" . !  
وهكذا تنفتح أبواب السجن لتخرج إلى العالم وحشاً في صورة إنسان .

ولا تكاد تمضي على خروجه بضعة أيام حتى ينهال الرصاص على شرطي آخر وتتدهرج جثته إلى بالوعة القاذورات دون أن يحفل أحد بالدم المراق .. ! وهكذا يهوي رجال الشرطة واحداً بعد الآخر دون أن يعبا بهم إنسان كانهم فئران حقيرة لا ذكراً لها . ولا أهمية !  
وكان المفتش "فرسك" يلقي هذا الخطاب بلهجة حماسية وصوت متهدج اجتمعت في نبراته الأم السنين الماضية . و"كيتروم" ينصت إليه دون أن يقاطعه بكلمة واحدة .

ولم يكن هناك في الواقع ما يدعو إلى المقاطعة فما نطق "فرسك" إلا بالحقيقة وما كانت كلماته إلا أصدق تعبير عن الحالة التي انحدرت إليها العدالة في تلك البلاد .

ونظر "فرسك" إلى الصورة الموضوعة على المكتب وقال :



لقد أرسل هذا الرجل المدعو "أرسين لوبين" خطابا إلى "أربول" يقول له فيه :

"إذا أفلتت من عدالة المحكمة فلن تفلت من عدالتي .. إن القصاص سيلحقك حيثما كنت .. فإذا برأتك المحكمة وخرجت إلى الطريق تبتسم وتزهو وسط أصحابك فلن تصل إلى بيتك .. ستكون هذه آخر مرة تزهو وتبتسم فيها .. إن شعاري : سن بسن وعين بعين ونفس بنفس .. لقد قتلت "إنسكي" فيجب أن تقتل .. فإذا قصرت المحكمة في تادية رسالة العدالة فإنني لن أقصر !"  
وسكت "فرساك" هنيهة ثم استطرد قائلا :

- وإذا صح ماذكره المفتش تيل في خطابه فإنني اعتقد أن "أرسين لوبين" لن يتردد في تنفيذ وعيده .. وصنقني أني لن ألومه إنني أنا نفسي أفكر في أن الحل الوحيد هو أن اتولى بيدي قتل "أربول" وإقامة العدالة التي يخنفها أولئك الرجال المفروض فيهم أن يكونوا خداما للعدالة !

ولكن ما الذي سيحدث إذا قتل "لوبين" هذا الشقي "أربول" ؟ ستقوم الدنيا وتقع .. وستنادي الصحف بالويل والثبور .. وسيصرخ أعضاء البرلمان الذين عينتهم العصابات منادين بضرورة القبض على القاتل .. وسيذكرون عند ذلك - وعند ذلك فقط - أن هناك بما أريق !  
وإذ ذاك تصبح مهمتي هي مطاردة "أرسين لوبين" ومحاولة القبض عليه فهل هناك مهزلة أكبر من هذه ! أقبض على الرجل الذي اعتقد أنه لم يفعل إلا الواجب ! أقدم إلى القضاء الرجل الذي فعل ما كان يجب أن أفعله أنا .. أو أنت أو أي رجل له ضمير حر شريف في هذه البلاد !  
لعمري إنني لأفضل أن أنطلق في الطرقات شريداً جائعاً فقيراً عن أن أضع يدا على "أرسين لوبين" !  
وكان المفتش "فرساك" يرتعد لفرط انفعاله والكلمات تتدفق من فمه كالسيل .

فلما سكت نظر إليه مدير البوليس في هدوء ثم تكلم للمرة الأولى بعد ذلك الصمت الطويل فقال :

- "فرساك" .. يجب أن تؤدي واجبك .. قبل كل شيء .. فصاح

فرساك قائلا :

- نعم .. ساؤدي واجبي كما ابنته من قبل .. كما ابنته في خلال تلك السنوات الطويلة الماضية .. اكس الارض .. واجمع القمامة . واقدماهم إليهم ليحرقوها .. فلا يكون منهم إلا أن ينثروها ثانية على الأرض وتناول "كيتروم" الأوراق الموضوعه امامه وجعل ينظر فيها . وساد الغرفة سكون شامل جعلت كلمات "فرساك" في خلاله تتجاوب وتدوي وترعد حتى لكانها وشيكة بان تهز المقاعد وتحطم النوافذ واخرج "فرساك" منبيله من جيبه فمسح به جبينه الذي كان يتصبب عرقا . وارسل بصره إلى الطريق منصتا إلى جلبة المركبات ودوي السيارات وغوغاء السابله .. وقد خيل إليه أن هذه الضجة إنما هي صدی تلك الثورة العاتية التي اصطخبت في اعماق نفسه .

وسعل "كيتروم" وقطع حبل السكون بقوله :

- ألم تعثر بعد على "أرسين لوبين" ؟

وكان صوته هادئا لطيفا وخاليا من أية لهجة تنم عن اللوم أو التقرع .

فاجابه "فرساك" في اقتضاب :

- كلا .. لقد عهدت إلى "كيتري" و"بوناشي" بالبحث عنه . وقد طافا بالامس باغلب الفنايق الكبيرة .

واحني "كيتروم" راسه وقال :

- إذا اسفرت تحرياتك عن نتيجة فانبئني .

ونهض "فرساك" واقفا ومشى إلى الباب منصرفا .

وفي منتصف الساعة الرابعة أرسلوا في استدعائه ليتولى التحقيق في مقتل "جاك أربول" .

إنن فقد بدا "أرسين لوبين" يعمل !.

## الفصل الاول

دخلت الراهبة إلى الجناح الذي يشغل الطابق الاعلى من فندق استوريا باستعمالها مفتاحا اخرجته من تحت طيات ثوبها الاسود السايف مما جعلها تحسره عن ساقياها - وقد يبدو هذا العمل لأكثر الناس تساهلا غريبا إلى حد ما .

ولما أوصدت الباب خلفها أخذت تصفر - وهذا العمل أيضا يبدو أكثر غرابة من سابقة في نظر أشد الناس تساهلا .

ولما عبرت قاعة الاستقبال تعثرت في السجادة فتمتمت تقول : " اللعنة " في صوت خشن لا يليق إلا بالرجال - وهذا العمل منها كفيل بلا شك بأن يثير أشد الناس تساهلا إلى درجة تجعله يحملق مذهولا . ولكن الرجل الذي كان جالسا في القاعة لم يحملق ولم تبد في وجهه امارات الذهول وإنما رفع عينيه عن الكتاب الذي كان يطالع فيه ونظر إلى الراهبة باسم .

وكان هذا الرجل طويل القامة عريض المنكبين وخط المشيب رأسه وفي الغضون المنتشرة في وجهه ما ينم عن الالم والحزن وطول المقاساة .

وتكلم الشيخ قائلا :

- كيف الحال .. ؟

فاجابته الراهبة بقولها :

- على ما يرام .

ثم نزعت الوشاح الاسود الذي يغطي رأسها وأخذت تفك أزرار ثيابها ثم خلعتها دفعة واحدة وألقت بها على الأريكة وهي تتنفس الصعداء .

ولكن الشيء الغريب أن هذه الراهبة انقلبت في غمضة عين فإذا هي رجل مديد القامة مفتول العضلات في عينيه مرح ودعابة وفي ابتسامته تهكم وسخرية وفي ملامحه ما يدل على إرادة من حديد ! وارتقى الرجل على أحد المقاعد وبسط ساقيه امامه فقال له الشيخ العجوز :

- لقد جازفت بحياتك يا "كوبين" مجازفة خطيرة .

فضحك كوبين ضحكة رقيقة وقال وهو يشعل سيجارته :

- إن حب المجازفة يا عزيزي "بيل" يجري في عروقي مجري الدماء .  
وما يمر يوم إلا قذفت بنفسي في مغامرة جديدة حتى لقد أصبحت  
المغامرات عندي شيئا عاديا أشبه بتناول الطعام فلا تثير في اهتماما .  
فهز الآخر رأسه وقال ناصحا :

- ولكن كان ينبغي أن لا تضاعف الخطر بتنبيه الأذهان إلى ما  
تنوي .

- اتقصد هذا الإنذار الذي أرسلته إلى "أربول" ... ؟ تلك هي عانيتي  
يا صديقي .. لا أقدم على عمل إلا إذا أنثرت خصمي باليوم والساعة  
والدقيقة حتى يتخذ الأهبة لاستقبالي .. فلو لم أنذر "أربول" لشوّهت  
بنذك سمعتي ولقال الناس : إن "كوبين" أقدم على فعلته دون أن يرسل  
الإنذار المعهود خوفا وجبنا .. فهل ترضى أن يقال إنني جبان رعديد !  
كلا .. كلا إن "كوبين" لا يخاف ولا يهرب حتى رجال العصابات  
المدججين بالمسدسات والمدافع الرشاشة .. إن "كوبين" هو "كوبين" سواء  
كان في فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا ... !

وضحك "كوبين" مرة أخرى وكانت ضحكته رنانة طليقة تدل على أن  
صاحبها يحمل بين جنبيه قلبا خاليا من الهموم .  
واستطرد "كوبين" قائلا :

- وهذا هو ما دعاني إلى أن أرسل إنذارى إلى "أربول" .. لست أنكر  
أن هذا الإنذار زاد الموقف بقّة وصعوبة ولكنه هيا لي فرصة أظهر فيها  
ذكائي ونبوغي .. ولقد كان الأمر سهلا بل أسهل مما كنت أتوقع .. كان  
مسدسي مخبأ تحت طيات ثيابي .. تحت هذه العبادة البديعة التي  
تلبسها الراهبات لخدمة الدين فلبستها أنا لخدمة العدالة .. وعندما  
رايت "أربول" خارجا من دار المحكمة مزهوا مبتسما لأنها أبرأت  
ساحته أطلقت عليه النار .. وكانت رصاصة واحدة ولكنها كانت كافية  
لأن "كوبين" لا يخطئ الهدف .. وفي اللحظة التي دوى فيها الطلق  
الناري انطلقت أجري .. ولكنني لم أجد هاربا وإنما جريت صوب  
القتيل وانحنيت فوقه وأنا أرسم علامة الصليب على صدره وجعلت

أحثه على أن يعترف بنذوبه ليغفرها الله له .. والناس ينظرون إلي حامدين الإقدار التي قيضت للمصاب راهبة يعترف على يديها قبل أن يلفظ النفس الأخير !

وفي اللحظة التي كنت جاثيا فيها إلى جوار القتيل كان رجال البوليس ورجال العصاة يبحثون عن القاتل وينظرون إلى كل من في المكان نظرات شرراء فاحصة . ولكن أحدا منهم لم يفكر في أن يلقي نظرة واحدة إلى الراهبة المقدسة الطاهرة .. !  
وضحك الكهل وقال :

- إنك نابغة .. !

وأخرج "لويين" مسدسه من جيبه وجعل ينظف ماسورته مما بها من أثر البارود المحترق .

وساد الصمت هنيهة ثم قال "لويين" :

- إنك تعرف طبعاً يا عزيزي "بيل" أني رجل لا أسفك الدماء .. وعلى كثرة الجرائم التي ارتكبتها لم ألوث يدي بقطرة واحدة من الدم أما الآن فالأمر مختلف جداً .. كان من عادتي أن أجمع الأدلة ضد القتلة ثم أسلمهم للعدالة فتقتص منهم . ولكن هذه الخطة لن تجدي في هذه البلاد فإن لبعض قضاتكم ذمما مطاطة فالمجرم يقدم إليهم والدليل ثابت عليه ولكنهم يفرجون عنه لأسباب أنت أدري بها مني .. فالعدالة في هذه البلاد مهيضة الجناح مهشمة الساق .. وقد جئت لكي أكون سيفها المصلت وخادمها الأمين .. فرجل العصابات الذي لا تدينه المحاكم ولا تقتص منه لن يفلت من قصاصي أنا .. وإنه لقصاص العدالة الحقّة !

وسكت "لويين" ثم استرسل قائلاً :

- إنني رجل لم أعتد أن أسفك دماً .. ولكن قتلي "أربول" وأمثال "أربول" لا يمكن أن يعد جريمة .. إنهم يطغون ويعيثون في البلاد فساداً فيطلقون النار ذات اليمين وذات الشمال ويختطفون الأطفال الأبرياء فيقتلونهم دون رحمة أو شفقة . فهل أكون مجرماً إذا قتلت أنا هؤلاء الرجال ؟ لا سيما إذا ذكرنا أنهم دائماً يفلتون من القانون فقال "بيل" مؤيداً :



- لو انني كنت قاضيا لاطلقت سراحك و لامرت بإقامة تمثال  
تمجيда لك .. إن العدالة في هذه البلاد كما تقول أنت في حاجة إلى من  
ينفذها .

ومشى الشيخ العجوز إلى النافذة ووقف ينظر منها إلى الطريق وقد  
عقد يديه خلف ظهره . والتفت فجأة إلى "لوبين" وقال :  
- لقد حضر إلى هنا اليوم "كيتري" و"بوناشي" .

واستمر "لوبين" يصفر بضع لحظات ثم تمتم قائلا :  
يؤسفني اني لم أكن حاضرا لاستقبلهما . فإني متلف إلى مقابلة  
بعض رجال البوليس الأمريكي لأرى إن كانت الحقيقة منطبقة على ما  
أشاهده في الأفلام السينمائية .

فابتسم "بيل" وقال :

- إن الفرصة لن تفوتك على أي الأحوال لأنهم الآن يسعون في إثرك .  
وإذا كان "كيتري" و"بوناشي" قد أخفقا في الاهتمام إلى مقر "أرسين  
لوبين" فليس مرجع ذلك إلى غباوتهما وسوء تصرفهما . وإنما إلى  
الحيلة التي لجأ إليها "لوبين" ليخدع الباحثين عنه .

لقد مضى الشرطيان يتنقلان بين الفنادق المختلفة والبنسيونات  
المنتشرة في أنحاء المدينة . مشيا حتى كلت منهما الأقدام وفحصا  
أسماء النزلاء حتى تورمت منهما العيون ، وفكرا حتى ركد منهما  
الذهن . ومع ذلك لم يسفر هذا البحث الشاق الطويل عن أية نتيجة .  
إلا طبعاً اضطراهما إلى شراء أحذية جديدة .

وأخيرا خطر لهما أن يلجأ في البحث إلى طريقة أخرى فمضيا  
يسالان كتبة الفنادق وخدم المطاعم عما إذا كانوا قد راوا رجلا أزرق  
العينين أسود الشعر . طوله ست أقدام وبوصتان . ووزنه حوالي ٨٠  
كجم . وبكتفه اليسرى نذب قديم .. كما جاء في الأوصاف الواردة من  
إدارة سكوتلاند يارد !

ولكنهما غفلا عن الشيء الوحيد الذي كان ينبغي عليهما أن يعلماه  
وهو أن يسالا مستر "ويليام فالكروس" المقيم بفندق استوريا عن  
سائلكه الجديد وأن يتحررا عن شخصيته .

وقال "لوبين" :

- لو أن رجال البوليس عثروا علي لجرى بيننا حديث ودي وانت تعلم اني لا احب الاحاديث الودية .

واخذ يقلب بين يديه مسدسه الذي كان لا يزال ماضيا في تنظيفه ثم رده إلى جيبه ومشى إلى النافذة ووقف إلى جوار صاحبه 'ويليام بيل فالكروس' .

وكانت المدينة منبسطة امامهما بعماراتها الشاهقة التي تنطح السحب وابرأجها العالية التي شقت طريقها في الجو كأنما تريد أن تبلغ السماء .

فهنالك على مرمى البصر كانت تقوم تلال جرداء لا حياة فيها ولكن الأرض ضاقت بالإنسان فأحال التل المجذب مدينة عامرة بالحياة وبالناس ولم يقنع بهذا بل أطلق ابنيته في الهواء كأنما يزاحم الطيور في أجوائها .

وتنهّد 'فالكروس' وقال في صوت فيه نبرة رقيقة عطوف :

- لقد كنت أقيم هناك . !

ثم هز كتفيه في غير اكتراث وقال :

- هناك كثيرون يقولون أن نيويورك مدينة لا رواء لها لا تلبث النفس أن تمجها . ولكنني أؤكد لك أني أحبها وأحب تلك الأيام التي أمضيتها فيها قبل أن اضطر إلى الرحيل عن بيتي والإقامة في الفنادق ولم يقل 'لوين' شيئا .

كان 'فالكروس' متألما متوجعا لأنه رحل عن بيته وأقام في فندق لا يبعد عن هذا البيت أكثر من بضعة أميال . فماذا يكون من أمر 'لوين' وبينه وبين داره ثلاثة آلاف من الأميال !

واسترسل 'فالكروس' قائلا :

- ولكنني لا أستطيع أن أعود إلى بيتي إلا إذا انتقمتم لهذه الروح الطاهرة التي أزهقها هؤلاء الأشقياء . إنني ما مشيت في داري خطوة واحدة إلا انتصب أمامي وجه طفلي المحبوب وصاح 'بي' : 'أبي انتقم لي ... انتقم لي' ولهذا أرسلت إليك

وتنهّد 'فالكروس' ثم استتلى قائلا :

- نعم كان يجب أن ألجا إليك لأن أعدائي أقوى مني . إنني رجل

عجوز طاعن في السن ولا قبل لي بالقتال . اما انت فما تزال قويا نشطا . فانتقم لي . بل انتقم لهذا الصغير المسكين الذي فتك به هؤلاء الوحوش .

ودار الشيخ على عقبه فجأة ونظر إلى "لوبين" نظرة طويلة حاملة . وكان "لوبين" واقفا امامه في ثوبه الانيق المنسجم على بدنه وسيجارته بين شفثيه في وضع جذاب حتى ليخيل لمن يراه انه من أولئك الذين لا هم لهم إلا غزو قلوب النساء والشيء الوحيد الذي كان يناقض هذه الصورة إنما هو ذلك الوميض المنبعث من عينيه وتلك الابتسامة التهكمية التي تتالق على شفثيه . وتلك النظرة المتحدية الحافلة بالنضال

وكان "فالكروس" يعرف "لوبين" حق المعرفة ويعرف انه الرجل الوحيد الذي يصلح للقيام بهذه المهمة .

ووضع الشيخ يديه على عاتق "لوبين" وقال في ثقة وإيمان :

- نعم .. يجب أن تنتقم لي . يجب أن تنظف المدينة من هذه العصابات الدموية التي لا تخرج عن قتل الاطفال الابرياء . واعلم انك إن اخفقت في هذا فلن ينجح احد سواك . ولكني انصحك بان تلزم الحذر . إن اعداءك جبابرة اقوياء . والمدافع الرشاشة هي السلاح الوحيد الذي يحاربون به خصومهم . ولقد رايت من قبل حوائث كثيرة من هذا القبيل . لقد حاول قوم اكثر منك عبدا واعز نفراً واشد نفوذا محاربة هذه العصابات فكانت النتيجة انهم قتلوا . قتلوا . في غمضة عين كانهم فئران حقيرة . فاحذر لنفسك يا بني .

فابتسم "لوبين" ولم يجب

ارتد "لوبين" بذمته إلى شهور خلت . إلى ذلك اليوم الذي قابل فيه "فالكروس" في احد مطاعم مدينة مدريد .

لم تكن بين الرجلين معرفة سابقة ولكن الظروف العارضة جعلت "لوبين" يقدم نفسه إلى المليونير الأمريكي تحت اسمه الحقيقي . ذلك أن المليونير انس إليه في وحدته وحزنه . وتحدث إليه عن الاسباب التي حملته على التماس السلوى والعزاء في الأسفار والساحات . فتكلم عن طفله الصغير المحبوب وعن الساعات الحلوة التي كان يقضيها معه

في أمريكا ثم تحدث عن الساعة الاليفة التي اختطف فيها الطفل وعن الساعة الأشد إيلاما التي وجد فيها قتيلا .

وقال الشيخ في صوت حزين :

- لا داعي للدخول في التفاصيل فإن الذكرى اليفة قاسية . ولكن يكفي أن أقول إن رجال البوليس قبضوا على اثنين أو ثلاثة حامت حولهم الشبهات . ولكنك لا تدري الطريقة التي يجري بها التحقيق والمحاكمات في بلادنا . وحسبك أن تعلم أن التهمة لم تثبت على أحد وأن القتلة المتوحشين انطلقوا في الشوارع أحرارا ليفكروا في تدبير جريمة أخرى .

واسترسل الشيخ في صوته المتهدج المفجع قائلا :

- إن في بلادنا عصابات منظمة لا عمل لها إلا اختطاف الاطفال واقتضاء الفدية عنهم .. كانت هذه العصابات تشتغل بتهريب الكحوليات أيام التحريم فلما صرنا في عهد الإباحة تحول نشاطها إلى الخطف .. ولهذه العصابات زعماء يضعون الخطط ولهؤلاء الزعماء اصدقاء من رجال السياسة يحمونهم من سطوة القانون .. فإن هؤلاء السياسيين هم الذين يعينون قضاة محاكم الجنايات .. وهم الذين يعينون مديري البوليس فمن تمرد منهم على رغبات السياسي الفى نفسه في العام التالي مشردا في الطريق وقد حل في منصبه رجل آخر يعرف كيف يكون أداة طيعة في أيدي السياسيين المجرمين

ولم يكن هناك شك في أن هؤلاء المتهمين هم المجرمون الحقيقيون الذين قتلوا طفلي .. لقد أكد لي ذلك المفتش "فرسك" وأطلعني على سوابقهم . ولكن لم يكن في وسعه أن يفعل شيئا أزاء ما للقضاة الخربي النمة من أساليب ملتوية يستمدونها من القانون نفسه لإنقاذ اعداء القانون .. وتصور مبلغ المي حين رايت رجال العصابات القتلة يخرجون من دار المحكمة أحرارا مبرئين .. أقسم لك اني شعرت إذ ذاك برغبة ملحة في أن أطلق النار عليهم ولو كان معي مسدسي لما احجمت لحظة واحدة !

ولما سمع "لوبين" حديث الرجل . اخذته الشفقة به . واثارت استنكاره وغضبه تلك الجريمة النكراء التي ذهب ضحيتها ذلك الطفل

البريء ووجد فضلا عن ذلك أن الفرصة سانحة لمقابلة الزملاء اعداء القانون في العالم الجديد . وأن الانتقام للطفل البريء يصلح محكا لقوته وبهائه وأساليبه بالقياس إلى أساليب رجال العصابات في أمريكا . فقدم نفسه إلى المليونير باسمه الحقيقي . وصفته الحقيقية . وتطوع لخدمته .. وكان مما قاله له المليونير :

- أنني سمعت عنك أشياء كثيرة .. لقد عجز القانون في بلادنا عن الاقتصاص من هؤلاء المجرمين فالرجل الوحيد الذي يستطيع أن يقتص منهم يجب أن يكون نظيرهم : خارجا على القانون .. وأنت هذا الرجل !

إن لدي مالا كثيرا اضعه تحت تصرفك لأعينك على تحقيق مهمتك .. وبهذا المال تستطيع أن تشتري كل ما يمكن أن يشتريه بالمال : الذمم .. والضمان .. والأعوان .. ولكن شيئا واحدا هو الذي سيقصر المال دون شرائه وأعني به الأمن والسلامة .. !

نعم .. فلست أكتم عنك الأخطار التي تستهدف لها .. أنك تعرض نفسك للسجن .. ولرصاص أعدائك .. ولكن يجب أن تعلم أنني سأنقذك مليون ريال إذا نجحت في الاقتصاص من المجرمين الذين قتلوا طفلي المسكين ..

وهكذا جعل "لوبين" يستعيد إلى ذاكرته تفاصيل هذا الحديث الذي دار بينه وبين "فالكروس" في مدينة مدريد

وخيل إليه الآن وهو واقف عند النافذة إلى جوار "فالكروس" مرسلا بصره إلى مدينة نيويورك أن صوت ذلك الشيخ العجوز لا يزال يطن في أذنيه بنبرات الحزينة المتهدجة .

لم تكن هذه أول مرة زار فيها "لوبين" مدينة "نيويورك" إذ سبق له أن أقام فيها أياما طويلة على عهد تحريم الكحوليات .

وقد طرات على المدينة منذ ذلك العهد البعيد تغيرات كثيرة لا حصر لها فزحفت الدور إلى بقع كانت جرداء قاحلة . وقامت في مواضع البيوت الواطئة عمارات شاهقة ترتفع إلى عنان السماء حتى لقد كانت المدينة أن تستحيل شيئا جديدا يضل فيه الزائر .

ولكن "لوبين" على الرغم من هذا استطاع أن يهتدي بسهولة إلى



كريس بليني الذي يقف في الشارع رقم ٤٥ .

ولو أن الذي قتل "أربول" وأهاج عليه عصابتا نيويورك شخص آخر غير "لوبيين" لتواري واختفى عن العيون خلف جدران مقامة وأبواب موصدة وستائر مسدلة .. ولكن "لوبيين" لم يكن من هذا الطراز ... إنه رجل لا يهاب الخطر ولا يهرب منه .. إنه يعلم أن العالم السفلي يبحث عنه وأن رجال البوليس ينشدونه ولكنه مع ذلك أبى أن ينزوي في داره وأن يقبع في ركن مظلم لا تراه فيه الأبصار .

إنه يريد أن يأكل .. وهو يعلم أن كريس بليني "أبرع رجل في شي اللحم على النار" . فهل ترده هذه المخاطر عن الذهاب إلى المطعم والتلذذ بأكلة شهية لا يجد مثلها في لندن .. ؟ كلا .. سيذهب .. وسيأكل ... ولو ضحى بحياته من أجل طبق من اللحم .. !

وهكذا سار "لوبيين" صوب المطعم وقبعته مائلة فوق رأسه في زاوية تتحدى وتتهكم .. وعيناه تشعان بوميض يهزأ ويسخر .. وسيجارتته بين شفتيه في وضع يوحي بأنه خلي القلب والبال .

ودق "لوبيين" جرس الباب ففتح بعد لحظات وظهر على عتبة ذلك الإيطالي البدين الذي لم يبرع أحد في شي اللحم مثله والذي يعرف كيف يجتذب عميلا ليتناول من يده قطعة من اللحم ولو دفع حياته ثمنا لها .

وقال "أرسين لوبيين" يخاطبه :

- كيف حالك يا "بليني" .. ؟

ومرت لحظات والرجل لا يزال ناسيا هذا الزائر ثم أشرق ذهنه فجأة فهتف قائلا :

- يا إلهي .. ! أهذا انت .. ! أين كنت طوال هذه السنين الماضية . ؟ واشتبكت اليدان في مصافحة حارة مخلصه بينما كانت جلبة الجالسين في داخل المطعم وضحكاتهم تصل إلى أذني "لوبيين" ممتزجة برنين الشوك والملاعق واستطرد الإيطالي قائلا :

- لماذا غبت عنا طويلا .. ؟ ولماذا لم تخطرني بقدمك حتى ادعو "الأولاد" إلى الحضور . ؟

فقال "لوبيين" وهو يعلق قبعته على الشماعة :

- وهل "الاولاد" غائبون الليلة ؟

- نعم يا مسيو "لوبين" ولو انك اتصلت بي تليفونيا لدعوتهم لكي يرحبوا بالضيف القديم .

فهز "لوبين" رأسه قائلا :

- إنني مسرور لغيببتهم .. لو انهم كانوا حاضرين لما رحبوا بي فقطب "بلليني" جبينه ثم قال معتبرا :

- إنني أسف .. لقد نسيت ما حدث مما ذكرته الصحف .. ولكن أعلم انك ستظل صديقي مدى الحياة ولو ثار ضدي "الاولاد" ونقم عليّ العالم السفلي - عالم المجرمين

فشد "لوبين" على يده بحرارة وهو يقول :

- شكرا لك .

وقاد "بلليني" زائرته إلى قاعة الطعام الصغيرة الوحيدة التي يفخر بها هذا المطعم . فاستوى على مقعد خشبي غير مريح ولكنه كان سعيدا بأن يلقى نفسه في هذا المكان بعيدا عن الرسميات وبعيدا عن تقاليد الجرسونات المتكلفة .. هنا يستطيع أن يجلس كما يشاء .. وأن يمد ساقيه أمامه وأن يأكل اللحم في وحشية إذا أراد دون أن يكون موضعاً للانتقاد وهذا للنظرات الشريرة .

واقبل "بلليني" على زائرته وقال يسأله :

- هل أتيك بقدر من الشراب .. ؟

فأحنى "لوبين" رأسه وقال :

- وقطعة من لحمك الشهوي .. لا أقصد لحمك أنت طبعاً ؟

فضحك "بلليني" وقال :

- ولو سألتني قطعة من جسمي لما ضننت بها عليك

- ولكني لن أسالك لأنني لا أحب اللحم العجوز .. ؟

ولما فرغ من طعامه بسط ساقيه أمامه وأشعل سيجارته وأخذ يبخن.

كان "لوبين" سعيدا رخي البال .. ولم يكن نادما على شيء ولم يؤنبه ضميره على تلك الجريمة التي ارتكبها منذ ساعات . فلو أن "أربول" ارتد حيا لما تردد "لوبين" لحظة واحدة في أن يطلق عليه النار . ففي

العالم جرائم يكون ارتكابها هو العدل بذاته .  
وقتل "أربول" هو واحد هذه الجرائم العادلة .

ولكن "أربول" لم يكن هو الهدف الحقيقي الذي ينشده "لوبيين" فانه ليس في الواقع إلا ذنبا من الأذناب . وما كان "لوبيين" ليقنع إلا بالراس الكبير .. قد يموت "أربول" وعشرات من أمثاله ولكن الراس يبقى .. ويفرغ .. وينبت أذنابا جديدة . فالعلاج الوحيد هو بتر هذا الراس عند ذلك يكون "لوبيين" قد انتقم للعدالة المهيضة الجناح .. ويكون أيضا قد ظفر بالمليون دولار .. !

ولمخ "لوبيين" على مقعد قريب منه نسخة من جريدة "تلجرام" تركها صاحبها بعد أن فرغ منها . فتناولها وألقى عليها نظرة سريعة فالتفتي نفسه علما من الأعلام يحتل اسمه الصدر . وأخذ الكاتب يطنب في وصف ما حدث في ذلك اليوم بجلسة محكمة الجنايات وكيف وقع ذلك الاعتداء على "أربول" على الرغم من وجوده في نفر من أصحابه المدججين بالسلاح .. !

وعلى حين فجأة قطب "لوبيين" جبينه واختفت من ملامحه إمارات الدعابة والمرح والتمتع عيانه بوميض نفاذ كأنه حد الحسام حين فرغ من "أربول" ظل يسأل نفسه عن الخطوة التالية التي ينبغي أن يتخذها .. إنه لا يستطيع أن يظل في مكانه مكتوف اليدين إذ لابد له أن يعمل . ولكن ما الميدان الذي سيوجه إليه نشاطه ؟

وقد جاء الجواب من ذلك المقال الذي قرأه في صحيفة "تلجرام" نعم .. من هنا يجب أن يبدأ

وارتدت إلى شفتيه ابتسامته المعهودة .

ونفض "لوبيين" عن مقعده ومشى إلى صاحب المطعم فوضع يديه على منكبيه وقال :

-إنني ذاهب .

فتجهم وجه الإيطالي وقال :

- أبهذه السرعة ؟

فأحنى "لوبيين" رأسه وقال :

- ولكني سأعود .. أن اللحم الذي يخرج من يديك لا يزال شهيا

لنذيذا.

وعبر القاعة وهو يرسل من فمه صفيرا خفيفا . ولما مر بمقصورة التليفون دخل إليها وتناول الدليل فقلبه حتى انتهى إلى الاسم الذي يبحث عنه . ولكنه لم يتحدث إليه وإنما حفظ عنوانه في ذاكرته .

وعندما وقفت به السيارة في الشارع العاشر قفز منها إلى الإفريز في خفة وراح يمشي وهو يتصفح أرقام المنازل .

وكان يسير ويده في جيبه وسيجارته بين شفتيه وخطواته مسترخية مترهلة كأنه عاطل يتسكع .

ولكنه لم يكن متسكعا وإنما كان ينشد غاية كبرى .. كان ينشد الانتقام للعدالة المحطمة من أحد الذين هدموا قطعة من تماثيها المقدس.

وظل في طريقه حتى انتهى إلى البيت الذي يبحث عنه . وشمله بنظرة واحدة ورأى في جدرانه بروزا ونبوءا يهون عليه تسلقه .

ودار "لوبين" حول البيت فلمح نافذة مضاعة في الطابق الثاني والستائر مسدلة عليها . فصيح عزمه على أن يجعل من هذه النافذة هدفه المقصود وقد رجح لديه أنها لا بد أن تكون قاعة المكتبة لما عرفه عن النظام الحديث لتنسيق الغرف .

وكانت عند الباب سيارة عليها شارة لا توضع إلا على سيارات كبار موظفي الحكومة . فاستنتج من ذلك أن صاحب الدار - وهو من كبار الموظفين - لابد أن يكون موجودا .

وبنا "لوبين" من البيت حين اطمأن إلى انقطاع اقدام السابلة ووثب في خفة الفهد فتعلق بنبوءة في الجدار . وفي بضع حركات سريعة خفيفة كان قد بلغ أسفل النافذة المضاعة .

ولبت هناك هنيهة ليسترد أنفاسه واقفا على إفريز بارز في الجدار . وكان هذا الإفريز منخفضا عن حافة النافذة وليس بينهما إلا خطوة واحدة فلو أن "لوبين" اجتاز هذه الخطوة لصار في داخل الغرفة . ولم يتردد "لوبين" ولم يطل به التفكير فاجتاز هذه الخطوة وتخطى حافة النافذة التي كانت مفتوحة والستار مسدل عليها !

وبهذه الخطوة صار في داخل الغرفة دون أن ينبض في صدره عرق واحد بالندم .

\* \* \*

في هذه الدنيا كثيرون من السذج والبلهاء تستقر في انهانهم عن القضاة صور خاطئة زائفة لا ظل لها من الحقيقة .. فهم يعتقدون أن القاضي قديس مطهر يرتفع فوق الشبهات ويسمو عن مظان الريب .. وأنه رجل يقتل نفسه في خدمة العدالة ونصرتها .. وأنه في مثل هذه الساعة من الليل يكون معتكفا في داره منكبا فوق كتب القانون يدرس قضايا العويصة منصتا إلى صرخات المظلومين حارما نفسه لذاذاً الحياة ومتعائها .

نعم ... هذا هو ما يتصوره السذج والبلهاء عن القضاة ولكن إنصافا للواقع وتقريراً للحقيقة يجب أن نقول أن "أرسين لوبين" لم يكن من هؤلاء .

قد يكون بين القضاة قديسون مطهرون .. وقد يكون من بينهم من يفني نفسه في سبيل الحق والعدل ... ولكن يجب ألا ننسى أن من بينهم أيضا القاضي "واليس ناتير" وأمثاله !

ولو كان "لوبين" يؤمن بأن القضاة على تلك الصورة التي نكرناها لزعزع هذا الاعتقاد في نفسه أن يرى بينهم رجلا من طراز "ناتير"

كان "لوبين" واقفا خلف الستار ينظر إلى داخل القاعة من خلال فرجتين .. وهناك .. على قيد خطوتين اثنتين منه ... كان القاضي "واليس ناتير" جالسا إلى مكتبه وامامه رزمة ضخمة من أوراق النقد الكبيرة وهو يجري أصابعه عليها ليعدها وقسمات وجهه ناطقة بأجلى آيات الجشع والشر .

كان القاضي رجلا بدينا قصير القامة كانه كتلة من اللحم غير مسواة ركب فوقها رأس اصلع تتوسط وجهه عيان ضيقتان فيهما خبث ونزلة .

ويظهر أن نتيجة العد قد أرضته إذ ابتسم واخذ يجمع الأوراق ويرصها ويضمها بعضها إلى بعض في رفق واهتمام كانه أم تحنو على صغارها .. !



وتناول ورقة صغيرة مطوية كانت على المكتب تحت احد الاثقال  
فنشرها والقى عليها نظرة عاجلة .. ثم ابتسم للمرة الثانية وكور  
الورقة وقذف بها إلى سلة المهملات الموضوعة إلى جانبه .  
واخذ رزمة الاوراق المالية واخذ يحرك اطرافها باصابعه منصتا إلى  
خشخشتها كأنما تستحيل في انفيه أنغاماً عذبة ناعمة .  
وكان "لوبين" لا يزال خلف الستار يرقب هذا المشهد وقد انتشى  
واسكره ما يرى .. هذه هي العظمة الحقة .. العظمة التي تتمثل في  
تلك البساطة القامة .. ببساطة لا زيف فيها ولا رياء .  
في هذه الدنيا قوم من المعتوهين يزعمون أن المال شر وأنه لا يجلب  
لصاحبه السعادة .. فإين هم ؟ أين هم الآن . ليروا القاضي "ناتير" وليس  
ناتير" وهو يبدو أسعد الناس .. وانظاره مستقرة على رزمة الاوراق  
المالية .. !

المال لا يجلب السعادة ! هراء ! سخف ! هذيان !  
لو أن هذا كان صحيحا لما رأى "لوبين" القاضي "ناتير" كما يراه الآن  
باسما راضيا تنطق تعابير سحنته بأنه أسعد الناس وأهنؤهم بالا .  
وشق على "لوبين" أن يفسد بتدخله هذا المشهد البديع .. شق عليه أن  
يهبط بالقاضي من حائق السعادة إلى هاوية الالم .. ! ولكن ما العمل  
ولا بد له من أن يتدخل .

وأزاح "لوبين" الستار وقال :

- طاب مساؤك ياسيدي القاضي !

ومن الإنصاف إن نقول أن "لوبين" بذل أقصى الجهد حتى يخفف من  
وقع الصدمة على القاضي .. فنطق بهذه الجملة في صوت رقيق  
عطوف فياض بالحنو والمودة . ولكنه تنهد قنوطا ويأسا حين رأى أن  
مقاصده الشريفة النبيلة لم تتحقق .

لم يكد القاضي "ناتير" يسمع هذه التحية الكريمة حتى أتى في  
لحظة واحدة ثلاث حركات مختلفة : فأولا افلنت يده رزمة الاوراق  
المالية . وثانيا دار بمقعده اللفاف .. وثالثا امتدت يده إلى برج جانبي  
في مكتبه .

وقد سقطت الرزمة .. ودار المقعد . أما الحركة الثالثة فهي الوحيدة

التي لم تتم .. !

لقد رأى أمامه فوهة مسدس تهدده بالموت ... ورأى عينيّن هازئتين  
عابثتين تنظران إليه ..

وكانت هذه النظرات أشد أثرا في نفسه من المسدس .

ومرت بضع ثوان والقاضي المحترم جامد في مكانه وصدره يعلو  
وينخفض وانفاسه مبهورة متلاحقة . وهو يحملق في الرجل الواقف  
أمامه دون أن يسعفه ذهنه بكلمة واحدة .

وأخيرا - وفي جهد ملموس جعل جبينه يتصبب عرقا - حاول أن  
ينفض عن نفسه هذا الخوف المفاجئ الذي استولى عليه .

وهم بأن ينهض عن مقعده .. وهذه الحركة لم تتجاوز دائرة التفكير  
والنية فقد رأى "لوبيّن" يهز المسدس في يده هزة لم يخف مغزاها على  
القاضي الذكي فجمد في مكانه مستكينا .. وكأنما خشي "لوبيّن" أن  
يتبارى إلى نهن القاضي أنه يهدده ويتوعده فقال مفسرا :

- لا تزعج نفسك يا صديقي العزيز .. إنني أعلم أن آداب السلوك  
تقتضي على رب الدار بأن ينهض واقفا وهو يستقبل زائريه .. ولكن لا  
داعي لأن تتمسك بهذه التقاليد فإنني رجل ديمقراطي شديد التساهل .  
فابق مكانك ولا تتعب قدميك !

ونحنى القاضي بصره عن المسدس ونظر إلى وجه "لوبيّن" .  
وكان صوته ينسجم مع هذا الوجه .. كلاهما ينم عن الاستهزاء  
والاستخفاف ... كلاهما فيه جراءة وقلة اكتراث .. كلاهما مثير . مخيف  
يلقى الرعب في القلوب .

وللمرة الثانية غاض اللون من وجه القاضي بعد أن كان قد بدأ  
يستجمع شجاعته .

ولكن الموقف كان يقتضي منه أن يتكلم وأن يقول ولو جملة واحدة .  
وتكلم "تاتير" ونطق بهذه الجملة فقال :

- ما معنى هذه المهزلة السخيفة ؟

ولكنه حين سمع صوت نفسه أجفل ودهش ..

كان صوته رفيعا حادا متحشرجا .. كان أشبه بنعيق غراب .. أو  
رنين إناء مشرّوخ .. أو ذبحة حيوان مخنوق .

ومهما يكن من امر فقد انكر انه صوته .  
وتتمت "لوبيين" قائلا :

- اجلس انبئك بما تسال عنه .. اما إذا ابيت أن تجلس فهذا شأنك  
بالتاكيد.. ولكن يجب أن تعلم أنني لقيت في طريقي حانوتا يبيع  
توابيت الموتى بأسعار رخيصة اعجبني منها تابوت يتسع لقلبك  
النحيل الأهيف .. ! ولا تنس أيضا أن هذا يوم مبارك لمن يريد أن  
يموت !

واضطر القاضي "ناتير" إلى الجلوس لأنه يكره أن يموت سواء كان  
اليوم مباركا أو غير مبارك .  
وابتسم "لوبيين" وقال :  
- شكراً لك :

ثم مشى إلى الباب فاوصده بالمفتاح ورجع إلى المكتب فاستوى  
جالسا على حافته في رشاقة وجعل يطوح ساقه في استرخاء كأنه  
شاب يلهو ويعبث وقد تسمرت نظراته النفاذة على وجه القاضي  
المحترم .

وأوما "لوبيين" بغوهة مسدسه إلى رزمة الأوراق المالية الموضوعة على  
المكتب وقال :

- كاني به مبلغ جسيم .. ! إنه يغريني بأن اتناسى مبادئ  
الشريفة !

فقال القاضي على الفور :

- إذن فانت تبغي السرقة ؟

واستشف "لوبيين" في صوته نبرة تدل على الارتياح .

وهز رأسه نفيا وحملق في سائله بعينين بريئتين دهشتين وقال :

- إنك تخطئ فهمي يا عزيزي القاضي .. لقد أردت فقط أن أريك أنني  
اناضل في نفسي هذا الإغراء .. إنني إنما حضرت ابغي التعرف إليك  
وتبادل حديث ودي معك .. أريد أن أعرف أين ولدت .. ولماذا ؟ وما  
رايك في نزع السلاح ؟ وهل وجهك دائما مميم بهذا الشكل أم أن  
سيارة داست فوكة فشوهت معاملة .. ؟ كلا يا صديقي .. إنني ما أتيت  
لا سرق .. ! إنني رجل شريف لا أمد يداً إلى مال سواي !

واستقر بصره للمرة الثانية على رزمة الاوراق النقدية وبان التردد  
في عينيه كأنما يغالب في نفسه قوة القاهرة تغريه بالاستيلاء عليها .  
ورطب القاضي شفتيه بلسانه ثم قال في صوته المذبوح :

- ما هذا الهذيان ؟

- زيارة ودية ليس إلا ؟

وعاد "لوبين" ينظر إلى الاوراق المالية .. ولاح عليه ان فكرة السرقة  
بدأت ترسخ في ذهنه فتنهد وقال :

- يظهر اني ساضطر إلى الاستيلاء على هذه الاوراق .. إن رؤيتي  
لها تشغل ذهني وتصرفني عما انا فيه .. إنها تغازلني !

وقست نظرات القاضي "ناتير" وطافت بذهنه خواطر شتى ولكن  
مسدس "ارسين لوبين" المصوب إليه الزمه مكانه إذ كان يعلم ان  
المسدسات صنعت لتقتل لا لتكون العوبة يلهو بها الناس .

ولما رأى "لوبين" يتناول رزمة الاوراق ويدسها في جيبه انطلقت عقدة  
لسانه فصاح قائلا :

- تبا لك . ! إنك لن تفلت من العقاب !

فقال "لوبين" في لهجة مرحة :

- إنني أعلم ذلك .. وإنني أعرف بأنه لم يكن من سداد الرأي أن أفعل  
هذا معك انت بالذات وفي مقدورك أن تؤلب ضدي قوات البوليس  
باسرها .. ومما يؤسف له حقا أنك لم تشعر نحوي بأي شعور ودي  
وإلا لأمضيना سهرة شائقة ممتعة وصرنا من الاصدقاء . فلو فرض  
وقبض على بعد ذلك وحوكمت امامك لكان رجائي قويا في أن تبرئني  
ساحتي كما أبرأت من قبل ساحة صديقك العزيز "جاك أربول" .. أعني  
المرحوم "جاك أربول" .

وغاض اللون من وجه القاضي "ناتير" وأبرقت عيناه ببريق الشر  
وانحدرت قطرات العرق على خديه .

وقال "لوبين" مسترسلا :

- ولكن لا تغضب .. خبرني كم المبلغ الذي اقترضته منك حتى أعطيك  
عنه إيصالا ؟

فاجابه القاضي :

- عشرون الف دولار .

فهز "لوبيين" راسه قائلا :

- ثمن لا بأس به لشراء الذمم والضماير .

واتسعت حديقنا القاضي رعبا وفزعنا ولكنه لان بالصمت فلم يقل شيئا .

وابتسم "لوبيين" وقال في صوت رقيق :

- اعذرني إذ انهلنتني المفاجأة عن أن أقدم إليك نفسي ، .. إنني ادعى

"لوبيين" .. "أرسين لوبيين" .. ولاشك أنك سمعت عني .

ولم يكن "لوبيين" في حاجة إلى جواب عن سؤاله فإن الذعر الذي ارتسم في عيني القاضي كان اصدق جواب عن هذا السؤال .

وازبد المسكين ريقه وقد جف حلقه وتكلم في صوت متهدج خرج من بين شفتين مرتعدين قائلا :

- إن فانت الرجل الذي أرسل إلى "أربول" ذلك الإنذار ؟

فاحنى "لوبيين" راسه وقال :

- وأنا أيضا الرجل الذي قتل "أربول" ! انت افرجت عنه وأنا قتلته .

وتمللم القاضي في مقعده في خوف وانزعاج وقد شعر بان اعصابه بدأت تخونه وأنه لم يعد يقوى على المقاومة .

وتكلم في صوت متهدج مبجوح قائلا :

- ماذا تريد ؟

فجعل "لوبيين" يهز ساقه كانها رقاص الساعة وقال :

- لقد حضرت لأحدث إليك . كنت اظن أنك تعرف اشياء كثيرة .. لقد

سمعت عنك أنك صديق حميم "لجاك أربول" ونكرت الصحف اليوم أنك

انت الرجل الذي صرح "لأربول" بحمل السلاح الذي مكنه من قتل

"إنسكي" وانت الرجل الذي افرجت عنه حين قبض عليه البوليس رهن

التحقيق . وانت الذي ارجات قضيته مرة بعد مرة وشهرا بعد شهر .

وأخيرا انت الرجل الذي نطقت اليوم ببراعته . وهناك مسألة أخرى

قديمة وهي أنك انت الذي أبرأت "أربول" منذ ثلاث سنوات حين حوكم

امامك لقتله طفلا يدعى "ويلي فالكروس"

وسكت "لوبيين" هنيهة ثم استرسل قائلا :

- فهذا هو تاريخ حياتك . ولهذا جئت أسعى إلى مقابلتك لأنني  
أرجو أن أجد فيك صديقا ينفعني وقت الضيق كما نفعت من قبل "جاءك"  
واعوانه .

## الفصل الثاني

اعتصم "واليس ناتير" بالصمت ولم ينبس بكلمة واحدة .. وكان غارقا في مقعده كأنه كتلة من اللحم لا حياة فيها ولا شعور . ولكن الوميض الذي يشع من عينيه كان الدليل الوحيد على أنه حي يفهم ويدرك وكان وميضاً حافلاً بأجلى إمارات الحقد والغضب . ولكن "لوبيين" لم يكن حديث عهد بمثل هذه النظرات فاسترسل في حديثه غير عابئ بها :

- قبل أن أدخل هذه الغرفة رايتك تقرا ورقة صغيرة يلوح لي أن لها علاقة بالعشرين ألف دولار التي اقترضتها منك .

فقال القاضي في خشونة :

- لست أدري عم تتحدث ؟

- أحقا ؟

وكان صوت "لوبيين" ظريفا . ولكن الوميض المنبعث من عينيه كان لا يزال أمضى من نصل السيف .

- إذن فانت لا تدري عم اتحدث .. دعني أنبه ذاكرتك يا صديقي لقد كورت الرقعة وقنفت بها إلى سلة المهملات وهي لا تزال هناك وأحب أن أراها .

فارتعد "ناتير" وأزبد ريقه وقال :

- ولماذا لا تأخذها مادمت تعرف مكانها ؟

- لأنني لا أريد أن أهين لك فرصة تنقض فيها علي وأنا منحن فوق

السلة . هيا ابحث عنها واتني بها !

وكان صوت "لوبيين" حاداً قاسياً كأنه فرقعة سوط على ظهر حيوان عنيد عاص . وارتعد القاضي "ناتير" ولكنه لبث مكانه جامداً لا يتحرك . وساد الغرفة جو خانق . وتبدت الإبتسامة التي كانت مرتسمة على شفطي "لوبيين" واشتدت نظراته إذ اعتاد طول حياته أن يأمر فيطاع فكانت هذه أول مرة يعصى له فيها أمر يصدره !

وتفرس "لوبيين" في وجه القاضي وعرف على الفور الخاطر الجديد الذي وثب إلى ذهنه .. كان "ناتير" يفكر في أن يستجمع شجاعته

وجراته فينقض على "لوبين" في حركة فجائية يائسة ويختطف  
المسدس من يده .

واراد "لوبين" أن يفهم القاضي انه ليس غافلا عن هذه الخواطر  
الجنونية التي تدور في ذهنه فقال في صوته الهادئ :

- المعروف عني اني لا أجيد إصابة الهدف ولكن المسافة التي بيني  
وبينك لا تزيد عن قدمين فلا احسبني ساخطى المرمى .

فقال القاضي بصوته المختنق :

- إنك لن تجرؤ على إطلاق النار .

ونطق القاضي بهذه الجملة لكي يثبت في نفسه الشجاعة . فكان  
جواب "لوبين" أن قال في برود :

- لا أجرؤ ! إنني لا اعرف هذه الكلمة ! وينبغي أن تتذكر  
يا صديقي العزيز أن الناس في هذه البلاد لا يحملون المسدسات لمجرد  
الزينة .

وكان "لوبين" وهو ينطق بهذه الكلمات يفكر في السبب الذي يجعل  
القاضي "ناتير" يجازف بحياته هذه المجازفة اليائسة وهو يعلم انه قد  
يستهدف للموت .. أيفعل ذلك من أجل عشرين ألف دولار ؟

كلا .. فمهما بلغت به الحماسة فإنه لن يهدر دمه من أجل هذا المبلغ  
التافه .

إن فلان أن يكون هناك دافع آخر يحمله على هذه المجازفة .  
ولم يكن "لوبين" في حاجة إلى شيء من الذكاء لكي يدرك أن الرقعة  
الملقاة في سلة المهملات هي هذا الدافع !

لابد أن في الكلمات المخطوطة عليها سرأ يهم القاضي أن يبقى دفيئا  
مكتوما .. سرا يجعله يواجه الموت ويتزحزح في مقعده خلسة وهو  
يفكر في الوثوب على "أرسين لوبين" .

لم يكن "لوبين" غافلا عن تلك الحركات المختلصة .. فهاهو ذا "ناتير"  
يتحرك في مقعده تدريجيا ويستجمع قوته ليثب الوثبة القاتلة .

نعم .. قاتلة لأن "لوبين" ما كان ليتربد في أن يطلق عليه النار . لقد  
أنذره وحذره فإذا صم أذنيه عن النصيحة فهو الجاني على نفسه ..  
وتكون الأقدار هي التي تريد له الموت لتخلص العالم من قاض يحمي



المجرمين الدمويين . حقيقة ، إن صوت الطلق الناري كفيل بأن ينبه الخدم فيخفوا سراحا إلى نجدة سيدهم . ولكن قبل أن يصلوا إلى باب القاعة المغلقة يكون "لوبين" قد التقط الرقعة من سلة المهملات وتخطى النافذة إلى نتوء الجدار وهبط منه إلى الطريق قبل أن يفكر احد في اغتصاب باب الغرفة .

وجعل "لوبين" يتفرس في القاضي ويده على زناد المسدس منتظرا الوثبة القاتلة .

ولكن الوثبة لم تتم والرصاصه لم تنطلق !

وذلك أن جرس التليفون بق في تلك اللحظة فافسد الخطة التي كان ينتويها القاضي إذ التفت مسرعا إلى جهاز التليفون وانتقل بخواتمه إلى تلك الناحية وقد ارتسمت في عينيه دلائل ذعر جديد !

وكان على الطاولة جهازان للتليفون يتصلان بالخارج عن طريق واحد ، إذ المفروض أن يستعمل السكرتير أحدهما بينما يستعمل القاضي الثاني في نفس اللحظة ليكون على بينة مما يقال للسكرتير . وتناول "لوبين" إحدى السماعتين وهو يقول :

- أجب على هذا النداء أيها الاخ .

وكان صوته رقيقا متوسلا . ولكن الحركة التي بدرت من مسدسه عكست هذه الرقة لأنها كانت نذيرا بالموت إذا ابى القاضي أن يتكلم . وتناول القاضي "تاتير" السماعة الأخرى ووضعها على أذنه وقال في صوته المذبوح :

- أنا القاضي "تاتير" .

وسمع "لوبين" صوتا نسائيا يقول :

- إنني فاي .

وكان الصوت عنبا موسيقيا يفتن السامع .. وكان "لوبين" مغتبطا وهو يصغي إليه إذ كان من هذه الأصوات التي لاتنسى مدى الحياة ؟ .. واسترسلت فاي قائلة :

- إن الرفيق الكبير يطلب إليك أن تبقى الليلة في دارك .. إنه قد يحتاج إليك .

وابرقت عينا "تاتير" ثم نظر إلى "لوبين" في خوف جديد .

وحرك "لوبيين" مسدسه بتلك الطريقة التي لا يخفي مغزاها على القاضي الفطن.

وقال القاضي مجيباً :

- حسناً .. لن اخرج الليلة .

واختتمت فاي حديثها بقولها :

- شكراً .

ثم قطعت المواصله التليفونية .

ولم يفهم "لوبيين" طبعاً الغاية المقصودة من هذا الحديث . وما هو السبب الذي يجعل الرفيق الكبير يطلب إلى القاضي أن يبقى في البيت بل لم يكن يعرف من هو الرفيق الكبير ..

وكان القاضي "ناتير" يعرف جواب هذه الاسئلة دون شك . ولكن "لوبيين" لم يكن يطمح أن يظفر منه بالجواب المنشود .

وقال "لوبيين" باسم :

- هذا شيء لطيف .. !

فقطب القاضي جبينه وقال :

- إنها إحدى عميلاتي .

- لطيف جداً .. إنني لم اكن اعرف أن للقضاة عملاء وعمليات .

المفروض في القاضي أن يكون نزيها عادلاً .. وليست اشك في أنها على غاية من الجمال مادام لها هذا الصوت الموسيقي .. خبرني يا صديقي العزيز أهناك سر تكتمه عني .. ؟

فقال القاضي في صوت جاف :

- إلى متى تدوم هذه المهزلة .. ؟

- ستدوم إلى أن يدركني الملل .. ولعلك تلاحظ أنني لم اتعاب بعد ..

وإذا سألتني رأيي بصفتي ناقدًا فنيا قلت لك إن الفصل الثاني خير من الفصل الأول .. وارجو أن يكون الفصل الثالث خيراً من الاثنین .. فهل لك في أن تزيدني إيضاحاً عن الرفيق الكبير .. إنني رجل شديد الفضول .

فومضت عينا "ناتير" بنظرات ينبعث منها الشرر وقال :

- إنني اكون مجنوناً إذا تكلمت !..

- بل تكون مجنوناً لو أبيت أن تتكلم .

- اذهب إلى الجحيم .

فقال "لوبيـن" في هدوء :

- ولكنك ستسبقني .

ونفض "لوبيـن" واقفاً عن حافة المكتب ودنا من القاضي وهو يقول :

- إنك عنيد يا صديقي .. فهل تجهل أن "لوبيـن" قد اعتاد أن يطاع ؟

احسبتي حضرت إليك لاستمتع بمراى وجهك الجميل .. إنك تعرف

من أنا وتعرف أن لي في السوق تاريخاً قديماً . فهيا تكلم وإلا ..

- وإلا ماذا .. ؟

فحرك "لوبيـن" مسدسه و الصق فوهته في صدر القاضي وقال :

- وإلا أرسلتك إلى "أربول" لتحمل إليه تحياتي !

وضاقت عينا القاضي وبان الذعر في عينيه فقال "لوبيـن" يحذره :

- وإياك أن تكذب .. وإلا فإن حانوت التوابيت لا يزال مفتوحاً حتى

هذه الساعة .. ؟

ورطب "تاتير" شفثيه بلسانه إذ كان يعلم الخطر المحدق به .. لم يكن

في لهجة "لوبيـن" أو في نظراته أو في حركاته ما يدل على أنه يهزل فيما

يقول .. وكان "تاتير" يعرف حق المعرفة - وحادث "أربول" لا يزال

حاضراً في ذهنه - إنه أمام معتوه لن يتردد في أن يطلق عليه النار .

وفتح القاضي فكيه ليتكلم .. وقبل أن تنطلق من فمه كلمة واحدة

ارتفع خارج القاعة وقع أقدام تقترب .

وأرھف "لوبيـن" أذنيه للسمع .. واستنتج من طريقة المشية المنتظمة

أن صاحبها لابد أن يكون أحد الخدم .

ورفع "تاتير" راسه وقد انتعش رجاؤه وقوي امله في النجاة ولكن

فوهة المسدس التي تضغط صدره كانت لا تزال في وضعها الأول .

وهمس "لوبيـن" يقول في صوت خافت :

- إن الحماقة قتالة .. فاحذر لنفسك .

وقرع الباب على اثر ذلك قرعتين خفيفتين !

ونظر "تاتير" إلى "لوبيـن" مستفسراً عما ينبغي أن يفعل إذ كان

يخشى أن يقدم على الحركة أو ينطق بكلمة تجلب له الهلاك .

وقال "لوبيـن" همسا :

- سله ماذا يريد ؟

فصاح القاضي في صوت مرتفع قائلا :

- ماذا تريد ؟

فجاءه جواب الخادم يقول :

- المفتش "فرساك" يطلب مقابلتك لأمر هام .

ونظر "ناتير" إلى "لوبيـن" وقد اتسعت حدقتاه . اما "لوبيـن" فابتسم .

لم يكن "لوبيـن" خائفا . ولم يرفي قدوم المفتش ما يحمله على تعديل خطته .. بل لقد رأى في ذلك على العكس . فرصة تمهد له سبيلا إلى النضال .

وقال "لوبيـن" في صوت خافت :

- دعه يصعد .

فاصرع "ناتير" يقول للخادم :

- دعه يصعد .

وقد نطق بهذه الجملة في سرعة عجيبة كأنما يخشى أن يرجع "لوبيـن" عن رايه . وكانت هذه هي اول مرة نفذ فيها امر "لوبيـن" بطيب خاطر .

واخذ وقع قدمي الخادم يخف تدريجيا وهو يبتعد عن الغرفة . ولبث القاضي صامتا وهو يترقب قدوم المفتش "فرساك" إذ كان يعتقد أن وجوده كفيل بأن ينقذه من الخطر الذي يتهدهده . ولكن الشيء الوحيد الذي انهشه هو أن "لوبيـن" لم يعارض في صعود المفتش !

وقال "لوبيـن" معبرا عن الخواطر التي جالت في رأس القاضي :

- لا تهش يا عزيزي . ولا تحسبن أنني أنوي الفرار إذ الواقع أنني كنت شديد التلهف إلى مقابلة المفتش "فرساك" .

وحملق "ناتير" نهشا في هذا المعتوه الذي يعلم أن مفتش البوليس سيدخل الغرفة بعد لحظات فلا يفكر في الهرب بل يظل في مكانه هادئا باسما كأنه ينتظر مجيء صديق عزيز .. !

ولاول مرة ابتسم القاضي وقال :

- وسيحقق رجاؤك !

واشعل "لوبيين" سيجارته ومضى يمدح في تلذذ وينفث من بين شفثيه حلقات كثيفة من الدخان يتابعها بنظراته وهي تتلوى في الهواء وتتبدد صاعدة إلى السقف .

لم يكن في هيئته ماينم عن الخوف .. بل كان هادئا بارد الأعصاب . والومضات التي تنبعث من عينيه لا تزال على عهدا نفاذة حادة .

واقترب "لوبيين" من سلة المهملات وضربها بقدمه فانقلبت وتناثرت منها الأوراق فانحنى في سرعة البرق والتقط من بينها الرقعة المكورة قبل أن يفتن القاضي "ناتير" إلى ماحدث .. ! ثم فتح درج المكتب الذي امتنت إليه يد القاضي عندما فاجاه "لوبيين" فوجد فيه مسدسا تناوله ودسه في جيبه .

ثم مشى إلى ركن الغرفة فسحب مقعدا كان هناك واداره بحيث صار مسنده الخلفي إلى الباب الذي سيدخل منه المفتش "فرساك" . وجلس على هذا المقعد ليحجبه المسند عن نظر المفتش عند دخوله .

ونفض "لوبيين" رماد سيجارته على السجادة النفيسة وهو يقول :

- عندما يحضر "فرساك" افتح له الباب وأدخله ثم عد إلى مقعدك .

أفاهم ما أقول ؟

ولكن "ناتير" لم يفهم شيئا .. إذ كان لا يشغل ذهنه إلا التفكير فيما سيقع في الدقائق القليلة الآتية .. إن قدوم المفتش "فرساك" أشبه شيء باستجابة دعاء حار لفته الاقدار في التو واللحظة . فبظهور المفتش على المسرح يستطيع "ناتير" أن يسترد الرقعة السرية .. بل يستطيع أن يقبض على هذا الشيطان .

وقطع عليه "لوبيين" حبل تصوراته بقوله :

- ساضع مسدسي في جيبى .. ولكن اعلم انى سريع الحركة وان في وسعي أن أخرجه في غمضة عين .. فإذا حاولت أن تشي بي فسيموت احدا . ولن يكون الميت انا على اى الاحوال .

وتطايير الشرر من عيني "ناتير" وقال في لهجة بطيخة تهديبية :

- في يوم ما . يوم قريب .. سنلتقي .

فقال "لوبيين" باسم :

- طبعا سنلتقي .. في سجن "سنج سنج" .. ساكون انا زائرا

وستكون أنت ضيفا مقيما .

وانتهى إلى سمعهما وقع خطوات الخادم وهو يندو من القاعة  
مقترنا بوقع ثقيل منتظم .

ونقر الخادم على الباب وقال :

- المفتش "فرسك" ياسيدي .

وأشار "لوبين" إلى القاضي بالذهوض فعبّر القاعة ومشى إلى الباب  
ولكنه كان في كل خطوة يخطوها يشعر تمام الشعور بأن المسدس  
المخبا مصوب إلى ظهره وأن أية خيانة ياتيها كفيلة بأن تضع حدا  
لحياته .

وآدار القاضي المفتاح في ثقب الباب ثم فتحه فظهر المفتش "فرسك"  
على عتبة القاعة بقامته الطويلة ومنكبیه العريضين .

\* \* \*

واستهل المفتش "فرسك" حديثه بأن قال في صوت جاف :

- ما الداعي إلى إيصالك الباب بالمفتاح .. ؟ هل أنت خائف ؟

وأغلق القاضي الباب دون أن يجيب على هذا السؤال فتبرع "لوبين"  
بالإجابة - - - "إني أنا الذي أغلقته . فهل تتكرم بإغلاقه ثانية يا حضرة  
القاضي ولم يكذ "فرسك" يسمع أول كلمة من هذا القول حتى دار على  
عقبه دهشا إذ لم يكن قد رأى "لوبين" عند دخوله .

وتفرس المفتش في وجه ذلك الشاب الجالس على المقعد الكبير  
الوثير ثم أرسل بصره إلى القاضي متسائلا وأزاح قبعته إلى الوراء  
وحك بإصبعه الجزء الواقع خلف أذنه وقال :

- من هذا ؟

فهز القاضي "تاتير" كتفيه في استخفاف قائلا :

- مجنون .. !

وتغاضى "لوبين" عن هذه الإهانة التي وجهت إليه واستمر يتأمل  
الزائر .

ولم تكن هذه الصورة غريبة عنه بل سبق له أن رأى نظيرها في دور  
السينما .. "فرسك" خير مثال للبوليس السري الأمريكي .

ولكن الشيء الذي راقه فيه ما يبدو في عينيه من دلائل الإمانة

والنزاهة .. فهذه النظرات الصادقة المخلصة لا يمكن ان تصدر عن رجل  
خرب الذمة .

وفي هذه البلاد قل ان تجد شرطيا لم يمد يده إلى مال ليس له حق  
فيه .

وابتسم "لوبيين" في وجه الرجل ولكنه قابل هذه الابتسامة بان قطب  
جبينه وبان عليه الغضب .  
وتمتم "لوبيين" قائلا :

- ألم تعرفني يا حضرة المفتش .. ؟ هذا شيء يؤسف له .. لقد كنت  
أعتقد اني أشهر من ذلك . ولكن يظهر اني مخدوع في نفسي .  
واشتيت نظرات المفتش وتقلصت جبهته ثم هز راسه وقال :  
- يخيل إلي اني أعرف هذا الوجه .. ولكن لست أنكر أين رأيته فقال  
"لوبيين" في لهجة تدل على الاعتذار :

- لابد ان الصورة لم تكن متقنة .. إذ كيف تنسى وجهي وقد كنت  
منذ بضع ساعات توزع نسخا من صورتي على الصحفيين ؟  
فاشرق ذهن "فرساك" فجأة كومضة البرق الخاطفة !  
وارسلت عيناه لهيبا كالجمر وتصلب فكاه وتقدم إلى ناحية "لوبيين"  
ثلاث خطوات وهو يقول :

- "أرسين لوبيين" !

- بعينه .. بلحمه ودمه .. عندما علمت بزيارتك أثرت ان انتظر حتى  
الفاك .

وكانت المفاجأة غير منتظرة فلبث "فرساك" مذهولا هنيهة وهو  
يتسائل عما يدعو "لوبيين" إلى ان يقدم نفسه إليه فريسة سهلة .  
وقال المفتش في صوت خشن :

- إنني أريدك أيها الصديق .

وامتدت يده بسرعة إلى جيبه الخلفي ليخرج مسدسه !  
ولكن يده جمدت في الهواء على قيد بوصة واحدة من جيبه .. وذلك  
انه رأى امامه مسدسا مصوبيا إليه !

وقال "لوبيين" معتذرا :

- إنني أسف !

وكان أسفا حقا !

واسترسل قائلا :

- إنني أكره أن يقبض علي أحد .. ولعلك قد أدركت ذلك من الإطلاع على قائمة سوابقي .. أن القبض علي حلم لا يمكن أن يتحقق .  
ثم ضحك "لوبيين" واسترسل قائلا :

- أظن يا صاح أني بقيت هنا لكي أقدم نفسي هدية لك ؟  
وجعل "فرساك" ينظر إلى المسدس نظرات يتطاير منها الشرر وهو صامت لا يتكلم .

وسرى القلق إلى صدر "لوبيين" إذ كان يخشى أن يقدم "فرساك" على تلك الحماقة الكبرى فينقض عليه فيضطر إلى إطلاق النار دفاعا عن نفسه .

ولم يكن بعيدا أن يفعل "فرساك" هذا وله هذه الذقن المدببة البارزة التي تدل على قوة الإرادة وعلى أن صاحبها ليس من الطراز الذي يخضع لأمر يصدر إليه .

وكان "لوبيين" يمقت بطبيعة الحال أن يطلق النار على رجل "كفرساك" يعد فخرا لرجال البوليس في تلك البلاد .

وكرر "فرساك" بأسنانه غيظا ثم هز كتفيه في غير اكتراث قائلا :

- ولكن مامعنى هذا ؟

فاجابه "لوبيين" بصوته الهادئ :

- سهرة عائلية .. فاجلس واشترك معنا .. الا تعرف بعض الحكايات المسلية!

وسحب "فرساك" مقعدا وجلس عليه مواجهها "أرسين لوبيين" .

لقد أخفق في القبض عليه .. فاي ضير في أن يصغى إلى ما يقال ؟  
وقال متسائلا :

- ماذا تفعل هنا ؟

وكانت نبرات صوته تدل - ولأول مرة - على الاحترام والتقدير  
واوما "لوبيين" بمسدسه إلى القاضي يامره بالجلوس ثم التفت إلى "فرساك" وقال :

- هل لي في أن أوجه إليك نفس السؤال ؟



ونظر "فرسك" إلى القاضي مفكرا .

واستشف "لويين" في هذه النظرة أجلى مظاهر الازدراء !

ثم تحول بغتة إلى "لويين" وقال في خشونة :

- لا تسلني عن شيء .

ومضى "لويين" ينظر إلى القاضي وإلى المفتش ثم قال :

- بودي أن أجمع بينكما في صورة واحدة .. القاضي حامي العدالة

.. والشرطي منفذ العدالة .. ألا تعتقد يا "فرسك" أنها تكون صورة

بديعة لبيت شعري .. ماذا نسميها ؟ نعم .. فلنسميها : خرافة العدالة

فتجههم وجه المفتش ، وتلملم القاضي في مقعده ، وساد الغرفة

سكون قصير قطعه المفتش وهو يقول بخشونته المعهودة :

- اتعرف بعض حكايات خرافية غير هذه ؟

فابتسم "لويين" وقال :

- حكايات كثيرة .. وساقص عليك أحدثها عهدا .. يحكى أنه كان

هناك في سالف العصر والأوان مدينة عظيمة تعد من أغنى المدن في

العالم .. وكان للمدينة أبراج عالية ترتفع إلى عنان السماء وطرقات

مرصوفة بالدر والياقوت .

وكان أهل المدينة سعداء هانئي البال متحابين مخلصين .. إلى أن

جاء يوم قذف إليهم البحر أخطبوطا هائل الحجم له أنخاب طويلة إذا

بسطها بلغت أعلى الأبراج . وخاف الناس بطش الأخطبوط فاخذوا

يعملون على إرضائه حتى سمن وكبر على طعام من الدم والذهب

وشرف الرجال !

وسكت "لويين" وارتفع صوت "فرسك" يقول في مرارة :

- هذه ليست قصة خرافية .. إنها أصدق من أن تكون مضحكة .

- ومن أنباك باني أردت منها أن تكون قصة مضحكة .. "فرسك" إنك

تعلم السبب الذي دفعني إلى القدوم إلى بلادكم .. بعد ظهر اليوم قمت

بعمل مجيد بقتلي "أربول" .. كان المفروض طبعاً أن يقوم القاضي

"ناتير" بهذا الواجب . ولكنه أهمل فتقدمت أنا إلى الميدان .. لقد كان

"إنسكي" صديقا لك .. اليس كذلك ؟

فتقلصت عضلات وجه المفتش وقال :

- إنك تعرف الشيء الكثير فيما أرى ؟

- واعرف أيضا أن القاضي "ناتير" صديق حميم "لجاك أربول" .. ولهذا جئت أسعى إلى مقابلته ولكنني لم أكد أمضي في رفقته نصف الساعة حتى حضرت أنت .. لقد سالتك منذ هنيهة عما دعاك إلى الحضور . ومازلت عند سؤالي .

ونظر "فرساك" إلى القاضي الذي كان متهاكما على مقعده لا يتكلم ولا يتحرك . والعرق البارد يتصبب على جبينه .  
ثم عاد "فرساك" ينظر إلى "لوبيين" وقال :

- ليس من عابتي أن أجيب عن الأسئلة التي توجه إلي .  
فنفث "لوبيين" من فمه حلقة من الدخان نظر من خلالها إلى وجه المفتش الذي يدل على الصلابة والعناد وقال :

- فليكن .. ولكن هل لك في أن تترجم لي جملة لم أفهم معناها بعد ؟  
- وما هذه الجملة ؟

"الرقيق الكبير يطلب منك أن تبقى الليلة في دارك فقد يحتاج إليك" .  
وكانت هذه هي نفس الجملة التي رددتها الفتاة المجهولة "فاي" وهي تخاطب القاضي "ناتير" تليفونيا . إذ كان "لوبيين" شديد التلهف إلى معرفة معناها ومعرفة شخصية ذلك الرجل الذي يرمزون إليه "بالرقيق الكبير" .

ولو أن "لوبيين" القى في القاعة قنبلة لما أحدثت الأثر الذي أحدثته نطقه بهذه الجملة . ! فلم يكد "ناتير" يسمعها حتى احتبست أنفاسه وأخذ صدره يعلو وينخفض وأصيب بالفواق لشدة انفعاله . أما المفتش "فرساك" فما أن سمع هذه الجملة حتى هب واقفا وقد اتسعت عيناه ثم ضاقتا واستحالت نظراته جمرات من اللهب !  
وصاح "فرساك" في صوت مذبوح :

- كرر هذه الجملة !

فابتسم "لوبيين" وقال :

- ألم تترك ما تريد .. ؟ كنت أسالك أن تفهمني شيئا غمض علي .

- ولماذا تسال ؟

ورأى القاضي "ناتير" أن الموقف قد تخرج وأنه يوشك أن يتكشف عن

اشياء ينبغي ان تظل مكتومة مستورة . فصاح قائلا بصوته الاجش :  
- هذا شيء لا يطاق ! اليس في وسعك ان تفعل شيئا يا "فرساك" بدلا  
من ان تصغي إلى هذا المجنون ؟

فنظر إليه "فرساك" في ازدياء وقال :

- بالتأكيد .. أنتزع منه هذا المسدس وأقبض لك عليه .

فصرخ "ناتير" قائلا :

- ساشكوك إلى مدير البوليس .. أقسم اني ساعمل على طردك من  
منصبك ! مافائدة القوانين إذن إذا جاء إلى بيتي مجنون يتهديني  
بمسدسه تحت سمعك وبصرك !

فقال "لوبين" مكملا :

- وما فائدة القوانين إذا برا القضاة رجال العصابات الذين يقتلون  
الشرطة .. ! هيا بنا ياعزيزي "ناتير" نشترك معا ونرفع احتجاجا في  
هذا الشأن ؟

واحتبس الكلام في صدر "ناتير" ونهض "لوبين" واقفا وفي نيته ان  
ينصرف إذ كان يعتقد ان لافائدة ترجى من بقاءه . وحسبه ان هذه  
المقابلة تبشر بمعركة قريبة

ودنا من المكتب ورفع غطاء الصندوق البرونزي الموضوع فوقه  
وتناول منه سيجارا كبيرا شمه وهو يقول :

- يجب ان اشرك ياعزيزي "ناتير" .. إنك تختار سجائرك من اعلى  
الأصناف .. كلا .. كلا .. حسبي سيجارا واحدا . أرجوك الا تلج علي  
.. إنك كريم جدا ولا يسعني ان أرفض رجاءك .. !

وافرغ في جيبه صندوق السجائر .. !

ثم دنا من النافذة وهو يقول :

- والآن يجب ان انصرف .. إنني أعرف بالتأكيد ان القاضي "ناتير"  
يجب ان يستبقيني أكثر من ذلك ليحتفي بي وليحيطني بترحيبه  
الصادق ولكنني أخشى ان تنزعج "ماما" لغيابي .. غير اني أعدك بان  
أزورك في وقت قريب واطفي لهيب الشوق الذي يتاجج في صدرك !

ثم التفت إلى المفتش "فرساك" وقال :

- ولا ضرورة ياعزيزي "فرساك" لأن تسرع إلى النافذة لكي تلوح لي

بيدك مودعا .. ! فلك أن تلوح الآن بيدك كما تشاء .. ولا تنس أن في  
مستسي ست طلاقات.

وتخطى "لوبيين" حافة النافذة ووقف على نتوء الجدار وقال :  
- وداعا .. !

ثم توارى عن الأنظار .

ولم يحاول المفتش "فرساك" أن يلحق به . بل لبث مكانه مرسلًا بصره  
إلى الظلام الذي يشمل الأرض خارج النافذة  
ثم علت شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :

- هذا رجل يمكنني أن أحبه .. !

فتجههم وجه القاضي "ناتير" وصاح قائلاً :

- يمكنك أن تخرج أنت أيضا .. ولكنك ستسمع عن ذلك فيما بعد  
فقال "فرساك" في برود :

- أما أنت فستسمع عنه الآن .. !

وكانت في صوته نبرة تهديدية جعلت القاضي يلوذ بالصمت .  
وتكلم "فرساك" .. ولم يكن الحديث طويلا . إذ كان المفتش أشبه  
برجال الأعمال الذين يؤثرون الإيجاز والاقتضاب .. ولم يحاول أثناء  
حديثه أن ينتقي كلمات رقيقة أو أن يتلطف فيما يقول بل أفضى بما  
في نفسه مستعملا أقسى العبارات وأشدّها وقعا في النفس .  
ولما غابر القاعة كان قد ترك وراءه القاضي "ناتير" يرتعد ويرتعش  
وهو ممتقع الوجه .

وبعد ثلاث دقائق من خروج "أرسين لوبيين" من النافذة كان "فرساك"  
يخرج من باب البيت ويصعد إلى سيارته الواقفة عند الإفريز فيرتمي  
على المقعد ويوصلد الباب في شدة وغضب .

وعلى حين فجأة سمع إلى جانبه صوتا يقول :

- ارفع بيدك .. ! إننا ذاهبان للنزمة معا .. !

وكان هذا صوت "أرسين لوبيين" .. !

\* \* \*

لم يكد المفتش "فرساك" يسمع هذه الكلمات حتى فغر فمه ذهولا .  
عندما خرج من بيت القاضي "ناتير" كان منهمكا في التفكير في ذلك

الحديث الذي دار بينه وبين القاضي فصرفته خواطره عن التنبه إلى اقتراب "أرسين لوبين" من السيارة وفتح الباب في خفة وصعوده إليها . فضلا عن هذا فلم يخطر له ببال أن "لوبين" لا يزال موجودا في المكان إذ المفروض أنه اغتنم فرصة إفلاته ناجيا من النافذة وانطلق راكضا بأقصى سرعته .

ولكن هاهو ذا لم يهرب . وهاهو ذا لم يركض .. بل لقد كان جالسا إلى جواره ومسدسه مثبت في جنب المفتش "فرساك" .  
وقال "فرساك" متسائلا :

- ماغرضك من هذا ؟

سنتنزه معا .. إنني أريد أن اتحدث إليك وأغلب ظني أنك مثلي راغب في التحدث إلي فانهب بنا إلى أي مكان شئت .

وتقلص وجه المفتش ولاح عليه أنه يغالب تلك الثورة المصطخبة في أعماق نفسه .. إنه رجل جلد وكفاح وما اعتاد أن يحني هامته أمام إنسان .. ولكن هاهو ذا "لوبين" يصدر إليه أمره مرة بعد مرة .. لقد هزمه في بيت القاضي . وهاهو ذا يهزمه للمرة الثانية .

وللصبر حدود .. وللكرامة حق على الإنسان .

ولكن "فرساك" مالبث أن كظم ما بنفسه وقال في صوت ليست فيه نبرة واحدة تدل على الغضب :

- اتحب أن نذهب إلى الحديقة .. ؟

- كما تشاء .

وانطلق المفتش بسيارته وهو صامت لا يتكلم .

وبعد فترة من الوقت قال "لوبين" :

- لقد كنت يدي بحمل هذا المسدس .. فهل ترى ضرورة للاستمرار

على ذلك .. ألا يحسن بنا أن نتصافى ؟

فقال "فرساك" مجيبا :

- لا مانع عندي .

ووضع "لوبين" مسدسه في جيبه وقد أيقن أن في وسعه أن يعتمد على شرف هذا الشرطي .

ولما انتهت السيارة إلى (سنترال بارك) أوقفها المفتش في مكان

منعزل والتفت إلى "لوبيين" وقال :

- والآن ما لعبتك ؟ ..

فكان جواب "لوبيين" :

- إنها نفس لعبتك .. إنك تعمل في حدود القانون . أما أنا فاعمل خارج حدود القانون .. لكل منا طريق خاص يسلكه ولكن الهدف واحد .. ويلوح لي أن طريقي أقصر وأسهل .

فأرسل "فرساك" بصره إلى الطريق وقال :

- إنني أعلم ذلك .. ولهذا لم أحاول أن أمد إليك يدا .. لقد كنت في هذا الصباح أتحدث إلى مدير البوليس وأقول له إنني صاحب أي شخص يخلصنا من هذا الفار الحقيير "أربول" .. ولكنك لن تفلت طويلا من العقاب .

- كن مطمئنا . فالإفلات مهنتي التي تدربت عليها سنوات طويلة .

فقال "فرساك" في لهجة تنم عن الأسى :

- أما مهنتي فتقضي عليّ بأن أقبض عليك وانتزع منك اعترافا وأرسلك إلى المحكمة .. وقد أفعّل هذا غدا فأحذر لنفسك .. إنني لا أجهل نياتك الطيبة ولكنك على الرغم من هذا لا تزال في نظر القانون مجرما لا بد من القبض عليه .. إن هذه المدينة تعج بآبناء العالم السفلي فلا ضرورة إلى أن نزيدهم واحدا .. نعم إنني أحبك ولكن واجبي قبل كل شيء .

فقال "أرسين لوبيين" :

- إنني أحمّد فيك هذه الصراحة .. ولكن أرجوك ألا تنسى أن عندي مثلك واجبا ينبغي أن أؤديه .. لقد حضرت إلى هذه المدينة لأنظفها من السفاحين .. وأنت تريد أن تقبض عليّ فهل أفهم من ذلك أنك لا تقرني على خطتي .. ؟

فقال "فرساك" في خشونة :

- قلت لك إن واجبي فوق كل شيء .

- حسنا .. ولكن دعني على الأقل أوجه إليك سؤالاً :

- سل ما بدا لك .

- من هو الرفيق الكبير .. ؟

فاخرج "فرساك" سيجارا قضم طرفه بأسنانه ثم قال :  
- ليتني أعرف .. ! إن زعماء العصابات يتخذون لأنفسهم هذه  
اللقاب الرنانة الطنانة ليستمدوا منها مايث الشجاعة في نفوس  
أعوانهم وهذه مسألة نفسية معروفة .. للاسم الضخم دوي يترك أثرا  
.. فلدينا من زعماء العصابات من يسمى نفسه "الوالد الكبير" أو  
"القتيلة" أو "المدفع" إلى غير ذلك من الأسماء الجوفاء .

- إذن فانت لا تعرف هذا "الرفيق الكبير" ؟  
- كلا .. إنه رمز لرجل مجهول .. رمز لذلك الرجل الذي يحرك  
العصابة الدموية التي منها "موري والينو" و"داتش كيلمان" و"ماك  
جير" .. إنه أكبر من هؤلاء جميعا وأكثرهم سطوة ونفوذا . إنه الرجل  
الذي نصب من نفسه ملكا .. للعالم السفلي .. ولكن أين سمعت  
باسمه ؟

فابتسم "لوبيين" وقال :

- كنت استرق السمع .. إنها رذيلة سيئة من رذائلي .  
- أين ؟ عند القاضي "ناتير" ؟  
- خمن كما تشاء .

وجذب "فرساك" نفسا طويلا من سيجارته جعل طرفها يلتصق في  
الظلام كأنه جمرة ملتهبة .

ثم قال في صوت متهدج :

- اصغ إلي .. إني لن أكذبك في حرف واحد مما تقول عن رجال  
البوليس أو عن القضاة في هذه البلاد .. لقد مضت سنوات والعدالة  
مهيضة الجناح .. لقد مضت سنوات والحكم للحديد والنار لا للعدل  
والقانون .. ولكن سيأتي يوم أظفر فيه بهؤلاء الوحوش واقتص منهم  
ولو كانوا في حماية أكبر القضاة .. وإذا كانت هذه الجملة التي  
نكرتها لي قيلت للقاضي "ناتير" فهذا دليل بين على أن له بتلك  
العصابة الدموية صلة وثيقة .. فساظل طول عمري أبحث وأنقب حتى  
أكتشف سر هذه العلاقة وأقيم الدليل عليها .

- ولكن ماعنى هذه الجملة .. ؟ ولماذا يكون الرفيق الكبير في حاجة  
إلى القاضي "ناتير" ؟

فقال "فرسك" في صوت ينطوي على المرارة :

- إنك لا تعرف الكثير من نظمنا ولوائحنا .. فاصغ إلي .. من المحتمل جدا أن تلك العصاة تنوي أن تقوم الليلة بعمل ما ومن المحتمل أيضا أن يقع بعض أفرادها في أيدي البوليس فيساقون إلى التحقيق .. وللتحقيق عندنا أساليب تختلف عن الأساليب المتبعة في بلادكم .. هناك يسألون المتهم فيجيب أو لا يجيب .. أما هنا فنضربه لكي يجيب .. ندخل به إلى القاعة الخلفية المسماة بقاعة التعذيب وهناك يضرب بهراوة من المطاط تؤلمه أشد الإيلام ولكنها لا تترك أثرا في البدن .. وصدقني إن هذا هو القصاص الوحيد الذي ينزل بهؤلاء الوحوش .. ولكنهم لا يرضون به .. فيسرع المحامون إلى قضاة من أمثال "ناتير" لكي يستصروا منه أمراً بالإفراج قبل أن تبدأ عملية التعذيب .. فإذا كانت العصاة قد طلبت إلى القاضي "ناتير" أن يلزم داره في تلك الليلة فهذا دليل على أنهم يبيتون النية على القيام بجريمة جديدة وأنهم يخشون أن يقع بعض رجالهم في أيدي البوليس فيكونون في حاجة إلى "ناتير" ليصدر أمر الإفراج .

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- فهمت .

ونظر إليه "فرسك" وقال مستفسرا :

- ومن الذي أصدر هذا الأمر ؟

- لا أدري .. لقد جرى الحديث بالتليفون .

كان "لوبين" يعرف أن فاي هي التي أصدرت هذا الأمر نقلا عن "الرفيق الكبير" ولكنه كتم هذه المعلومات عن "فرسك" رغم عطفه عليه حتى لا يتيح له فرصة للسبق عليه .

وساد الصمت هنيهة ثم قال "فرسك" متسائلا :

ما الذي دعاك إلى زيارة "ناتير" ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- لقد وجهت إليك هذا السؤال من قبل فلم أحظ بالجواب ... ولكنني لن أكرره لأنني وقفت تحت النافذة وسمعت مادار بينكما . فحملق المفتش في "لوبين" وقال في دهشة : وقفت تحت النافذة ؟



- نعم .. ألم اقل لك أن من رذالتي الولع باسترقاق السمع ؟

- ولكنني كنت أحسبك قد انطلقت هاربا !

- إن الجري فرارا من رجال البوليس يليق بروايات "شارلي شابلن" ولكنه لا يليق باسمي وكرامتي ... وصنقني اني كنت شديد الإعجاب بك وأنا اصغي إلى الكلمات التي كانت تتدفق من فمك في انني القاضي "ناتير" .. إن لك أسلوبا غاية في البلاغة !  
فقال المفتش "فرساك" مزمجرا :

- كان ينبغي أن اصارحه بكل ما يجول في نفسي .. لقد أفرج عن "أربول" والدنيا بأسرها تعلم أنه هو القاتل ... إنني أعلم اني كنت شديد الوطاة على "ناتير" وأنه قد يتمكن بنفوذه من نقلي إلى منصب حقير .. ولكنني لا أبالي .. حسبي راحة البال  
وساد الصمت فترة من الوقت ثم تكلم "فرساك" قائلا :

- إن السياسة هي التي أفسدت القضاء في هذه البلاد .. هناك جماعة سياسية منظمة تسمى نفسها جمعية "تاماني" ورئيسها رجل يدعى "روبرت أركريد" ولهذه الجمعية وسائل بارعة في الدعاية الانتخابية حتى يمكن أن يقال إنها تقبض بيد من حديد على الناخبين وتحركهم كيف شاعت . فمن تتقدم هذه الجماعة لمعاونته يضمن لنفسه الفوز في الانتخاب . وهذه الجمعية إنما تعتمد في تحقيق أغراضها على فئة من المجرمين يلجئون إلى الإرهاب والتهديد .

وهناك أيضا النائب العمومي المسمى "ماركوس بيلد" وهو رجل خرب الذمة لا يرسل القضايا المعهودة إلا إلى قضاة من أمثال "ناتير" ولعلك لاتجهل أن القضاة هنا ينتخبون مرة كل عام . فإذا ما عرضت أمام أحدهم قضية كبيرة راح يسائل نفسه هل للمتهم علاقة بأحد رجال السياسة ؟ وهل لذلك السياسي نفوذ في دوائر الحكومة ؟ فإذا كان الأمر كذلك ضمن المتهم البراءة وضمن القاضي تجديد انتخابه في العام التالي . والويل للقاضي الذي يرسل إلى السجن متهما له سند بين رجال السياسة ذوي النفوذ .

وهناك مسألة أخرى مهمة وهي أن السياسيين هم الذين يعينون مديري البوليس .. فإذا أمروهم بأن يفتحوا عيونهم فتحوها .. وإذا

امروهم بان يغمضوها اغمضوها .. ولعل غلظتهم الوحيدة انهم عينوا في المنصب مديرنا الحالي "كيتروم" فهو رجل عنيد يابى ان يتلقى امرا من احد . وقد استطاع في خلال السنوات القليلة التي تولى فيها منصبه ان يظفر بحب الناس وتأييدهم له حتى لم يعد السياسيون يجرعون على فصله من عمله وإلا البوا ضدهم الجماهير والغوغاء .. ولكن الفائدة قليلة محدودة فإن "كيتروم" يقدم المتهمين والادلة إلى النائب العمومي "ماركوس بليد" وامثاله وإلى القاضي "تاثير" وامثاله .. فتكون النتيجة هدم الادلة والإفراج عن المتهمين .

نعم يامسيو "لوبيين" .. إن في هذه المدينة جماعة من المجرمين يمرحون ويعيثون في البلاد فسادا دون ان يخشوا القصاص لان السياسيين يحمونهم من سطوة القانون .. ولذلك فشا الخطف والقتل والابتزاز بالتهديد وكل موبقة ورنيلة .. "والرفيق الاكبر" إنما يهتم بنوع خاص بالخطف وهي مهنة جزيلة الربح مضمونة الفائدة .. وتصور نفسك في موقف رجل خطف ابنه او اخوه او زوجته او اخته .. الا ترضى عن طيب خاطر بان تفتديه باي قدر من المال مهما عظم ؟

فاحنى "لوبيين" راسه مؤمنا .

ثم قال فجأة :

- ومن يكون "بابيلوس" ؟

فابتسم "فرسك" وقال :

- إنك فيما أرى تعرف أشياء كثيرة .. "بابيلوس" هو الذي يتولى حساب الدخل والمنصرف باسم "والينو" .. اعني أنه أمين الصندوق .

- ومن يكون "والينو" ؟

- إنه من زعماء تلك العصابات الدموية .. رجل متأنق في ملبسه يصف شعره ويدهنه بشتى الزيوت والدهون .. إنه يعتقد في نفسه أنه "رودلف فالنتينو" الثاني . ولكنه لا يخرج من داره إلا في سيارة مقفلة مصفحة .. ولا يمشي إلا وفي ظله حارسان مدججان بالسلاح !

- ليست له مهنة يزاولها ؟

- بلى .. إنه يدير ناديا من اكبر اندية القمار في "برودواي" .. وقد دهمت ناديه مرتين او ثلاثا ولكن الامر صدر بالإفراج عنه حتى قبل ان

يبلغ باب السجن .. فإذهب إليه يا صديقي واقتله إذا شئت فلن الومك .  
- واين اجده ؟

فاجاب "فرساك" في هدوء :

- حانة "شارلي" .. بالشارع رقم ٤٩ وهناك ايضا فتاة تدعى "فاي  
انورانس" يمكنك ..

وبتر المفتش جملته إذ ارتفع في هذه اللحظة صوت ثالث صابر من  
جهاز الراديو المثبت في السيارة .

وكان الصوت الآلي يقول :

- النداء لجميع السيارات . النداء لجميع السيارات . "فيولا وعمرها  
ست سنوات اختطفتم من منزلها في ميدان "ساتون" ..

واعتدل "فرساك" في مقعده وتصلبت عضلات وجهه وهتف قائلاً :

- إذن فقد ارتكبوا جريمتهم .. !!

واستمر الصوت الآلي قائلاً :

- هرب الخاطفون في سيارة مقفلة بنية اللون .. الأرقام الثلاثة  
الأولى هي خمسة .. خمسة .. ثلاثة او خمسة .. خمسة .. اثنان ..  
المفتش "فرساك" مطلوب ليتولى التحقيق .. المفتش "فرساك" مطلوب  
ليتولى التحقيق .. النداء لجميع السيارات ..

وهب "أرسين لوبين" واقفا وهو يقول :

- شكرا لك .. وداعا .. هذه مهمتك ولا شأن لي بها .

وقفز إلى الأرض في الوقت الذي انطلقت فيه السيارة باقصى  
سرعتها تلبية لنداء الواجب

واشعل "لوبين" سيجارة وجذب منها بضعة انفاس ثم أخرج من  
جيبه ورقة صغيرة هي تلك الرقعة التي كورها القاضي "ناتير" وألقاها  
في سلة المهملات .

ونظر "لوبين" في الورقة وقرا فيها للمرة الثانية نفس الجملة التي  
سبق أن قراها من قبل :

"شكرا - بابيلوس"

وكان واضحا أن هذه الرقعة أرفقت بالعشرين ألف دولار التي  
أرسلها "بابيلوس" إلى القاضي ناتير . أما الشكر فكان راجعا بطبيعة

الحال إلى تبرئته السفاح "أريول" .

وقال "لويين" في نفسه :

- لقد انار "فرساك" الطريق .. انتهينا من "ناتير" فلم يبق إلا

"بابلوس" .. ثم "موري" و"الينو" .. وأخيرا نصل إلى "الرفيق الكبير" .

### الفصل الثالث

صعد "أرسين لوبين" إلى الطابق الأخير من فندق "استوريا" بواسطة المصعد الخاص فالفى "فالكروس" في انتظاره . فارتسمت على شفطي الشيخ الهرم ابتسامة تدل على الاطمئنان وقال :

- يسرني أنك عنت يا لوبين فقد بدأ القلق يسري إلى نفسي .  
- لقد تاخرت حقيقة أكثر مما كنت أتوقع . فقد دعوت المفتش "فرساك" إلى نزهة قصيرة .

وومضت عيناه ابتهاجا وهو ينظر إلى امارات الاستغراب التي بدت على وجه "فالكروس" .

وأعد "لوبين" لنفسه أقداح الشراب وأشعل سيجارته وهو يقول :  
- لعمرى ، إنني لأدهش لكم معشر الأمريكيين . إن سجايركم قبيحة المذاق تنفر منها النفس .. وإنني لأسائل نفسي كيف تطيقون تدخين هذه الأنواع التي تغمر الأسواق .. هل هي دخان حقيقة أم خرق بالية فرمت وحشيت بها اللفاف ؟..

فابتسم "فالكروس" وقال :  
- إذا كنت تنوي الاتحدثني إلا عن السجائر فاولى بي أن أعود إلى كتابي .

- إذن اصغ إلي ..  
وأنشأ "لوبين" يحدث المليونير الهرم عن تفاصيل المغامرة التي قام بها . واختتم حديثه بقوله :

- يظهر الا خطر في أن يؤخذ الإنسان إلى نزهة صغيرة .. لقد أخذت "فرساك" وأعدته سليما معافى . ولذلك صح عزمى على أن أجعلهم يأخذونني إلى نزهة صغيرة .  
فقال "فالكروس" ناصحا :

- ولكن نزهتك ستكون من طراز آخر . ستكون نزهة قاتلة !  
- فليكن . فإنني لا أبالي إن هذه المجازفة هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة بأن تدنيني من الغاية التي أنشدها .  
وساد الصمت هنيهة ثم أربف "لوبين" قائلا :

- ليت شعري .. هل تحجرت القلوب حتى يمد الإنسان يده إلى طفلة صغيرة بريئة فيختطفها أو يباعد بينها وبين أهلها . ! ومن أجل هذا إذن استبقوا القاضي " ناتير " في داره حتى يأمر بالإفراج عنهم في أيدي رجال البوليس .  
وهب "لوبيـن" واقفا وهو يقول :  
- إنني خارج .

فنظر إليه "فالكروس" مستفسرا ثم قال :  
- ولكنك أرهقت نفسك اليوم بالعمل فيحسن بك أن تستريح .  
فهز "لوبيـن" رأسه في حزن وأسى وقال :  
- وكيف تطيب لي الراحة وأنا أعلم أن في ميدان "ساتون" رجلا مسكينا يمزق الحزن قلبه قلقا على طفلته التي اختطفها هؤلاء الوحوش . ساجعلهم ياخذونني إلى تلك الخزعة في هذه الليلة بالذات !

ونظر إليه "فالكروس" في إعجاب وقال :  
- لو أن الأيام ارتدت بي إلى الوراء عشرين سنة لتأبطت ذراعك ولصحبتك إلى هذه المعركة .

فوضع "لوبيـن" يده على كتفه في رفق وهو يقول :  
- شكرا لك .. إن "الجميلة" تجعلني في غنى عن المساعدة .  
أما "الجميلة" فلقلب يطلقه "لوبيـن" على تلك المدينة التي يشدها إلى ساعده والتي طالما نفعته في المواقف الحرجة . فإذا مافتش أعداؤه جيوبه وجردوه من مسدسه استعان عليهم "بالجميلة" التي لا يكاد يفتن إلى وجوبها أحد .

وبعد ربع الساعة كان "أرسين لوبيـن" يديق الجرس المثبت على باب حانة "شارلي" وبعد لحظات فتحت كوة صغيرة في الباب وظهر من خلالها وجه دميم تعلوه عينان تشعان بالخبت والدهاء .  
ولكن "لوبيـن" كان أخبث وأدهى من حملت الأرض . ولذلك قال في جراءة وثبات:

- إنني ادعى "سيمون" . وقد أرسلتني "فاي" إدواردس .  
فهز حارس الباب رأسه وقال :

- إن "قاي" لم تحضر بعد . فهل تحب أن تنتظرها ؟  
- نعم .. ويمكنني أن اشرب قدحا من الشراب ريثما تأتي .  
ولم يكن في هيئته مايثير الريب .. ولم يكن في صوته مايحرك  
الشكوك فلم تمض لحظات حتى فتح الباب ليستقبل عدو القتلة  
والمجرمين .

وعلق "لوبيـن" قبعته على الشماعة وعبر الردهة الصغيرة إلى القاعة  
التي يشغل البار الجزء الأكبر منها .

وكانت الموائد منتثرة في أرجاء المكان وقد جلس إليها جماعة من  
النساء والرجال كتب على وجوههم أنهم من رجال العصابات  
السفاحين الذين يريقون الدماء بنفس البسطة التي يريقون بها قدحا  
مملوءا بالماء !

وشمل "لوبيـن" الحاضرين بنظرة خاطفة ثم استوى على مقعده امام  
البار وامر الساقى بأن يعد له كاسا .

وافرغ "لوبيـن" كاسه في جوفه دفعة واحدة ثم قال يخاطب الساقى :  
- ما اسمك يا بني ؟

فنظر إليه الرجل بعينين مغمضتين وقال :

- إنني ادعى "توني" ..

- وانا ادعى "سيمون" . من مدينة "ديترويت" .

فأحنى الرجل رأسه وتفرس في "لوبيـن" وقال مرددا :

- من "ديترويت" ؟

- نعم .. وهم يلقبونني بالأخضر .. نسبة إلى المائدة الخضراء لأنني  
أقضى ليلي ونهارى في لعب القمار .. وقد سمعت أن في هذه المدينة  
لاعبين يعرفون كيف يتذوقون اللعبات الكبيرة .

- ماذا تريد ؟

فتفرس "لوبيـن" في الساقى بنفس النظرات الثابتة التي كان هذا  
يتفرس بها فيه . ثم قال في كلمات بطيئة :

- أريد أن ألعب . أريد أن ألعب مع "موري والينو" .

فقال الساقى :

- يجب أن استشير الرئيس أولا .

ثم دار على عقبه وتوارى خلف ستار مسدل على باب يقع في  
مؤخرة الجدار !

وبعد بضع دقائق ظهر الساقى ثانية وقال يخاطبه :  
- "موري والينو" لا يلعب الليلة .. "بابيلوس" هو الذي يلعب فهل  
تريد أن تشترك ؟

ولم يكن "لوبين" يتوقع أن تمهد له الاقدار أن يتصل بـ "والينو" في  
أول مرة . ولذلك رأى أن يقنع بمقابلة "بابيلوس" فإنها خطوة لا بأس  
بها على أية حال . وفضلا عن هذا فقد غلب على ظنه أن "والينو" كان  
منهمكا في تلك الليلة في مسألة الطفلة فيولا انسلهيم .  
ولكنه هز كتفيه وقال في غير اكتراث :

- لقد جئت لالعب بالالفوف لا بالسنتات .. من هو "بابيلوس" هذا ؟  
فإنني لم اسمع عنه .

فابتسم "توني" وقال :

- إن "بابيلوس" لن يرضن عليك باللعبات الكبيرة .. وفي وسعك أن  
تقابل "والينو" فيما بعد .. فهل تريد أن تذهب إلى النادي ؟

فهز "لوبين" كتفيه في غير اكتراث وقال :

- فليكن .. فليست لدي تسلية أخرى .

وهمس "توني" يقول :

- اذهب إلى عمارة "جريلاند" في الشارع الخلفي واصعد إلى الشقة  
رقم ١٧١٣ وانبئهم بأن "شارلي كوين" هو الذي أرسلك .

- شكرا لك .

وخرج "لوبين" من الحانة وذهب مسرعا إلى عمارة "جريلاند" وركب  
المصعد حتى باب الشقة رقم ١٧١٣ .

ولما دق الجرس تحرك الباب مسافة لاتزيد على ثلاث بوصات ورأى  
"لوبين" عينين تنظران إليه وتفحصانه من فرعه إلى اخمص قدميه  
فقال :

- إن اسمي "سيمون" . و"شارلي كوين" هو الذي أرسلني . فقال  
صاحب العينين الفاحصتين :

- "سيمون" .. ؟ من "دانفر" ؟



- كلا .. من "ديترويت" .. وهم يلقبونني بالأخضر نسبة إلى المائدة الخضراء.

فأخنى الحارس رأسه وفتح الباب وهو يقول :

- ادخل يا أخضر .. إذا كنت تبغي اللعبات الكبيرة فستجد هنا اللعبات الكبيرة !

وكان "لوبيين" ينشد اللعبات الكبيرة .. ولكنه كان ينشدها بمعنى آخر  
لم يخطر لحارس الباب على بال !

\* \* \*

اقتاد الحارس "أرسين لوبيين" إلى قاعة كبيرة تتوسطها مائدة خضراء انتظم حولها اللاعبون وهم منهمكون في اللعب لا يكادون يلقون بالا إلى من يخرج أو يدخل  
وقال الحارس معلنا دخول الزائر :

- "سيمون" الملقب بالأخضر من مدينة "ديترويت" .. إنه يبحث عن لعبة كبيرة. ونظر اللاعبون إلى زميلهم الجديد وأحنوا رؤوسهم يحيونه في حركات مقتضبة ثم رجعوا سريعا إلى ما كانوا فيه .  
وسحب "لوبيين" مقعدا وجلس في مواجهة اللاعب الذي يتولى توزيع الورق.

وأشعل سيجارته وأخذ يتفحص وجوه الحاضرين . وكانت وجوها شريرة تدل على أن أصحابها لا يعيشون إلا غارقين في الدماء . إنهم ملوك وسادة ولكن في العالم السفلي .

وتكلم الرجل البدين وهو ينفث من فمه حلقة طويلة من دخان سيجاره الضخم - إذن فانت تبحث عن اللعبة الكبيرة .. ستجد بغيتك هنا .

وابتسم "لوبيين" وقال وهو ينظر إلى الأوراق المالية المكسدة على المائدة :

- يظهر يا أخ أنك لا تعرف ماهي اللعبة الكبيرة .

وقطب الرجل جبينه ثم قال :

- أنا لا أعرف اللعبة الكبيرة ! إذن ماهو المبلغ الذي تبغيه يامستر "سيمون"؟ وأي لون تختار ؟

فابتسم "لوبيـن" وقال :

- المبلغ عشرون الف دولار .. واللون هو الأزرق

ولم يكـد "لوبيـن" ينطق بهذه الكلمات حتى ساد السكون الغرفة وتعلقت به الأنظار . فعلى الرغم من أن هؤلاء اللاعبين لا يقيمون للمال وزناً إلا أنهم لا يجهلون أن عشرين الف دولار مبلغ لا يستهان به .

ورفع الرجل البدين - الذي لم يكن إلا "بابلوس" - حاجبيه وقال :

- هل لك في أن ترينا مامعك .. أم أن المبلغ مودع في بنك انجلترا ؟

فقال "لوبيـن" :

- بل إنه في جيبـي .

ومد يده في جيبه وأخرج رزمة من الأوراق المالية التي سرقها من القاضي "ناتير" فאלقاها على المائدة وهو يقول في لهجة تنطوي على التحدي :

- هاك هو المبلغ !

ولكن رزمة الأوراق المالية لم تكن هي الشيء الوحيد الذي استقر على المائدة الخضراء . وإنما استقرت إلى جانبها ورقة صغيرة كانت مشتبكة فيها .

أما هذه الورقة فلم تكن إلا الرقعة التي كتبها "بابلوس" إلى القاضي "ناتير" وأرفقها بالعشرين الف دولار . !

ولم يخرج "لوبيـن" هذه الرقعة عفوا . وإنما تعمد أن يضعها تحت نظر "بابلوس" .. ولكنه تظاهر بالخوف حين رآها على المائدة وهم بان يلتقطها ليردها إلى جيبه .

ولكن "بابلوس" كان قد استطاع أن يقرأ الكلمات المكتوبة عليها . فصاح قائلاً في لهجة تهديدية :

- انتظر لحظة !

واختطف الرقعة قبل أن تصل يد "لوبيـن" إليها .

وتطأير الشرر من عيني "بابلوس" وصاح قائلاً :

- من أين جئت بهذا المال ؟

فنظر إليه "لوبيـن" في غير اكتراث وقال :

- ولكنها ليست أوراقاً زائفة . إنك أنت الذي دفعتها بنفسك ... فقال

بابلوس" في برود :

- إنني اعرف ذلك . ولكنني لم انفعها إليك .

واوما براسه إيماءة خاصة لم يغب معناها عن "لوبيين" .. فلم تمض لحظات حتى ألقى نفسه أسيرا بين رجلين من سفاحي العصاة يصوبان إليه المسدسات ويمسكان بذراعيه حتى يمنعه من المقاومة .  
وامر "بابلوس" أعوانه بأن ينهبوا بالأسير إلى الغرفة المجاورة ثم لحق بهم وأوصد الباب وقال له في صوت غاضب هائج :

- من أين أتيت بهذه الأوراق ؟

فصاح "لوبيين" في صوت لا يقل غضبا وهياجاً :

- هذا ليس من شأنك .

ورفع "بابلوس" يده في حركة سريعة ولطم "لوبيين" على وجهه .. !  
ولقد هم "لوبيين" بأن ينقض عليه ولكنه كظم ما بنفسه لأن الاشتباك مع "بابلوس" كان كفيلاً بأن يفسد الخطة التي دبرها .. لقد تعمد أن يجعلهم يقبضون عليه لغرض في نفسه . فمن الحماسة أن تثيره هذه اللطمة إلى درجة تجعله يهدم بيديه ما بناه .  
وأخرج اليوناني مسدسين من جيبه وصوبهما إلى "لوبيين" وهو يقول :

- قلت لك من أين أتيت بهذا المال .. ؟ تكلم وإلا فانت الجاني على نفسك .

فقال "لوبيين" بصوته الهادئ :

- لقد عثرت عليه في جيب بنطلوني .

فصاح أحد الحراس قائلاً :

- تكلم .. هل أنت مجنون .. ؟

- ولكنني تكلمت .. ألم أقل لكم إنني عثرت عليه في جيب بنطلوني ؟

ورفع "بابلوس" يده وهم بأن يلطم "لوبيين" للمرة الثانية ولكنه مالبث أن ردها وهو يقول :

- إنني لست في حاجة إلى جوابك .. ساعرف المكان الذي جئت منه

بهذه الأوراق .

ومشى إلى التليفون الموضوع على طاولة في ركن الغرفة وأدار رقما

معينا ولما تم الاتصال قال :

- اهذا انت يا حضرة القاضي .. ؟ انني "بابيلوس" .. اصغ إلي ..  
لدي هنا فرد معه عشرون الف دولار ورقة صغيرة من الورق ..  
واخذ وجه "بابيلوس" يتصلب ونظراته تشتت وهو يصغي إلى  
مايفضي به إليه القاضي "ناتير" .  
واخيرا رد السماعه إلى مكانها وتحول إلى "كوبين" وعيناه ترميان  
بالشرر

ثم قال في لهجة ساخرة :

- إنن فاسمك مستر "سيمون" !

فاحنى "كوبين" راسه وقال :

- هذا هو الاسم الذي تدلني به امي . اما خارج البيت فينادونني

باسم "كوبين" . "ارسين كوبين" !

فهز "بابيلوس" راسه وقال :

- إنن فانت "ارسين كوبين" ! انت الفار الحقيير الذي قتل "اربول" .. !

إنن فانت البطل العظيم الذي سينظف "نيويورك" .. !

وضحك اليوناني ضحكة خشنة رهيبة كانها صابرة من اعماق

الجحيم وقال مسترسلا :

- مرحبا بك "يالوين" .. !

ثم دار على عقبه واصبر إلى الحارسين تعليماته .

ولم يسمع "كوبين" كل ماقاله لهما .. ولكن الكلمات القليلة التي

وصلت إلى اذنيه جعلته يبتسم اغتباطا إذ أدرك ان خطته قد نجحت ..

لقد تركهم يقبضون عليه لانه يريد أن يصل إلى "موري والينو" ..

وهاهو ذا "بابيلوس" يأمر الحارسين بأن ينهبوا به إلى "والينو" .. وكان

"كوبين" يعتقد انه سيجد عند "والينو" الطفلة المخطوفة : "فيولا

انسلهيم" .. !

وصاح به احد الحارسين قائلا :

- هيا بنا .

فقال "كوبين" محتجا :

- ولكن العشرين الف دولار .. ؟ الا تعيونها إلي .. ؟

فضحك الحارس الثاني وقال :

- واية ضرورة لها .. ؟ في المكان الذي ستذهب إليه يكفنون الموتى  
ويدفنونهم دون أن يتقاضوا اجرا .. !

وفتح "بابيلوس" الباب ووقف عنده ينتظر خروج "أرسين لوبين" .

ولما مر به "لوبين" ارتقى عليه فجأة وعانقه وهو يقول :

- وداعا يا حبيبى "بابيلوس" .. ! سيفرق هؤلاء الاشقياء بيننا  
ولكنى سألفظ النفس الاخير وانا أردد اسمك المحبوب .. !

ودفعه "بابيلوس" عن صدره وهو يقول :

- ابتعد عني .. !

وابتعد "لوبين" بين حارسيه .

ولكنه كان قد استطاع قبل أن يبتعد أن ينشل من جيب "بابيلوس"  
رزمة الأوراق المالية وهو يعانقه ويدسها في جيبه دون أن يشعر به  
أحد !

\* \* \*

ركب "لوبين" السيارة بين حارسيه دون أن تجري له في بال فكرة  
المقاومة . ليس خوفا من المسدس المصوب إليه وإنما لأنه كان يشهد  
هذه الرحلة ويسعى إليها .. كان يبغى أن يكتشف مقر العصابة ليصل  
إلى الطفلة المخطوفة "فيولا انسلهيم" .. وكان موقنا الآن أنه في الطريق  
إلى هذا المقر .

واخذت السيارة تنهب الأرض مجتازة شوارع "نيويورك" حتى  
خرجت إلى الضواحي ولم تقف إلا عند بيت يقوم في مكان منعزل يكاد  
يكون بعيدا عن العمران .

وكانت عند الباب سيارة أخرى .

وأمر "لوبين" بالنزول من سيارته وارتقى بين حارسيه درجا صغيرا  
وبقى أحد الرجلين الجرس فانفتحت في الباب كوة ظهر وراءها وجه  
ميم . ولم تلبث أن تحركت المزاليج الحديدية وانفتح الباب .

وكان الطابق الأرضي مؤلفا من ثلاث غرف جعلت الكبرى منها  
مشربيا وضعت فيها الموائد وأقيمت المقاصير كما هو الشأن في الدور  
التي تتخذها العصابات مقرا لها .

وقال أحد الحارسين يسأل الرجل الذي فتح الباب :

- هل هم في الطابق الثاني ؟

- نعم .. وهل هو هذا الرجل .. ؟

وأرسل الحارسان من منخريهما صوتا يشبه فحيح الأفعى .

ولكن البواب فهم من هذا الصوت أنهما يؤمنان "على أن هذا هو الرجل" .

وصعد الرجال الثلاثة إلى الطابق الثاني فالتقى "لوبيين" نفسه في ممشى طويل اقتيد إلى الباب الذي يقع في صدره وأمر بالدخول . وكانت القاعة كبيرة المساحة تتوسطها مائدة عليها بقايا الطعام وزجاجات الشراب الفارغة .

وكان "موري والينو" جالسا على مقعده عند هذه المائدة .

وعرفه "لوبيين" من الأوصاف التي ذكرها المفتش "فرساك" . ولكن نظرته ما لبثت أن تحولت واستقرت على الفتاة الجالسة عند المائدة .

لم يكن لديه من الأسباب ما يحمله على الاعتقاد بأن هذه الفتاة هي "فاي" التي خاطبت القاضي "ناتير" تليفونيا .. "فاي إواريس" التي هم المفتش "فرساك" بأن يحدثه عنها حين قطع عليه الراديو حديثه ... ولكن على الرغم من هذا كان موقنا من أنها "فاي" ... ففي مقر العصابات لا يظهر من الفتيات إلا عدد محدود ! ولو أنه سمع صوتها لقطع الشك باليقين . ولكنها كانت صامته لا تتكلم .

كانت "فاي" هيفاء القد شقراء الشعر لها ابتسامة جذابة فيها ما يغري ويدير الرؤوس .. وكانت لا تزال في ربيع الشباب لا تبدو الثالثة والعشرين وما أن رأى "لوبيين" وجهها حتى سرت في بديهة نفس النشوة التي شملته حين سمع صوتها في مكتب القاضي "ناتير" .

وقال "أرسين لوبيين" : طاب مساؤكم

ولكنه كان يقصد بهذه التحية "فاي إواريس" أكثر مما كان يقصد "موري والينو" .

ولم يجب أحد على تحيته . ولم يكن "لوبيين" ينتظر شيئا من هذا القبيل وكان "والينو" جالسا تحت المصباح الوحيد الموجود في الغرفة وهو يصقل أظفاره ويجري عليها الفرشاة .

وقال "والينو" : لقد كنت متلهفا إلى رؤيتك .

فابتسم "لوبين" وقال : وما كنت أنا الأقل منك تلهفا ... فكلانا الآن سعيد راض .. لقد قيل لي إنك غانية "نيويورك" الحسنة . فارجو أن ترشديني إلى الحلاق الذي يجعل لك شعرك .. ولكنني أنصحك بأن تبحث عن معهد آخر لتجميل الوجوه فإن وجهك في حاجة إلى عملية كبيرة .

وعلى الرغم من هذا الحديث الخفيف الدعابي كان جو الغرفة خانقا مكهربا ينثر بهبوب عاصفة عاتية .

وصاح "والينو" قائلا : ماذا كنت تقول ؟

- كنت أسالك عن بعض النصائح الخاصة بالتواليت . إن أهداب عينيك تذكرني بأهداب جريتا جاربو !

وأجرى "والينو" يده على شعره اللامع وقال : اقترب مني .

واقترب منه "لوبين" ولكن عن غير إرادته لأن الحارسين هما اللذان دفعاه إلى ناحيته .

ورماه "والينو" بنظرة شتراء ثم قال : ألم تسمع بالصندوق الساخن؟ وعلى الرغم منه شعر "لوبين" برعدة خفيفة تسري في بدنه فقد سمع من قبل بالصندوق الساخن الذي يعد أحدث اختراع اهتدت إليه العصابات للانتقام من خصومها .. ويقال إن آل كابوني نفسه هو الذي اخترعه وجربه للمرة الأولى في أحد رجال البوليس السري الذين وقعوا في قبضته . فمات وهو يتعذب عذابا لم يخطر على بال إنسان . ولكن هذه الرعدة لم تك تسري في أوصاله حتى تبددت وظلت عيناه كعهدهما ترقبان "والينو" بنظرات أحد من السيف .

- نعم لقد سمعت بالصندوق الساخن .. فهل أعددت له تجربته في "فيولا انسلهيم" ؟

واشتد الجو الخانق الذي يسود الغرفة وانهمك "والينو" بضع لحظات في صقل أظفاره بفرشة "المانيكور" . ثم قال أخيرا :

- إنن فانت تعلم بهذا أيضا !

فأحنى "لوبين" رأسه فقد كانت هذه هي الكلمة التي يبتغيها ليتأكد من أن عصابة "والينو" هي التي اختطفت الطفلة .. وما من شك في

انها موجودة الآن في مقر العصاية .. فالخطوة التالية المطلوبة منه هي أن يسعى إلى إنقاذها .  
وقال "لوبيين" :

- إنني اعرف طبعاً .. وهذا هو ما جعلني القي بنفسي في ايديكم حتى إذا اتيتم بي إلى المكان أمكنني أن انقذ الطفلة  
فصاح أحد الحارسين قائلاً : إنه مجنون !  
ولم يغضب "لوبيين" لهذه الإهانة لأنه كان يعرف عن نفسه انه مجنون  
إذا كان الجنون هو إنقاذ الاطفال المخطوفين مهما استهدف الإنسان  
الخطر وحده "والينو" بنظرة يتطاير منها الشرر وقال :  
- ما الغرض من مجيئك ؟

فكان جواب "لوبيين" : لقد جئت لكي اقتلك !  
وازداد الجو تكهرباً .. وازدرد "والينو" ريقه .  
كان يعرف ان "لوبيين" أسيره وأنه مجرد من السلاح .. ولكن الرعدة  
مع هذا سرت في بدنه وهو يتلقى هذه النظرات الهائلة التي يرميه  
بها "لوبيين" .  
واسترسل "لوبيين" قائلاً :

- إنك تعرف من أنا .. إنني "أرسين لوبيين" ... و "لأرسين لوبيين"  
طريقته الخاصة في تنفيذ العدالة .. قتلت "جاك أربول" بعد ظهر اليوم  
وساقتلك الليلة .. إنني اكبر من القانون ... وعدالتي لن تجد قضاة  
يعرقلون سيرها ... !

وابرقت عيناً "والينو" وقال متهمكاً : يظهر انك مغرور بنفسك !  
فأحنى "لوبيين" رأسه وقال : نعم .. إنني مغرور بنفسي .  
وقبل أن يفرغ من هذه الجملة بوت في الغرفة ثلاث صرخات :  
كانت الصرخة الأولى من أحد الحارسين لأن "لوبيين" كان وهو يتحدث  
قد استطاع أن يستل المدية المشدودة إلى نراعه فغرزاها في يد الحارس  
الذي كان ممسكاً به ليمنعه من الحركة فصرخ الرجل وتخلى عن  
"لوبيين" !

أما الصرخة الثانية فكانت من الحارس الثاني على أثر اللكمة التي  
سددها "لوبيين" إلى فكه !



وأما الصرخة الثالثة فكانت من "والينو" نفسه لأن "لويين" مزق بطنه بمديته !

وقد وقعت هذه الحوادث الثلاث في سرعة البرق حتى لكانها حادث واحد .

وقبل أن ينتبه رجال العصابة إلى ماجرى كان "لويين" قد سدّ الضربة الرابعة إلى المصباح الوحيد الذي ينير الغرفة فحطمه وساد المكان ظلام دامس !

ووثب "لويين" إلى النافذة .

وقبل أن يتخطاها إلى الخارج شعر بيد تلمس نراعه .. فرفع المديّة ليضرب الضربة الخامسة . ! ولكنه رد نراعه في اللحظة المناسبة .

لم تحاول تلك اليد أن تقبض على نراعه .. بل كان ملمسها خفيفا رقيقا .. كما سطع أنفه عبير عطر شذي .. وفي نفس الوقت شعر بجسم بارد صلب يحسك بيده .. فعرف أن هذا الجسم مسدس فتقبضت عليه أصابعه .

وفي اللحظة التالية ابتعدت اليد التي لمست نراعه وتبدد العطر الذي شمّه .

## الفصل الرابع

عندما كان "لوبيين" أسيرا بين حارسيه أرسل بصره إلى الخارج فرأى أن سطح الطابق الأول من المنزل قريب من النافذة . فإذا ما تخطاها أمكنه في سهولة أن يستقر فوق هذا السطح .

وكان هذا هو مافعله في تلك اللحظة .. تخطى حافة النافذة ووضع قدميه فوق السطح .. كان الموقف رهيبا حافلا بالمخاطر لأن السطح منحدر في زاوية حادة لا تعين على استقرار القدم . فرأى "لوبيين" أن يرتمي بجسده على السطح ليخفف من تعرضه للانزلاق .. ثم زحف على وجهه حتى بلغ الحافة السفلى للسطح .

وهناك سمع أصواتا صادرة من الحديقة يقول أصحابها :

- لا بد أنه هرب من هنا !

- إنني أخشى أن يركب السيارة ويهرب بها .

- ولكن المفتاح معي .

ثم سكنت الأصوات .

ولبت "لوبيين" مكانه وهو يفكر في الخطة التي ينبغي له أن يتبعها .. لم يكن يريد أن يهرب فحسب وإنما كان يريد أن ينقذ الطفلة "فيولا" أنسلهيم

وكان يفكر أيضا في "فاي إدوارس" .. لماذا دفعت إلى يده هذا المسدس ؟ ولماذا حاولت أن تعينه وهو في شدته ؟ وما السبب الذي يدعوهما إلى الاندماج في هذه العصاة الدموية التي لا ترتوي إلا بالدماء . إن على وجهها سيماء الوداعة وفي عينيها جانبية لطيفة .. فأي دافع يحملها على أن تتصل برجال من هذا الطراز أدنى إلى الوحوش منهم إلى البشر !

عندما اغمد مديته في قلب "والينو" اختلس إلى الفتاة نظرة خاطفة فلم ير في عينيها رعبا أو خوفا .. بل رأى وميضاً غريباً لم يفهم له معنى .

ولم يكن في نية "لوبيين" طبعاً أن يستمر في وضعه هذا طول الليل .. وكان الوثوب إلى الأرض مستحيلاً لبعد المسافة . فما كان منه إلا أن

تعلق بحافة السطح وتدلى بجسمه في الهواء فاستطاع بذلك أن يرى  
أن إحدى نوافذ الطابق الأرضي مواجهة له .

وكانت الغرفة شبه مظلمة ولكن الضوء كان يشع إليها من خلال  
الشراعة التي بأعلى الباب . فاستطاع أن يرى بعينه النفاذتين سريرا  
قائما في ركن الغرفة . وكان سريرا صغيرا لا يصلح إلا للأطفال .  
فعرف على الفور أن "فيولا انسلهيم" نائمة في هذا السرير .

وطوح "لوبين" بجسمه في الهواء عدة مرات وهو ممسك بحافة  
السطح وفي المرة الأخيرة دفع بقدميه زجاج النافذة فانفتحت على  
مصراعيها وشق سكون الليل صوت الزجاج وهو يتهشم !  
وفي اللحظة التالية كان "لوبين" داخل الغرفة !

وايقظت الجلبة الطفلة من نومها فانتصبت جالسة في سريرها  
وهي تحلق في الظلام فانحنى عليها "لوبين" وهو يقول في صوت  
رقيق :

- لقد جئت يا صغيرتي لأعيدك إلى بيتك فهل تريدين أن تعودي .. ؟  
فاحتنت الطفلة رأسها وارتمت على شفثيها ابتسامة ظريفة  
فحملها "لوبين" بيده اليسرى وأمسك بيده اليمنى المسدس الذي قدمته  
إليه "فاي إدواردس" وقال للطفلة :

- تعلقى بي يا "فيولا" .. سنطلق الآن بعض الصواريخ فهل يخيفك  
الدوي ؟

فهزت الصغيرة رأسها وقالت : كلا إنني أحب الصواريخ .  
- وسيكون لك ما تحبين .

وكان الباب موصدا فسد "لوبين" مسدسه إلى القفل وأطلق رصاصة  
حطمته ولكنه حين فتح الباب رأى على عتبته جثة رجل غارق في  
الدماء !

وذلك أن الرجل المكلف بحراسة الطفلة وضع عينه على ثقب الباب  
حين سمع صوت الزجاج يتهشم لكي يرى مايجري داخل الغرفة . وفي  
هذه اللحظة أطلق "لوبين" مسدسه على القفل .

وابتسم "لوبين" وقال يخاطب الطفلة :

- هذا هو الصاروخ الأول .. فهل أنت خائفة ؟

- كلا .. أرجوك ان تطلق صواريخ أخرى -

واجتاز كوبيين المشى مسرعا وهم بان ينزل الدرج في الوقت الذي بدأ فيه رجال العصابة يصعدون ولكنه كان أخف منهم حركة فوثب فوق رؤوسهم فإذا هو في الردهة السفلى قبل ان ينتبهوا إلى ما حدث.

ولكنهم انتبهوا حين عاجلهم كوبيين من الخلف برصاصه من مسدسه أربت أحدهم قتيلا . اما الرصاصه الثانية فاطلقها على المصباح الذي يضئ الردهة فانتشر الظلام لولا ذلك الشعاع الضئيل الذي يسري إلى المكان من قاعة البار.

وتوارى كوبيين خلف سياج السلم في الوقت الذي أخذ رصاص المسدسات ينهال حوله كالسيل الجارف .

وتقريراً للواقع يجب ان نقول إن رجال العصابات لا يجيدون إصابة الهدف . وليست بهم من حاجة على أية حال إلى ان يتعلموا الإصابة إذ إنهم درجوا على استعمال مدافعهم الرشاشة . فمإذا كان لهم خصم لم يطلقوا عليه رصاصه من مسدس وإنما يطلقون عليه آلافا من الرصاصات تخرج من فوهة المدفع الرشاش كأنها نيران مندلعة من فوهة بركان ثائر . فتنتشر في دائرة قطرها لا يقل عن متر أو مترين . ومن المؤكد أن تصيب رصاصه من هذه الآلاف عدوهم المنشود .

ولهذا كان كوبيين مطمئنا إلى ان رصاصات المسدسات التي تطلق عليه ستطيش عن الهدف .

ولكن مامن رصاصه أطلقها كوبيين إلا استقرت في جسد أحد رجال العصابة .

وبعد بضع لحظات .. وبعملية حسابية سريعة عرف كوبيين انه لم يبق من رجال العصابة إلا أربعة ورجح لديه ان اثنين منهم خارج المنزل يتولى احدهما حراسة الباب ويتولى الثاني حراسة السيارات. وهمس كوبيين في أذن "فيولا" قائلا : عليك بالباب وانطلقى هاربة إلى الخارج .

وجرت الطفلة إلى الباب وخرجت منه فانبعث حارس الباب خلفها فاطلق عليه كوبيين رصاصه أربته قتيلا .

وانطلقت الطفلة تجري في الحديقة "لوبيين" لا يزال داخل البيت يتابعها بنظراته..

ورأى "لوبيين" شبحا آخر يخرج من الظلام ويجري وراء الطفلة فعاجله برصاصة من مسدسه عرف أنها أصابت الهدف حين سمع صرخة متوجعة وحين رأى شبح الرجل يتوارى بغتة كأنما انشقت الأرض وابتلعتة . !

وقفز "لوبيين" قفزة كبيرة جعلته خارج المنزل . فأسرع وراء الطفلة وحملها ووثب إلى إحدى السيارتين .

كان "لوبيين" قد عرف من الحديث الذي جرى بين بعض رجال العصاية وهو مختبئ فوق سطح البيت أن مفتاح السيارة التي جاء فيها موجود مع أحد الرجلين .. ولذلك اختار أن يركب السيارة الأخرى المقفلة التي راها واقفة بالباب عند قدومه وهو يقول في نفسه :

- ليت شعري هل أجد مفتاحها فيها .. ؟

وعرف أن الأقدار لا تزال راضية عنه حين وجد المفتاح .

وقبل أن ينطلق بالسيارة سمع خلفه نوبيا هائلا .. فلما التفت رأى أحد رجال العصاية واقفا على عتبة البيت وهو يطلق النار على السيارة من مدفع رشاش .

ولم يخف "لوبيين" ولم يرتعد لأنه كان يعلم أن هذه هي سيارة "موري والينو". وقد ذكر له المفتش "فرساك" أن "والينو" لا يركب إلا سيارة مصفحة .

وانهالت الطلقات النارية على السيارة دون أن تؤثر فيها .

ولم ينس "لوبيين" وهو منطلق بها أن يهتف بأعلى صوته قائلا :

- وداعا أيها الأصدقاء .. سارسل باقات من الورد لتوضع على قبور

الموتى..!

\* \* \*

أوقف "لوبيين" السيارة في ميدان "ساتون" وأيقظ الطفلة التي كانت

رائدة إلى جواره وقال لها : اتعرفين بيتك .. ؟

فاومات الطفلة إلى بناء قريب وقالت : هذا هو "بيتي"

- إنن عودي إلى أبيك وقولي له إن "أرسين لوبيين" هو الذي أتى بك ..

أرسين لوبين". فهل أنت فاهمة ؟

فاحتنت الطفلة رأسها وقالت مرعدة : نعم .. "أرسين لوبين" هو الذي جاء بي .

ثم نزلت من السيارة وانطلقت إلى بيتها ولوبين" يشبعها بنظراته . وبعد ربع الساعة كان في الطابق الأعلى من فندق "استوريا" . وكان "فالكروس" راقدا في فراشه يرقب عودته بفروغ صبر فقال له لوبين" : لقد أعدت "فيولا انسلهيم" إلى بيتها .

فساله الشيخ الهرم قائلا : وهل قابلت "والينو" .

- نعم قابلته . وقد أرسلته في مهمة صغيرة إلى الجحيم !!

وأخرج لوبين" من أحد الأدراج ورقة صغيرة كان مكتوبا عليها ستة أسماء وكان الأول منها وهو اسم "أربول" مشطوبا فتناول قلما وشطب الاسمين التاليين ثم كتب في نهاية القائمة اسما جديدا هو "الرفيق الكبير" .!

وهم بان يكتب اسما ثامنا ولكنه تردد هنيهة مالبث قلمه على اثرها ان كتب هذا الاسم : "فاي إنيواريس" ولكنه وضع هذا الاسم بين قوسين ..!

وقال "فالكروس" يساله : ولكن من تكون "فاي إنيواريس" ؟..

- هذا ما انشد معرفته .. ولكن حسبي ان أقول إن مسدسها هون علي أمر النضال كثيرا وجعل كسب المعركة أسهل مما كنت أتوقع وغدا لن يكون للصحف من حديث إلا عن هذا الحادث .

وقد أصاب لوبين" في نبوعته لأن الصحف خرجت على الناس في صباح اليوم التالي واسم لوبين" يشغل صدرها بالخط العريض حتى لقد احمر وجهه حياء وتواضعا وهو يرى أمام عينيه مثل هذه العناوين : "لوبين ينقذ" فيولا" .!

- مصرع "والينو" ..! "لوبين" يقتل اثنين ويجرح ثلاثة . عملية تنظيف واسعة النطاق .. "لوبين" يعلن الحرب على العصابات .. لوبين" يقاتل خاطفي الأطفال .. الخ .

كما كانت الصحف ملأى بصور متعددة لفيولا انسلهيم تتوسطها صورة كبيرة لأرسين لوبين" نفسه سره منها أنها تمثله في وضع

جذاب .

ولما فرغ "لوبيين" من طعامه دنا من النافذة وأرسل بصره إلى المدينة . كانت الشمس مشرقة والسماء صافية والجو منعشا ظريفا يغري المرء بان يقضي نهاره في الحدائق والحقول . ولكن "لوبيين" لم يفكر في جمال الطبيعة وإنما كان يفكر في الخطوة التالية التي ينبغي له أن يتخذها .

وتناول البطاقة المكتوب عليها أسماء أفراد العصابة والقى عليها نظرة عجلى ثم تنهد وقال في نفسه : ليت شعري من التالي ؟ ولم يكن "لوبيين" هو وحده الذي يردد هذا السؤال بل كان يريده معه أفراد العصابة أنفسهم وهم مجتمعون في إحدى الغرف الداخلية في حانة "شارلي"

كانوا جالسين إلى إحدى الموائد يشربون ويدخنون السجائر ويتبادلون الرأي في هذا الخطر الداهم الذي هبط عليهم من الجحيم . وكان "هيمي فيلبر" لا يفتأ يقول : إنه مجنون ..!

وكان في ذلك اليوم فخورا بأنه أحد الرجال القلائل الذين اشتبكوا في المعركة مع "أرسين لوبيين" وظل حيا ليروي قصته ..!

ولكن مما يؤسف له أنه كان عيي اللسان قليل الفصاحة لا يجد من حسن البيان ما يعينه على إجابة الوصف .

وقال "هيمي فيلبر" يصف ما حدث : كلما وجهنا إليه سؤالاً لم نظفر بالجواب .. من أين لك هذا المال ؟ من أين جئت بهذه الأوراق ؟ .. وهو صامت لا يجيب .. فما كان من "بابيلوس" إلا أن لطمه على وجهه .. واتصل "بابيلوس" بالقاضي "ناتير" فعرف منه أن المال سرق منه وأن السارق هو "أرسين لوبيين" .. وأمرنا "بابيلوس" بأن نذهب به إلى "موري والينو" الذي كان في المقر العام مع "فيولا" .. إن "لوبيين" مجنون .. نعم .. إنه مجنون .. لقد جعل يتحكم على والينو ويهزأ به .. وأنتم تعلمون أن "والينو" لا يطيق أن يهزأ به أحد .. ولكن "لوبيين" استمر في تهكمه لأنه مجنون .. وفجأة استل مديته وطعن بها نزاعي .. ثم اغمدتها في بطن "والينو" وبعد ذلك ضرب المصباح بمقبضها فاطفأه .. وفي الوقت الذي كنا نبحث عنه كان قد دخل إلى غرفة الطفلة وأنقذها .. وكان معه

مسند لا ادري من اين جاء به فاخذ يطلقه علينا ثم قفز إلى سيارة  
والينو المصفحة وهرب بها .. إنه مجنون .. نعم إنه مجنون .

وافرغ كاسه في جوفه بفعه واحدة وعاد يقول :

- نعم .. إنه مجنون !..

فقد كان لضالة حظه من اساليب البيان يعتقد ان تربيده هذه الجملة  
يغني عن الإيضاح والإسهاب .

وكان يتصدر المائدة رجل بدين مترهل الجسم يدعى "داتش كيلمان"  
ينزل من هذه الجماعة منزلة الزعيم المطاع . وكان صامتا يصفي إلى  
هيمي فيلدر فلما فرغ هذا من حديثه تمتم "كيلمان" قائلا :

- هذا عار كبير.. وكان والينو ولدا طيبا..!

وساد الحاضرين سكون قصير احتراما لذكرى الراحل الكريم الذي  
كان ولدا طيبا ..!

وقال "كيلمان" متسائلا : ما الذي يجنبه "لوبين" من هذا التدخل ؟

فقال "بابيلوس" مجيبا : لقد جنى حتى الآن عشرين الف دولار من  
القاضي "ناتير" .. ومن المحتمل ان "انسلهيم" اجزل له العطاء .

وارسل "كيلمان" بصره إلى المتكلم فلم يملك "بابيلوس" ان ارتعد تحت  
تلك النظرات النفاذة الشراء فقد كان يعلم ان "والينو" لم يمت إلا لانه -  
أي "بابيلوس" - ارسل إليه "لوبين" تلك المدية .. فلو انه احسن  
تفتيشه لما وقعت تلك النكبة . ومامن شك في انه يعد مسؤولا في نظر  
الرفقاء .

واسترسل "كيلمان" قائلا : ولكنه كان يتحدث عن العدالة وعن  
القضاة الذين يعرقلون سير العدالة .

فتمتم "هيمي فيلدر" قائلا : إنه مجنون .. إنه مجنون !..

فهز "كيلمان" كتفيه في غير اكتراث ثم ضرب المائدة بقبضة يده  
الضخمة وقال :

- إنه ليس مجنونا .. بل انتم المجانين .. نعم انتم المجانين لانكم  
تتركون رجلا مثله يصرع خمسة منكم وانتم جلوس مكتوفو الايدي  
لاتحركون ساكنا .. لقد شرع ينالكم واحدا بعد الآخر .. يطلق النار ذات  
اليمين وذات الشمال .. ومامن رصاصة خرجت من مسدسه إلا اصابت



من احكم مقتلا .

فقال "هيمي فيلدر" إنه ..

ولكن "كيلمان" لم يدعه يتم الجملة وإنما صاح قائلا :

- مجنون .. اليس هذا هو ماتريد ان تقوله ؟.. اقطع لسانك ولا تتكلم

.. إننا نريد عملا لا كلاما .. قتل "أربول" .. وقتل "والينو" .

وقتل "فولسانج" .. وانتم هنا تبحثون في هل هو مجنون او غير

مجنون .. وأولى بكم ان تقولوا لأنفسكم : من الذي سيقتل بعد ذلك ؟..

من الذي عليه الدور ؟.. من التالي ؟..

وقرع باب الغرفة في هذه اللحظة ودخل الرجل الذي يتولى حراسة

الباب الخارجي وهو صاحب اللون بادي الخوف فقال له "كيلمان" في

صوت جاف : ماذا تريد ؟..

فمد الحارس يده ببطاقة صغيرة وهو يقول ؟..

- لقد بق الجرس ففتحت الكوة ونظرت منها فلم اجد إلا يدا تحمل

هذه البطاقة فتناولتها ولما قرأت ماهو مكتوب عليها فتحت الباب

مسرعا فلم اجد احدا في الخارج . فرايت ان أتيك بالبطاقة لانها تهملك .

ولم يجب "كيلمان" بكلمة واحدة إذ كان بصره مسمرا على البطاقة

وشفتاه ترتجفان ويده ترتعد !..

لم يكن على البطاقة إلا ست كلمات .. ولكنها كانت كلمات رهيبة

مخيفة

اما هذه الكلمات فهي :

"دانش كيلمان هو التالي .

"أرسين لوبين"

\* \* \*

رفع "كيلمان" عينيه عن البطاقة ونظر إلى حارس الباب .. وكانت

نظراته وحشية تنذر بالشر المستطير !

ولكنه قال في صوت رقيق لطيف : تعال هنا يا "جو" .. إنك ولد طيب

ولعق "جو" شفثيه بلسانه وانفرجت شفثاه عن ابتسامة بلهاء لامعنى

لها .

واخرج "كيلمان" سيجارا ضخما من جيبه اشعله وهو يقول :

- إنك انت الذي سمحت للوبين بالامس .. ؟

فازدرد المسكين ريقه وقال في كلمات متلعثمة :

- إن ماحدث يا داتش هو أن .. هو انه قرع الجرس وسألني عن  
"فاي" فأنباته بانها لم تحضر بعد وأن في وسعه أن ينتظرها إذا شاء  
- ولهذا سمحت له بالدخول .. إليس كذلك ؟..

- المسألة يا داتش هي هذا .. لقد قال إنه سيشرب قدامن شراب  
ريثما تحضر.. ولم يكن في هيئته مايثير الشك .. فضلا عن هذا فقد  
ظننت أن لوبين..

فقاطعه كيلمان في لهجة ودية : ماذا كنت تظن ؟..

فتململ الحارس في وقفته وقال :

- كنت اظن انه فريسة التقطتها "فاي" .. إنك تعلم أن عملي هو  
حراسة الباب .. انخل هذا وأخرج ذاك دون أن ادري شيئا مما يجري  
ومع ذلك فلم أكن اعتقد انه يستطيع وهو بمفرده أن يفعل شيئا ضدكم  
كما أنه لم يكن في وسعي أن اوصد الباب في وجهه إذا كان "فريسة"  
أرسلته "فاي" ..

- ولهذا انخلته ؟ إليس كذلك ؟

.. بلى انخلته .. المسألة يا داتش هي أن ..

فقال كيلمان "يقاطعه بصوته العطوف الرفيق : كم أعطاك يا "جو" ؟  
وفهم الرجل ما يرمي إليه الزعيم فأتسعت حدقتاه خوفا وصاح  
قائلا :

- هذا كذب .! هذا كذب .! إنه لم يعطني شيئا .. أقسم لك اني لم أره  
من قبل .

فقال كيلمان : اقرب مني يا "جو"

واقرب "جو" من زعيمه وهو يرتعد وجلا .

وجنب كيلمان من سيجاره الضخم نفسا طويلا متصلا جعل طرف  
السيجار يلتهب كانه قطعة من الجمر .

وقبل أن يطفن "جو" إلى ماحدث تحركت يد "كيلمان" في سرعة البرق  
وفركت طرف السيجار الملتهب في وجنة حارس الباب .

وصرخ الرجل متوجعا وارقد خطوة إلى الوراء ولكن بعد أن الهبت

النار بشرته .

ولم يتحرك أحد من الحاضرين بل لقد انفجرت أساريرهم كأنهم يشهدون رواية مضحكة .

واشعل "كيلمان" سيجاره ثانية وقال :

- إنك ولد طيب يا "جو" .. فانتظر في الخارج حتى أستدعيك .

ولما أوصد الباب خلفه قال "كيلمان" يخاطب الحاضرين :

- يبدو أننا سنفقد "جو" !

وشرب "بابيلوس" جرعة كبيرة من كاسه ثم قال : اصغ الي يا "داتش"

وكان صوته متهدجا ولكنه حاول أن يجعله هادئا ثابتا :

- إنني لا أرى فائدة يا "داتش" في أن نقتل رجلا لأنه أخطأ .. لقد

أدخل "لوبين" .. هذا صحيح .. ولكنها غلطة وليست خيانة .. وكل

إنسان عرضة للخطأ .

ولم تكده هذه الكلمات تخرج من شفثيه حتى عرف غلطته . فقد صاح

أحد الحاضرين قائلا :

- وما الفرق بين الغلطة والخيانة مادامت النتيجة واحدة ؟

ولم يجرؤ "بابيلوس" أن يدافع عن نظريته لأنه كان يعلم أنه هو

نفسه قد أخطأ حين أرسل "لوبين" إلى "والينو" ومعه المسدس والمدية .

وقال "كيلمان" في صوت رقيق :

- نعم . ما الفرق بين الخيانة والغلطة مادامت النتيجة واحدة ؟

وانت أيضا يا "بابيلوس" ولد طيب .. لماذا أرسلت "لوبين" إلى "موري

والينو" ؟ ولماذا أرسلته دون أن تجرده من مديته ومسدسه ؟

واستجمع "بابيلوس" شجاعته وصاح قائلا : هل أنت معتوه ! لقد

أرسلته لأنني أعلم أن "والينو" يريد أن يقابله .. ولم يكن معه مسدس أو

مدية .. و"هيمي فيلدر" يستطيع أن يؤكد ذلك .. لقد فتشه

فصاح "فيلدر" قائلا : هل تريد أن ..

ولكن "بابيلوس" قاطعه بقوله :

- اجلس .. إنني لا اتحدث عنك الآن .. لقد أردت أن أقول إن "داتش"

أصبح مجنوناً .. إنه يريد أن يعتبر أن كل شخص لمس "لوبين" قد

انقلب خائناً غائراً .. سيتخلص من "جو" .. ثم مني .. ثم منك .. وهكذا

.. إنه يريد أن يقتل كل رجل في العصابة قبل أن تنزل به الضربة التي بعدها له "لوبيين".

ولكن "بابيلوس" لم يزد على هذا القول شيئا إذ أخرج "كيلمان" مسدسه وصوبه إليه وهو يقول : إنك تتكلم كثيرا يا "بابيلوس" ! فامتقع وجه اليوناني وقال وهو يحاول أن يبتسم :

- إنني أسف يا "داتش" .. إنني لا أقصد ما أقول .. ولكن اليس من الأفضل أن تقتل "لوبيين" بدل أن تقتل احدا ؟

فصاح "هيمي فيلدر" قائلا : هذا رأي سديد .. نعم يجب أن تقتل "لوبيين" .. وسأتولى أنا نفسي هذه المهمة .

فابتسم "داتش كيلمان" وقال ومسدسه مصوب إلى "بابيلوس" :

- نعم سنقتل "لوبيين" حتى لا يقع احد في غلطة جديدة .. إنك ولد طيب يا "بابيلوس" .. انتظر في الخارج حتى استدعيك . فإننا نريد أن نتحدث قليلا على انفراد .

وخرج "بابيلوس" من الغرفة يتعثر في خطواته دون أن ينطق بكلمة واحدة فقد كان يعرف من تجاربه السابقة الا فائدة من أن يدافع الإنسان عن نفسه ... وكان يعرف أيضا أن هناك معنى واحدا لهذه الجملة : "انتظر في الخارج حتى استدعيك" وهذا المعنى هو أنه حكم بالإعدام .

وجلس "بابيلوس" في البار وطلب قدحا من الشراب فلما اتاه به "توني" أفرغه في جوفه بفقة واحدة .

وظل على مقعده صامتا شارد البال شأن الرجل الذي يعلم أنه قضي عليه بالموت وأنه لن تمضي بضع ساعات حتى يصبح جثة هامة ! ولم يكن له رجاء في أن يلقي معونة من احد .. كان "داتش كيلمان" جبارا عنيدا وليس في العصابة كلها رجل واحد يستطيع أن يرفع يده في وجهه وعلى حين فجأة ارتسم أمام عينيه وجه رجل ليس من أفراد العصابة ... رجل له عيانان هازئتان وابتسامة متهمكة .

وايقن "بابيلوس" على الفور أن هذا الرجل يستطيع أن يفعل ما لا يجزؤ احد من زملائه على مجرد التفكير فيه .

فلماذا لا يلجا إلى هذا الرجل لكي ينقذه من حكم الإعدام الذي صدر

ضده..؟ وأزاح "بابيلوس" كاسه الفارغة وانبعث واقفا ومشى إلى الباب.

ولما مر بالحارس "جو" تبادل الرجلان نظرة صامتة : كان كل منهما يعرف عن نفسه أنه مقضي عليه بالإعدام وأنه لم تبق له في الحياة إلا ساعات معدودات ولكن "جو" كان يجهل أن زميله انتهى إلى نفس مصيره . فلما فتح الباب له ليخرج إلى الطريق شيعه بنظرة مليئة بالحسرة والأسى وهو يقول في نفسه : لقد كتبت له الحياة ..!

دون أن يدري أن الموت كتب لكليهما ..! ولم يكد "بابيلوس" يخرج إلى الطريق حتى وثب إلى سيارته مسرعا وهو يخشى أن يلحق به رجال العصابة إذا ما عرفوا بخروجه . وما استقر على المقعد حتى أطلق لسيارته العنان وأخذ يذهب بها الأرض نهبا .

لم يكن يدري أين يمكن أن يهتدي إلى "أرسين لوبين" ليستنجد به ولكنه كان يدري شيئا واحدا هو ضرورة الابتعاد وبأسرع مايمكن عن حانة "شارلي" وعمن في حانة "شارلي" ..!

وعلى حين فجأة شعر بحركة خلفه .. فلم يلتفت إلى الوراء حتى لا تضطرب عجلة القيادة بين يديه . ولكنه رفع عينيه إلى مرآة السيارة . ورأى يدا تبرز خلفه من الظلام مرتفعة من بطن السيارة .. وكان في هذه اليد مسدس رهيب ..!

وارتعد "بابيلوس" واضطربت يدها وزاغت منه السيارة يمينا وشمالا وقد ايقن أن ساعة الإعدام قد أرقت ..!

ولكنه بذل جهدا خارقا حتى تمكن من ضبط حركة السيارة . وفي تلك اللحظة شق السكون صوت .. لم يكن صوت مسدس ينطلق .. وإنما كان صوت رجل يقول : كيف حالك يا "بابيلوس" ..! وكان صوتا هازئا متهمكا .. لأنه لم يكن إلا صوت "أرسين لوبين" ..!

## الفصل الخامس

حين سمع "بابيلوس" هذا الصوت ذهبت عنه رعدة الخوف التي كانت قد سرت في أوصاله وهمس قائلاً : إنني سعيد بلقائك .. كان في نيتي أن أبحث عنك.

فقال "لوبين" في صوت ودود : حقا ..! أكنت تنوي أن تبحث عني ..؟  
بالصدفة السعيدة ..! لقد صدق من قال إن من القلب إلى القلب رسولا.

ونكر "بابيلوس" مقابلة أخرى جرت بينه وبين "لوبين" . مقابلة كان فيها "لوبين" أسيرا بين يدي رجال العصاية والمسدسات مصوبة إليه . وفي هذه المقابلة لم يقل "بابيلوس" إنه سعيد بلقاء "لوبين" وإنما رفع يده ولطمه على وجهه .. ومحال أن ينسى "لوبين" هذه اللطمة .. ومحال أيضا أن يصدق أن "بابيلوس" كان حقيقة في هذه اللحظة سعيدا بلقائه !

وقال "بابيلوس" مرددا جملة في صوت متحشرج :

- نعم .. كنت أبحث عنك .. كنت أريد أن اتحدث إليك .

ويظهر أنك كنت شديد التلهف إلى لقائي إلى درجة جعلتك تنطلق بالسيارة في حركة فجائية سريعة حتى خيل لي أنك تركت وراءك نصفها الخلفي .

فقال "بابيلوس" في صوت مرتعد : بل أسرع لأن ورائي مدفعا رشاشا ولم يقل "لوبين" شيئا .. ولكنه ضحك فصاح "بابيلوس" قائلاً :

- أقسم أنني لا أكذب .. لقد صدر الحكم بإعدامي .. لقد أرسلتك إلى "والينو" ومعك المدية فاعتقدوا أنني على اتفاق معك وأنك اشتريت إخلاصي .. لقد تقرر "إعدامي" .

فهز "لوبين" رأسه وقال : ولهذا خطر لك أن تبحث عني وإن تذهب إليهم براسي حتى يصدر العفو عنك .. ولكن اعلم يا صاح أنني أكره أن أفن مجزا .. إنني أحب أن يودع راسي وجسمي في قبر واحد .

فصاح "بابيلوس" متوسلا : قلت لك إنني لا أحاول أن أخدعك .. إنني  
أصارك بالحقيقة .. إنني أريد أن أعقد صفقة معك .  
فقال "لوبين" هازئا : وبكم تشتري اللطمة التي أعطيتها لي  
بالأمس؟

- الا تصدقني يارجل ! قلت لك إنهم حكموا علي بالإعدام .. إنهم  
يعدون المدفع الآن لإطلاقه علي .. وانت الرجل الوحيد في العالم الذي  
يستطيع أن ينقذني منهم .. لقد لطمتك حقيقة بالأمس . ولكن الموقف  
إذ ذاك كان مختلفا .. ومع ذلك فالطمني الآن إذا شئت .. الطمني مائة  
مرة بل ألف مرة .. ولكن أنقذني منهم .. إنني على استعداد لأن أساعدك  
يا "لوبين" إذا نسيت ماحدث بالأمس . انس ماحدث واعف عني  
وأنقذني منهم .. إن في وسعي أن امدك بمعلومات خطيرة .. لا تقتلني  
ولكن اصغ إلي .. إنني أعلم أنك كنت تنتظرني لتأخذني "للنزهة" ولكن ..  
فقاطعه "لوبين" بضحكة ساخرة أرفها بقوله :

- يظهر يا "بابيلوس" أنك مخدوع في نفسك .. اعتقد حقا أن "لوبين"  
يمكن أن يهتم بشخص مثلك .. إنني أطا أمثالك من الديدان الحقيرة  
عرضا وأنا أسير في طريقي .. لقد كنت اعتقد أن هذه سيارة "داتش"  
كيلمان" فارت أن أنتظره فيها ..

فصاح "بابيلوس" قائلا : إذن فانت تريد "داتش" ؟ إنك في حاجة إلى  
"داتش" أضعاف ما انت في حاجة إلي .. اتفقنا إذن .. سامهد لك  
السبيل إلى اقتناص "داتش" .. سأذكر لك كل ما أعلمه عنه متى يخرج ؟  
ومتى يدخل ؟ وأين يذهب ؟ بل إن في وسعي أن أساعدك على أن  
تقتنص كل رجل في العصابة .

واستمر "بابيلوس" في حديثه محاولا أن يقنع "لوبين" بأنه صادق  
النية فيما يقول وهذا يابى أن يصدقه اعتقادا منه بأنها حيلة يعمد  
إليها "اليوناني" لينقذ نفسه من حكم الإعدام الذي أصدره ضده "لوبين"  
نفسه .

كان "بابيلوس" يعلم من أمثولة "أريول" أنه مقتول لا محالة .. فلما  
راى "لوبين" خلفه ومسدسه مثبت في ظهره هداه ذهنه إلى هذه الخدعة  
فيلقي إلى "لوبين" معلومات لا شأن لها حتى يخلي سبيله .

وصاح "بابيلوس" أخيرا وقد استولى عليه الياس :

- لا تقتلني .. ولكن اصغ إلي بضع دقائق .. ساقول لك كل ما أعلم  
فإذا رأيت أنني كاتب فيما أقول فاقتلني كالكلب .

وقال "لوبيين" في صوت هادئ : إن المقبرة التي أنوي أن ادفنك فيها  
لا تزال بعيدة فيمكنك أن تتكلم كما تشاء حتى نصل إلى بابها !

وتكلم "بابيلوس" فقال : إن العصابة لا تنوي أن تشتغل بخطف  
الأطفال .. خطف الأطفال مهنة خطيرة ولاداعي لها .. إن عملنا في  
المستقبل سيكون الحماية .. نقول لرجل مثل "أنسليم" : " ادفع مبلغ  
كذا وإلا قتلنا طفلك .. " فإذا دفع تولينا حماية الطفلة وإذا أبى  
قتلناها .. فهل تعتقد أن إعادتك "فيولا" إلى أبيها أية فائدة ؟ كلا .. إنه  
سيضطر إلى مواصلة الدفع وإلا قتلنا .. لن نختطفها مرة أخرى لأن  
للخطف مشاقه وأخطاره .. ولذلك كان أول ما فعلناه هذا الصباح أن  
اتصلنا تليفونيا بـ"أنسليم" وقلنا له : " ادفع المبلغ المطلوب وإلا لن  
تكون لك طفلة ينقذها "لوبيين" . نعم .. فحتى من كان مثلك لا يستطيع  
أن يعيد الحياة إلى طفلة قتلت .

فابتسم "لوبيين" وقال :

- وهل تعتقد يا "بابيلوس" أن مثل هذه الحكاية القافضة كفيلة بأن  
تجعلني أطلق سراحك ؟ يجب أن تفضي إلي بمعلومات أهم من هذه  
فتقبضت يد "اليوناني" على عجلة القيادة وهتف قائلاً :

- سأخبرك بما تشاء .. سلني أجبك .

فقال "لوبيين" في صوت بارد :

- هناك سؤال واحد إذا أدليت إلي بجوابه عفوت عنك .

وما هذا السؤال ؟

- من يكون الرفيق الكبير؟

فصاح "بابيلوس" قائلاً لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال .

- حقا !.. ولماذا ؟..

- لأن الإجابة مستحيلة !.. لو كنت أعلم لما ترددت .. ليس في  
العصابة كلها من يعلم الجواب غير "الرفيق الكبير" نفسه بالتأكيد ..  
والينو لا يعرف . وكيلمان لا يعرف .. والتليفون هو الوسيلة



الوحيدة للاتصال به .. ولا يعرف رقم التليفون إلا شخص واحد .  
فقال "لوبيين" في صوت يدل على العطف :  
- وتكون سيء الحظ إذا لم تكن أنت هذا الشخص .  
فصاح "بابيلوس" قائلا :إني لست هذا الشخص .. ولكني سأخبرك  
باسمه .. إنه .. يا إلهي ! ما هذا !  
وانطلقت من فم "بابيلوس" صرخة تدل على الرعب والفرع !  
وارسل "لوبيين" بصره إلى حيث كان صاحبه ينظر فرأى سيارة  
تنهب الأرض في نفس الاتجاه .. وكانت نافذتها مفتوحة .. ومن هذه  
النافذة تترأى للعين فوهة مدفع رشاش !  
وإدرك "لوبيين" الخطر الداهم فانبطح على وجهه في قاع السيارة  
وفي اللحظة التالية دوت الطلقات النارية وانهار على المقعد الأمامي  
سيل من النار .. !

\* \* \*

أخذ زجاج السيارة يتناثر حول "لوبيين" ولكن لم تصبه رصاصة  
واحدة من ذلك السيل الجارف الذي كان ينطلق من فوهة المدفع  
الرشاش إذ كان المقعد الأمامي الذي يجلس عليه "بابيلوس" هو هدف  
المعتدين .

وسكنت عاصفة الموت .. وشعر "لوبيين" بأن السيارة أخذت تتلوى  
يميناً ويساراً .. ولم تكد تمضي لحظات حتى اصطدمت اصطداماً  
عنيفاً !

ولبت "لوبيين" في مكانه تحت الانقراض لا يتحرك وقد استولى عليه  
ذهول خفيف سمع في خلاله صرخات امرأة وصوت صفارة البوليس  
وجلبة قوم ينادون ويصيحون .

وإدرك "لوبيين" أن الانتظار لا يتفق وخطته فتحامل على نفسه وأزاح  
انقراض السيارة وخرج من بينها فرأى حشداً من الناس قد هرع إلى  
المكان وأحاط به إحاطة السوار بالمعصم .

وكان لا بد له أن يشق لنفسه طريقاً .. وأن يبتعد عن هذا المكان  
بأسرع ما يمكن . ولكن نظرات الجمهور جعلت تنتهبه في فضول  
شديد فوضع يده على جيبه الخلفي وكانت هذه الحركة منه واضحة

المعنى فانفض الناس من امامه واوسعوا له طريقا يمر منه .  
وانطلق "لوبيين" وهو يوسع الخطا إلى الشارع الجانبى وانعطف في  
اول طريق لقيه ليضلل شهود الحادث إذا اراد احد منهم ان يرشد  
رجال البوليس إلى الطريق الذي سلكه .

ومرت به سيارة استوقفها بإشارة من يده ووثب إلى داخلها دون ان  
ينتظر وقوفها وصوب مسدسه إلى السائق وهو يقول :  
- استمر في طريقك وأسرع !

وأطاع السائق الأمر الذي صدر إليه من "لوبيين" .. او من المسدس  
بعبارة ادق.. وقال : الست انت " ارسين لوبيين" ؟  
فدهش "لوبيين" وقال : وكيف عرفتني ؟

فاجابه السائق في لهجة تدل على الارتياح : لقد عرفتك من صورتك  
التي نشرتها الصحف بالامس .. وإني مسرور لأنك خرجت سليما من  
هذه المعركة كما اني مسرور لأنك انقذت تلك الطفلة المسكينة .  
فقال "لوبيين" : اما انا فمسرور لأنني قابلتك .

واسترسل السائق قائلا : إني أكره "موري والينو" .. منذ بضع  
سنوات كان يفرض إتاة على كل صاحب سيارة فمن أبى ان يدفعها  
نصف سيارته ولكم أرهقني بهذه الإتاة .  
ولما بلغ "لوبيين" المكان الذي ينشده قال للسائق :  
- قف هنا .. وشكرا لك .

فقال السائق في ابتهاج : إني أحب ان اخدم رجلا مثلك .. فإذا  
احتجت إلى يوما من الايام فاتصل تليفونيا بمطعم " كولومبيا" ..  
تليفون رقم ٠٩٤٧٨٩ ، إنني أتغدى هناك دائما .

وقفز "لوبيين" من السيارة بعد ان دس في يد السائق ورقة مالية من  
فئة العشرين دولارا وهو يقول :إذا احتجت إليك فاستدعيك بالتأكيد .  
ولكنه لم ير مايدعوه إلى الثقة المطلقة بهذا السائق فدخل محطة  
السكة الحديدية القريبة من المكان وخرج من بابها الخلفي ثم دار  
حولها وذهب إلى فندق "استوريا" عن طريق ملتو حتى يعتقد السائق  
إنه كان ينوي السفر .

وقال " فالكروس" يساله : لقد عدت مبكرا فما الذي حدث ؟

فأشعل "لوبيين" سيجارة وارتمى على المقعد وهو يقول :

- لاشيء .. وكل شيء .. لقد قتل رجل يدعى "بابيلوس" .. إن اسمه لم يكن مدرجا في القائمة ولكن العصابة قتلتها لأنها اعتقدت خطأ أنه خانها .. فلما عرف أن حكم الإعدام صدر عليه أراد أن يفضي إلي بكل ما يعلم .. ولكن صوت المدفع الرشاش كان أعلى من صوته فاضطر إلى أن يسكت ليتكلم المدفع !

- إنك تجازف بحياتك يا "لوبيين" فيحسن بك أن تكون أكثر حذرا فقال "لوبيين" وهو يبتسم : كن مطمئنا يا "بيل" فأني لن أموت إلا بعد أن اقتنص "الرفيق الكبير" .. وبهذه المناسبة .. ألم تذكر لي أنك متكفل بجميع نفقات هذه اللعبة ؟

- بلى ذكرت .. فكم تريد ؟

وأخرج "فالكروس" من جيبه دفتر الشيكات ولكن "لوبيين" هز راسه وقال :

- لا أريد مالا .. ولكن أريد سيارة .. سيارة صغيرة الحجم عظيمة السرعة فأني اعتقد مما سمعته من "بابيلوس" أن حادثا مهما سيقع عند بيت "انسلهيم" .. وقد تنفعني السيارة .

ولما أرخى الليل سدوله كانت السيارة الجديدة في انتظاره عند الباب فركبها وطار مسرعا إلى ميدان "ساتون" . ولكنه لم يقف عند بيت "اسكل انسلهيم" وإنما وقف على مسافة قريبة منه حتى لا يلتفت إليه الأنظار .

لقد أنباه "بابيلوس" قبل أن يموت بأن العصابة أنثرت "انسلهيم" تليفونيا في صباح ذلك اليوم بأن طفلته ستقتل إن لم يدفع الفدية المطلوبة .

ولاشك أن الأب الحنون لا يريد أن تقتل طفلته .. وكان "لوبيين" مثلها إلى أن يشهد الطريقة التي سيتم بها الدفع ونزل "لوبيين" من سيارته ومشى يتسكع على الإفريز وعيناه على باب البيت الذي يقطنه والد "فيولا" .

ولمح رجلا متواريا في الظلام على مقربة من الدار فقال في نفسه ؟ - يظهران العصابة رصدت أحد رجالها لمراقبة الأب الحنون وفتح

باب البيت وخرج منه رجل يحمل تحت إبطه لفافة كبيرة من الورق .  
وسقط ضوء المصباح على وجه الرجل فعرف "لوبين" أنه هو بعينه  
"اسكل انسلهيم"

فهز رأسه وقال : ليت شعري أي شيء في هذه اللفافة ؟ إن فيها  
فيما اعتقد رزما من الأوراق المالية .. لقد قرر "انسلهيم" أن يدفع .  
ولكنني لن أجعله يدفع!

ودنا "انسلهيم" من الرجل المتواري في الظلام على مقربة من البيت  
ولكنه لم يناوله اللفافة وإنما تحدث إليه هنيهة ثم صعد إلى سيارته  
واللفافة لا تزال تحت إبطه .

فادرك "لوبين" أن هذا الرجل ليس من العصابة وأنه على العكس من  
ذلك : شرطي سري أقامه "انسلهيم" عند الباب ليسهر على حماية  
الطفلة المحبوبة وانطلقت سيارة "انسلهيم" تنهب الأرض

وكانت هناك سيارة أخرى منطلقة في إثرها وفيها "ارسين لوبين" !

\* \* \*

ظلت السيارتان تطويان الطرق في نفس الاتجاه حتى بلغتا ضواحي  
المدينة . فرأى "لوبين" من الحكمة أن يطفى أنوار سيارته حتى لا يلتفت  
إليه انظار "انسلهيم" . فليس هناك ما يثير الفضول إذا اتخذت  
سيارتان طريقا واحدا في قلب المدينة العامر بالمركبات الرائحة الغابية  
ولكن هناك ما يثير كل الفضول إذا استمرت هذه المطاردة خارج  
المدينة في الشوارع غير المطروقة

واستمرت هذه المطاردة فترة طويلة من الوقت .

وعلى حين بغتة توقف "لوبين" سيارته إذ رأى أن سيارة "انسلهيم"  
قد وقفت على قيد ثلاثين ياردة منه .

ولم ينزل "انسلهيم" من سيارته ولكن "لوبين" رأى على الأشعة  
المنبعثة من مصابيحها جسما أسود اللون يخرج من النافذة ويطير  
في الهواء ثم يستقر على الأرض في صوت سمعه "لوبين" في هذا  
السكون الذي يشمل الأرض .

وعرف على الفور أن هذا الشيء ليس إلا اللفافة التي فيها الفدية .  
وقفز "لوبين" من سيارته وانطلق صوب المكان الذي سقطت فيه

اللفافة في الوقت الذي تابعت فيه سياره "انسليم" طريقها .  
ولم يثب "لوبين" إلى اللفافة بل توارى خلف إحدى الأشجار مكتفيا  
بالنظر إليها وهي في موضعها تغمرها اشعة القمر .

وبعد دقائق سمع "لوبين" خشخشة الشجيرات القريبة من اللفافة ..  
ثم أزيحت الأغصان وبرز من بينها رأس رجل تبعه كتفان !..  
وامتدت يد الرجل لتلتقط اللفافة .. وقبل أن يلمسها كان "لوبين" قد  
أخذ بخناق الرجل وهو يقول في صوت لطيف :

- اهذا انت يا عزيزي "هيمي فيلدر" ؟.. إنني سعيد بلقائك !  
وحملق الرجل في وجه "لوبين" وقد عقلت المفاجأة لسانه وجعلت  
اللون يغيض من وجهه .. ففتح فمه دون أن يتكلم !  
فقال له "لوبين" مازحا :

- إنني لست عفريتاً .. ولكن اسمح لي أن أحمل عنك هذه اللفافة .  
والتقط اللفافة مسرعاً دون أن يتصدى "هيمي فيلدر" لمنعه .. وحين  
ملك صوته كانت الكلمة الوحيدة التي نطقها هي قوله : مجنون !  
وتابط "لوبين" اللفافة وهو يقول :

- الآن وداعاً أيها الصديق العزيز !..  
وقبل أن يتحول لينصرف سمع خفق نعل على قيد خطوات منه ..  
والتمعت عيناً "فيلدر" ببريق الأمل فابتسم "لوبين" وهمس في أذنه  
قائلاً :

- كلا يا صديقي .  
وارتفع صوت القادم قائلاً  
- هل عثرت عليها ؟  
وتولى "لوبين" الإجابة :

- كلا يا صاح .. إن "هيمي" لم يعثر عليها .. ولكني أنا الذي عثرت  
عليها .. فأرفع يديك فوق رأسك وإلا ..

وقبل أن يتم "لوبين" جملته دوى طلق ناري وأصابته الرصاصة  
الشجرة التي كان "لوبين" واقفاً عندها !..

وضاقت عيناً "لوبين" وضغط زناد مسدسه !..  
لم يكن في نيته أن يقتل الرجل لأنه ما كان ليحفل بالحشرات

الحقيرة ولهذا إكتفى بان سدد المقنوف إلى المسدس الذي يحمله الرجل.

وطار المسدس من يده ولكنه لم يرض بالهزيمة فوثب يريد الانقصاص على "لوبين".

وتلقاه "لوبين" بان ضغط الزناد مرة أخرى . ولكن الرصاصة لم تنطلق لأنها كانت رصاصة فارغة !

وقبل أن يضغط "لوبين" الزناد للمرة الثالثة كان الرجل قد وصل إليه واشتبك معه في عراك عنيف .

وكان الرجل ضخّم الجسم كانه عملاق جبار . فكان ثقل وزنه من العوامل التي ضايقت "لوبين" على الرغم من براعته في فن المصارعة وحذقه الأساليب اليابانية .

ودام النضال طويلا وأخذ الرجلان يتدحرجان على الأرض وكل منهما يحاول أن يشد بقبضته على عنق غريمه .

وأخيرا الفى "لوبين" نفسه طريحا على الأرض والرجل جاثم فوق صدره وقد أمسك بعنقه محاولا أن يخنقه .

وهتف الرجل قائلا : لقد نلت يا "هيمي" !!! لقد نلت !!!

ولكن "لوبين" لم يكن من الطراز الذي ينال بمثل هذه السهولة . فرفع يده التي كانت لا تزال ممسكة بالمسدس وضرب الرجل على صلعته بمقبضه ضربة جمع فيها كل قوته .

وتراخت يدا الرجل عن عنقه فدفعه "لوبين" عن صدره فتدحرج وسقط على الأرض ..!

ورأى "هيمي" فيلدر أن الواجب يقضي عليه بان يتدخل فاراد أن يثب بدوره على "لوبين" ولكن هذا لكمة في فكه لكمة القته على الأرض غائبا عن الوعي .

ونهب "لوبين" واقفا ونفض ثيابه ثم حمل اللقافة التي تحتوي على الأوراق المالية .

- وبعد لحظات كان منطلقا بسيارته راجعا إلى المدينة وقد خلف وراءه المقاتلين الجسورين راقيدين على الأرض مستغرقين في النوم الهنيء .

## الفصل السادس

يظهر أنه لا ضرورة لأن نقول إن مستر "اسكل انسلهيم" كان يهوديا. وهو رجل بدين الجسم اسود الشعر له عينان ضيقتان تزدان ضيقا إذا ما استولى عليه الخوف. وله ابتسامة لطيفة جذابة وانف شديد التقوس من المؤكد أنه كان السبب الأول الذي حمل هتلر على طرد اليهود من ألمانيا. وبهذا لا يستطيع أحد من النازي أن يعتقد أنه يمكن أن يكون رجلا شريفا رحيما القلب وأنه جمع ثروته بوسائل مستقيمة غير ملتوية .

وكان "انسلهيم" جالسا إلى مكتبه تلوح على محياه امارات الإعياء ونور المصباح يسقط على وجهه ليبرز للعين شدة امتقاعه وكانت يداه موضوعتين على المكتب ولكن لو أنك تأملت هما قليلا لرأيت فيهما رجفة خفيفة وكانت تحت عينيه خطوط زرقاء تدل على أنه كابد في الايام الأخيرة متاعب تمرق القلب .

وفي الطابق الاعلى كانت طفلة "فيولا" راقدة في فراشها غارقة في النوم الهنيء لا يشغل ذهنها غير احلام الطفولة العذبة .

ومن أجل هذه الطفلة رضي اليهودي بأن يدفع الفدية المطلوبة . حقيقة قد أعاد إليه "فيولا" ذلك الشيطان المسمى "أرسين لوبين" دون أن يتقاضاه اجرا عن إنقاذها .. ولكن "انسلهيم" كان يعلم أنه لابد أن يدفع الأجر.. للعصابة وليس " للوبين" .. حتى يكون مطمئنا إلى سلامة الطفلة .

وكان "انسلهيم" لا يجهل أن طفلة لم تخطف لأن في النية الفتك بها وإنما أريد من خطفها أن يكون نذيرا يحمله على الدفع ولقد اتصلت به العصابة في صباح ذلك اليوم وأمرته بأن يدفع وإلا قتلت ابنته .

وكان هذا الإنذار هو السبب في تلك الرحلة التي قام بها إلى ضواحي المدينة حين ألقى لفافة الأوراق المالية من نافذة السيارة في المكان المتفق عليه دون أن يدري بأن " لوبين" خلفه يرقبه ويرصد حركاته .

وكان " انسلهيم " وهو جالس إلى مكتبه يسائل نفسه عن السبب الذي يجعل مدينة عظيمة "كنيويورك" ... مدينة اجتمعت لها كل أسباب الثراء والرفاهية والقوة .. ما السبب الذي يجعل هذه المدينة واقعة في قبضة عصابة دموية لا هم لها إلا ابتزاز المال والفك بالإبرياء دون ما رحمة أو شفقة .. ما السبب الذي يجعل البوليس عاجزا مكتوف اليدين امام هذه النكبات المتوالية ؟

ولكنه لم يكن في حاجة إلى أن يسمع جوابا من أحد. لأنه كان يعرف الجواب كما تعرفه " أمريكا " بأسرها .. لو أن القضاة كانوا شرفاء. ولو أن رجال البوليس كانوا غير مرتشين "مسحت" هذه العصابات مسحا تاما منذ زمن طويل ... ولكن كيف السبيل إلى القضاء عليها والإرهاب ناشر جناحيه على المدينة .. والحكم للمدفع الرشاش .  
وحين طافت هذه الخواطر بذهنه استولى عليه الغضب ... لا لأنه كان يأسف لأن المدينة في قبضة العصابات وإنما لأنه كان يعلم أن المال الذي دفعه لن يرد إليه .

وفي هذه اللحظة سرت في أوصاله رعدة فجائية .. لم تكن ناشئة عن الخواطر التي تواريت على ذهنه وإنما كان مبعثها تلك الحركة الخفيفة التي تبادرت إلى أذنه .

كانت نافذة المكتب مفتوحة .. وعندها وقف " ارسين لوبين " يرقب اليهودي بعينه المرحتين اللتين تنبعث منهما سخرية مرة .  
وعندما تكلم كان صوته أشد سخرية من عينيه .. كان وقع نبراته في الأذن أشبه بصليل السيوف .

ولقد مرت به لحظات وهو في مكانه هذا يتابع تلك الخواطر التي تصطبخ في دماغ اليهودي .

وتكلم " لوبين " قائلا : كيف حالك يا " انسلهيم " ؟

ولم يكد اليهودي يسمع هذا الصوت حتى تبدد ما كان يشعر به من الغضب والنقمة. ولم يعد يفهم أو يدرك إلا شيئا واحدا هو أن طفلة المحبوبة راقدة في فراشها وليس هناك من يحميها من الموت الذي يترصدها .

وحملق " انسلهيم " في وجه " لوبين " بعينين ينبعث منهما الرعب



ورفع يديه إلى رأسه يشد شعره كأنه مجنون فقد الوعي .  
ثم صرخ قائلاً في نوبة عصبية :  
- لقد دفعت ! لقد دفعت ! فماذا تريد ؟ لماذا لا تتركني في سلام ؟  
وجلس "لوبيـن" على حافة النافذة وقال مجيباً :  
- كلا .. إنك لم تدفع أيها الأخ .  
فصرخ اليهودي للمرة الثانية قائلاً : أقسم أنني دفعت !  
واكسبه الرعب شجاعة وبلاغة فاسترسل قائلاً :  
- لقد دفعت .. دفعت هذه الليلة .. كما نبتحت علي .. لا شك أنه حدثت  
غلطة .. ولكنها ليست غلطتي .. أقسم لك أنني دفعت !  
ومد "لوبيـن" يديه في جيوبه فكاد يغمى على المسكين اعتقاداً منه أن  
عدوه سيخرج مسدسه .  
ولكن "لوبيـن" أخذ يخرج من جيوبه رزماً من الأوراق المالية ويلقي  
بها على المكتب تحت عيني اليهودي !  
وكان "انسلهيم" يتابع بعينه كل رزمة يلقيها "لوبيـن" وهي تطير  
من يده وتستقر على المكتب دون أن ينطق بكلمة واحدة لأن كان في  
ذهوله أشبه بالصبي الذي يرى ساحراً يخرج من أنفه اليسرى فاراً  
ومن أنفه اليمنى أرنبا .  
وتكلم "لوبيـن" في لهجة مرحة فقال : هذا هو مالك يا "اسكل" ...  
تسعون ألف دولار . فقد حجزت لنفسى عشرة آلاف بمثابة عمولة  
تحصيل بنسبة عشرة في المائة .. وهكذا ترى أنك لم تدفع .  
وحملق "انسلهيم" في رزم الأوراق المكدسة على مكتبه وقد استولى  
عليه رعب جديد . ولكنه لم يحاول أن يلمسها كان في ملمسها الموت !  
ولما تما لك روعه صاح قائلاً : من أين جئت بهذه الرزم ؟  
فقال "لوبيـن" مفسراً :  
- يظهر أنها سقطت منك أثناء سيرك ولكنني كنت وراعتك لحسن  
الحظ فالتقطتها .. ولا أحسب أن دخولي من النافذة قد ساءك وأرجوك  
أن تعذرنى في ذلك فإنني مولع باستعمال سلالم الحريق .  
وساد الصمت برهة ثم استرسل "لوبيـن" قائلاً :  
- إنني رجل شريف فلم يخطر لي على بال أن استولى على مالك ..

ولكن الشيء الذي يدهشني هو تلك الطريقة الشاذة التي تبذر بها ثروتك فإنني مهما كنت واسع الثراء فلن أفكر في يوم من الأيام أن أنثر الأوراق المالية في الطريق ذات اليمين وذات الشمال .

فانبرد " انسلهيم " ريقه وقال : هل تقصد أن تقول إنك التقطت هذه الأوراق من المكان الذي رميتها أنا فيه ؟  
فأحنى " لوبين " رأسه وقال :

- هذا هو ما أردت أن أقنعك به منذ ساعة .. ولكن يظهر أن حظي قليل من الفصاحة وحسن البيان . فعندما رايتك ترمي هذه الرزمة إلى الأرض قلت في نفسي : لا شك أن هذا الرجل مجنون  
فانفجر " انسلهيم " قائلا :

- بل أنت المجنون ! إنك بهذا العمل قد قتلتني .. قتلت ابنتي .  
وكان صوته متهدجا مختنقا : إذا لم يصل هذا المال إليهم قتلوا ابنتي .

فتقدم " لوبين " إلى وسط الغرفة وجلس على حافة المقعد وهو يقول :  
- حقا .. !

فصاح الرجل مزمجراً : يا إلهي .. لماذا خطر لك أن تتدخل .. ؟ ! أية أهمية عندك للأمر .. من أنت .. ؟

فابتسم " لوبين " وقال : إنني الرجل الذي أعاد إليك ابنتك .  
فهب " انسلهيم " واقفا وصاح قائلا : " أرسين لوبين " .. !  
فأحنى " لوبين " رأسه وتناول سيجارا من الصندوق الموضوع على المكتب فاشعله وهو يقول : أصبت .. إنني " لوبين " .. ولعلك قد فهمت الآن السبب الذي جعلني أفضل أن استعمل سلم الحريق .. إنك مدين لي بحياة طفلتك فإذا كان لديك مال كثير تريد أن تتخلص منه بهذه الطريقة الشاذة فلا مانع عندي مطلقا من أن تقذفه إلى جيبتي بدلا من أن تقذفه على الأرض .

وساد الصمت برهة وأخيرا تكلم " انسلهيم " فقال : إنني أسف لمسلكي معك .. إنني لن أنسى صنيعك مدى الحياة .. ولكن إذا أردت أن تساعدني فأخرج ودعني وحدي .. اني أريد أن أخلو إلى نفسي لأفكر ..  
يجب أن لايراك أحد هنا .. إن عرفوا أنك كنت هنا قتلونا نحن الاثنين

فقال "لوبيين" في صوت هادئ : كلا . ليس الاثنان .. !  
وساد صمت طويل جعل "لوبيين" في خلاله ينظر إلى اليهودي كأنه  
يريد أن ينحت له تمثالا .

وقال "انسلهيم" متسائلا : لماذا جئت لزيارتي الآن ؟  
ونفث "لوبيين" من فمه حلقة كبيرة من الدخان وقال : جئت لأعيد إليك  
هذه الأوراق ولأدخن سيجارا من سجائرك الفاخرة .. ولاشرب ذلك  
الكاس من الشراب الذي يلوح لى أن ليس في نيتك تقديمه إليّ ..  
وأخيرا لأرى إذا كان في وسعك أن تساعدني .  
- وكيف أساعدك .. ؟ أتريد مالا .. ؟

فهمز "لوبيين" رأسه وأرسل بصره إلى رزم الأوراق المالية المكدسة على  
المكتب وقال :

- لو أنني كنت أريد مالا لما جئت إليك .. فقد كان المال في جيبتي كما  
ترى .. وفضلا عن هذا فإن لي صديقا من اصحاب الملايين وضع  
خزائنه تحت تصرفي وهي لم تفرغ بعد .. كلا .. إنني لا أريد منك مالا  
وإنما أريد ثقتك ومعلوماتك .. خبرني بما تعلم .

فهمز "انسلهيم" رأسه في حركة ميكانيكية وقال : لن أخبرك بشيء .  
فنظر "لوبيين" في ساعته وتمتم قائلا : لماذا هذا التسرع يحسن بك  
أن تتريث .

وساد الصمت هنيهة ثم استرسل "لوبيين" قائلا : من الجائز جداً  
يا "انسلهيم" أن ترجع عن رأيك .. والرجوع عن الرأي دليل على أن المرء  
حر في تفكيره وأن له عقلا . وأنه يستعمل هذا العقل .. وإنني أعرف  
بالتأكيد أن لك عقلا وأنتك تحب أن تستعمله .

وكان "لوبيين" يتكلم في بساطة ليس فيها شيء من التهديد أو  
الوعيد . ولكن "انسلهيم" لم يكن من الغباوة بحيث يغفل عن أن هذه  
البساطة هي شعار "لوبيين" وأنه حين يتكلم بمثل هذه الطريقة يكون  
خطرا رهيبا .. فلو أن مسدسا كان مصوباً إليه لما كان أشد وقعا في  
نفسه من هذه الكلمات الناعمة اللينة .

ولما سكت "لوبيين" تكلم "انسلهيم" فقال في صوت مرتعد :

- وعن أي شيء تريد أن تسألني .. ؟

فنظر إليه "لوبين" وكانت نظرفته مجردة عن الزهو أو الانتصار ..  
وقال :

- حدثني بكل ما تعلم .

فقال "انسلهيم" معترضا :

- ولكنك تعلم من الامر مثلما اعلم انا .. لقد اختطفوا فيولا لاني  
ابيت ان ادفع ثمن الحماية .

فقال "لوبين" مرددا : ثمن الحماية .. اني اعلم ذلك فاستمر .

- ولكنك لا تعلم بالتاكيد ان إنقاذك "فيولا" لن يجدي علي شيئا فإذا  
ابيت ان ادفع قتلوها .

- ولكن من الذين سيقتلونها ؟

- لا ادري .. لست اعرفهم

فهز "لوبين" راسه وقال :

- هذا جائز بالتاكيد .. ولكن لديك على الأقل فكرة عنهم .. ما الطريقة  
التي يتصلون بك بواسطتها . ؟ التليفون .. اليس كذلك ؟ . ولكن هب  
مداعبا ثقيلنا هو الذي هددك .. كيف عرفت ان التهديد جدي .. ؟ هل إذا  
جاءك رجل من عرض الطريق وامرك بان تدفع فهل كنت ترضى بان  
تدفع ؟ إن مجرد التهديد لا يكفي لحملك على الخضوع .. فلا بد ان  
هناك امراً معيناً جعلك تعتقد ان العصاة جادة فيما تقول .. وهذا هو  
ما اريد ان اعرفه .

ونفض "انسلهيم" واقفا وجعل يتمشى في ارجاء الغرفة وقد لاحت  
على وجهه امارات الاضطراب .

وجعل "لوبين" يرقبه وهو يعلم بتلك العاصفة التي تصطبخ في  
صدره . هذا النضال الرهيب بين الخوف والجرأة .. إنه يريد ان يتكلم  
ولكنه خائف .

وكان "انسلهيم" قد بلغ في سيره جدار الغرفة فارتفعت يده في سرعة  
البرق وضغطت رزا في الجدار ثم تحول إلى "لوبين" وقال في لهجة تدل  
على الانتصار : والآن هيا اخرج .. ! هذا الجرس متصل باحد رجال  
البوليس السري الذين استاجرتهم لحراستي .. اني لا اريد ان انزل بك  
اذى لاني مدين لك بكل شيء .. ولكني لا استطيع ان اتكلم .. لان كلمة

واحدة تخرج من شفتي معناها الموت .. موتي وموت "فيولا" .. !  
فقال "لوبين" في صوت رقيق : إنني لا أَرْضَى لك ذلك بالتأكيد .  
ومشى إلى النافذة فتخطى حافتها ووقف على سلم الحريق وقال :  
- إنني مازلت في انتظار معلوماتك .. وسنلتقي في يوم آخر فهز  
اليهودي رأسه وقال : محال أن اتكلم .. ! فرماه "لوبين" بنظرة إزدراء  
وقال :

.. إنك ستتكلم في مرة أخرى !

ثم أخذ يهبط السلم وما لبث أن ابتلعه الظلام .  
والواقع أن هذه الزيارة لم تسفر عن أية نتيجة فما خرج منها  
"لوبين" بشيء جديد .. كان في وسعه على الأقل أن يظهر بالتسعين ألف  
دولار . ولكنه أبى إلا أن يعيدها إلى صاحبها شأن الرجال الشرفاء .  
وأخذ يلعن نفسه لقلّة احتياظه إذ مكن "انسلهيم" من أن يستدعي  
الحارس .. ولكنه سيكون أكثر حذرا في المرة القادمة وسيعرف كيف  
ينتزع الكلام من هذا اليهودي الماكر .  
ويظهر أن "لوبين" كان منهمكا في هذه الخواطر وهو ينزل السلم فلم  
ينتبه إلى الخطر الذي كان في انتظاره .  
فما استقرت قدماه على الأرض حتى شعر بجسم صلب يضغط  
ظهره وسمع صوتا يقول :

- تعال معنا أيها الصديق لنذهب بك إلى "نزهة" صغيرة !

\* \* \*

لم تبد على وجه "لوبين" نرة من القلق أو الانزعاج وهو يجتاز عتبة  
الغرفة الداخلية في حانة "شارلي"  
ومضى يتصفح وجوه الحاضرين كأنما يتفرج على تماثيل  
مرصوفة في أحد المعارض . والحق أن وجوه هؤلاء الرجال كانت  
جديرة بالتأمل لأن فيها أصدق تعبير عن روح الشر والجريمة . وكذلك  
مضى الرجال ينظرون إليه متفرسين ليروا عن كذب وجه هذا الرجل  
الذي جاء إلى تلك البلاد ليتحدى الحديد والنار .  
وكان "لوبين" مجرداً من السلاح إذ فتشه أعداؤه وأحسنوا تفتيشه  
في هذه المرة فانتزعوا حتى تلك المديّة المشدودة إلى ذراعه والتي غفلوا

عنها في المرة الأولى. بل لقد بلغ من ريبتهم أنهم جردوه من علبه سجائره ومن مبراته ومن القلم الرصاص اعتقاداً منهم أن هذا الشيطان قد يحيل حتى مثل هذه الأشياء إلى أسلحة يتوسل بها إلى النجاة .

ولو أن رجلاً غير "لوبين" جرد من أسلحته بمثل هذه الدقة لاستولى عليه الانزعاج .. ولكن "لوبين" على العكس من ذلك كان مبتهجا مسرورا إذ رأى في هذه العناية خير دليل على أن له في نفوس هؤلاء القوم مكانة عظيمة لقد ظل يبتسم .. وظلت عيناه ترسلان هذا الوميض الساخر الهادئ الذي يثير الأعصاب ويهيج النفوس .

وتمتم "لوبين" وهو يدير عينيه في الحاضرين : مرحبا بكم أيها الإخوان .. ! صدقوني إنني كنت شديد اللهفة إلى لقاءكم .. وليت شعري أي نوع من الاستقبال أعدتكم لي الليلة .. ؟

وكان "هيمي فيلدر" بين الحاضرين وقد شد إلى رأسه بعض الضمادات والأربطة كتحية يقدمها إلى المعركة التي جرت في الليلة الماضية .

ومال "فيلدر" إلى "كيلمان" وقال : إنه مجنون .. هذا الرجل مجنون . ! وكان "كيلمان" جالسا على مقعده كأنه صخرة لا يتحرك وعيناه مثبتتان على "لوبين" ينظر إليه من قدمه إلى رأسه .

ولكن "لوبين" لم يكن مهتماً بـ"كيلمان" أو بهيمي فيلدر" أو بأحد من هؤلاء الطغام وإنما كان بصره عالقا بتلك الفتاة الجذابة "فاي ادوارسن".

وكان غريبا ذلك الأثر العميق الذي تتركه هذه الفتاة في نفسه كلما عبرت طريقها .

إنه لم يكن يعرف عنها شيئا حتى الآن .. لقد سمع صوتها في التليفون وهي تتحدث إلى القاضي "ناتير" .. أو خيل إليه أنه سمع صوتها لأنها لم تكن قد تكلمت حتى هذه اللحظة ليتحقق من أنها هي بعينها صاحبة ذلك الصوت الموسيقي العذب .

لقد رآها في مقر العصابة في الليلة التي استعاد فيها "فيولا انسلهيم" ولكنها ظلت صامئة لا تنطق بكلمة واحدة .. وحين دفعت

المسدس إلى يده لبحث مطبقة الفم أيضا .. ولكنه على الرغم من صمتها .. وعلى الرغم من انه لم يسمع احدا يذكر اسمها كان موقنا انها لا بد أن تكون "فاي ادواردس" التي هم "فرسك" بأن يحبثه عنها . وكان وجهها هو الوجه الوحيد في هذه الغرفة الذي يذكر المرء بان في الدنيا جمالا رائعا .. ! وكان "لوبيين" سعيدا وهو ينظر إليها .. ! فعلى الرغم من المسدسات المصوبة إليه .. وعلى الرغم من الخطر الذي يترصده .. وعلى الرغم من يقينه بانه وشيك بان يقتل - كان سعيدا وهو يتأمل في وجهها هذا الحسن الفتان .. !

وكان هناك سؤال يتردد في ذهنه دون أن يدري له جوابا : لقد اعانته وهو في شدته .. وزودته بالمسدس .. فلماذا .. ؟ لماذا فعلت هذا..؟

اي سبب حملها على إنقاذه .. ؟ هذا هو السؤال الذي اعياه جوابه . كانت جالسة على مقعدها جامدة الوجه كأنها تعيش في غير هذه الدنيا ولا تدري بما يجري حولها .

حين دخل الغرفة استقر بصره عليها . وقد خيل إليه انه رأى في عينيها وميضاً غريباً .. ولكن هذا الوميض مالبث ان اختفى بمثل السرعة التي ظهر بها .. وارتدت "فاي ادواردس" كما كانت جامدة كأنها قطعة من الصخر .

والتفت إليها "داتش كيلمان" وقال : هذا هو "أرسين لوبيين" .. !

فقالت الفتاة وعيناها مسمرتان على "لوبيين"

- نعم إنه الرجل الذي قتل "موري والينو" .

ولاول مرة سمع "لوبيين" صوتها .. وكان هو نفس الصوت الموسيقي العذب .. ! فسرت في أوصاله نفس النشوة اللذيذة التي شعر بها حين سمع صوتها في التليفون .

وقال "لوبيين" يخاطبها : طاب مساؤك يا "فاي" .

واطالت الفتاة نظرتها إليه ثم تناولت سيجارة من حقيبتها فاشعلتها وعلى الضوء المنبعث من عود الكبريت رأى "لوبيين" في عينيها ذلك الوميض الخاطف الذي رآه عند دخوله الغرفة منذ دقائق ولكنه لم يصدق عينيه وخيل إليه انه إنما رأى هذا الوميض بعين

الوهم والخيال .

واوما "كيلمان" براسه إلى احد رجاله . فمشى الرجل إلى باب في الغرفة غير الباب الذي دخل منه "لوبيين" ففتحه وهو يقول : تفضلا . فدخل الغرفة رجلان .

كان أحدهما طويل القامة عريض المنكبين كأنه عملاق جبار يعلو عينيه حاجبان كثيفان . اما الثاني فكان على النقيض من صاحبه ضئيل الجسم اصلع الرأس ذا شارب صغير محفوف . فجعل "لوبيين" يتاملهما ويقارن بينهما وهو يبتسم مبتهجا وقد استولت عليه رغبة ملحة في أن ينزع حاجب العملاق الكثيف ليصلقه في الموضع اللائق به تحت أنف الرجل الضئيل ليجعله شاربيا له .. !

وعرف "لوبيين" الرجلين بمجرد النظرة الاولى . فالعملاق هو مستر "زوبرت اركريد" زعيم تلك الجماعة السياسية التي تتولى القيام بالحملات الإرهابية لمصلحة بعض المرشحين مستعينة بالعصابات . اما الرجل الضئيل فكان مستر "ماركوس بيلد" النائب العمومي لمدينة "نيويورك" !

ويظهر أن الرجل الضئيل كان يعرف من تاريخ "لوبيين" ما جعله يقف متباعدا في ركن الغرفة دون أن يجرؤ على الدنو من "السيطان" بالرغم من المسدسات التي كانت جديرة بأن تحميه من أي خطر يتهدهه وكانت نظراته حافلة بالخوف فلم يملك "لوبيين" نفسه وهو ينظر إلى جسمه الضئيل من أن يقول له : بخ .. !

وكما كان يتوقع "لوبيين" ارتعد الرجل خوفا .

وقال "اركريد" يخاطب "لوبيين" : إذن فانت الرجل الذي كنا نبحث عنه

- نعم إنني هذا الرجل يا "اركريد" فحملق فيه العملاق وقال :

- وكيف عرفت اسمي .. ؟

- من صورة لك رايتها في إحدى المجلات .

وجعل "اركريد" يصعد "لوبيين" بنظراته ثم قال :

- إنني أرى الآ فائدة في اللف والدوران .. ولذلك سأخاطبك في

صراحة تامة .. لقد سببت لنا متاعب كثيرة .. ولعلك تعرف أن جرائم

القتل التي ارتكبتها كفيلا بأن ترسلك إلى الكرسي الكهربائي



فقال "لوبيين" مجيبا : الواقع اني لم اكن اعرف هذا . فعندما حضرت إلى هذه البلاد كنت اعتقد انه لاداعي لأن يحصل الإنسان على ترخيص لكي يباح له قتل الناس .

فقال "اركريد" في لهجة تهديدية :

- إن الكرسي الكهربائي مصير كل مخبول يحضر إلى هذه البلاد وهو يعتقد أن في وسعه أن ينظفها .. وانت تعلم بالتأكيد ما ينبغي أن افعله الآن

فقال "لوبيين" مصححا : بل اعلم ما "كان" ينبغي لك أن تفعله .. ! إن الواجب يقضي عليك بصفتك رجلا شريفا ومن انصار القانون والنظام أن تستدعي شرطيا وتسلمني له .. ولكنك لن تجرؤ على هذا لأن الناس قد يسألونك عن السبب الذي اتى بك إلى هذا المكان .

وساد الصمت هنيهة وأشعل "اركريد" سيجارا ضخما جذب منه بضعة أنفاس ثم قال : ليس في نيتي أن استدعي شرطيا .. لسبب واحد هو أنك لاتزال في مقتبل العمر ومما يؤسف له أن يموت من كان مثلك وهو غض الشباب .. إنك تكره بالتأكيد أن ترسل إلى الكرسي الكهربائي أو تؤخذ إلى "نزهة" صغيرة اليس كذلك ؟

ولبت "لوبيين" صامتا لايتكلم فاسترسل "اركريد" قائلا :

- لو أنك أتيت لمقابلتي بمجرد قدومك إلى هذه البلاد لأمكنني أن اسدي إليك خدمة كبيرة .. إن هذه الأعمال التي تشغل نفسك بها الآن تتعبنا وتتعبك .. إننا لسنا نأقمن عليك لقتلك "أربول" فقد كان غير ذي شأن في العصاة .. ولسنا نأقمن عليك لقتلك "والينو" فقد بدا ينتفخ ويكبر في الأيام الأخيرة وكان في نيتنا أن نتخلص منه لو أنك لم تقتله .. ولكنك لاتزال ماضيا في طريقك وأخشى أن تمتد يدك إلى قوم نحرص على بقائهم .. لقد وعدنا الجمهور بأن نقر الأمن والنظام .. وبصفتي رئيسا لجمعية "تاماني" التي تقوم بالدعاية الانتخابية أرى من واجبي أن اضع حدا لنشاطك .. وهذا مستر "بيلد" يؤيدني فيما أقول

فكلم النائب العمومي للمرة الأولى في صوت متحشرج فقال :

- بالتأكيد .. يجب أن اضع حدا لنشاطك .. يجب القضاء على هذه

## الحركات التي لا داعي لها

واسترسل "اركريد" قائلاً : لقد تعهدنا للمرشحين بإقصائك من الميدان وأنا رجل أحب أن أبر بتعهداتي .. ولكننا رأينا ألا نشد في معاملتك ولذلك قلت لصديقي "بيلد" إن "لوبين" رجل عاقل فلماذا لا نتقدم إليه بعرض معقول ؟

وكان الأمر من الواضح بحيث لا يحتاج إلى كل هذه البلاغة الفياضة التي عمد إليها رئيس جماعة الدعاية الانتخابية .. كانت هذه الجماعة تعتمد في نصرته مرشحها على الحملات الإرهابية التي تقوم بها العصابات لمصلحة هؤلاء المرشحين .. فإذا جاء "لوبين" وقضى على هذه العصابات فقد قضى ضمناً على جمعية "تاماني"

وساد الصمت هنيئة ثم استرسل "اركريد" قائلاً في لهجة تمثيلية :  
- أما هذا العرض فهو ربع مليون دولار .. ألا ترى أننا كرماء أسخياء ؟ إننا نعرض عليك ربع مليون دولار لكي تغادر هذه البلاد راجعاً إلى "انجلترا" أو أي بلد تشاء فما رأيك ؟  
فقال "لوبين" يسأله : واية خدمة تبغون مني لقاء هذا الثمن ؟

فجذب "اركريد" نفساً طويلاً من سيجاره الضخم ثم قال :  
- إننا لا نبغي منك شيئاً .. كل ما ننشد إنما هو إيقافك عند حدك .  
لا نريد منك أن تتدخل في شؤون هذه المدينة .. ولكنك تعلم مؤكداً الأ فائدة هناك على الإطلاق إذا سافرت أنت وبقي أنابك وأعاونك ماضين على نفس الخطة .. ولهذا نريد منك أيضاً أن ترشدنا إلى رجال عصاباتك لنتفق معهم كما اتفقنا معك .. الست ترى معي أنها صفقة رابحة ؟

فقال "لوبين" مجيباً : إنها صفقة رابحة لك .. خاسرة لي  
فصاح "هيمي فيلدر" : إنه مجنون ! ألم أقل لكم إنه مجنون !  
فدار "اركريد" على عقبه وصاح "بفيلدر" قائلاً :  
اصمت أيها الغبي وإياك أن تتكلم

ثم تحول ثانية إلى "لوبين" وقال في صوته الهادئ :  
- اصغ إلي .. إنني لا أحاول أن أخدعك .. سننقدك ربع المليون دولار لكي تغادر هذه البلاد .. إنني أهيب لك فرصة ما كنت لتحلم بها فكيف

ترفض هذا العرض ؟

- ارفض لانك تصر على ان تعرف اسماء رجالي ..
- واي ضير في ان ترشدنا إليهم ؟
- لا مانع لدي بالتأكيد .. إذا كانت لدي عصابة ..
- ماذا تقصد ؟
- اقصد انني إنما اشتغل بمفردتي ..
- بمفردك .. ! هذا كلام لا يقبله العقل !

- ولكن يقبله الواقع .. سل من شئت من رجالك تعلم انهم لم يروني في يوم من الايام إلا وحيدا منفردا .. إنني الرئيس .. والوكيل .. والسكرتير .. والاعضاء .. والبواب أيضا فعصابتي مؤلفة من رجل واحد. وهذا الرجل هو أنا.. فليس عليك إلا ان تضع في جيبى ربع المليون دولار وتقف على الميناء لتلوح لي بمنديك مودعا !  
وجعل "اركريد" ينظر إليه هنيهة ثم اقترب من "بيلد وكيلمان" واخذ الثلاثة يتحدثون في صوت منخفض. بينما كان "هيمي فيلدر" يحرك شفتيه حركات خفيفة دون أن يخرج من بينهما صوت مسموع. ولكن كان من الواضح أنه يريد أن يردد جملته المعهودة :  
- إنه مجنون .. إنه مجنون .

واستعار "لوبيين" سيجارة من اقرب الجالسين إليه فاشعلها واخذ يدخن وهو ينقل بصره بين وجوه الرجال المنبئين في الغرفة وفي عينيه مرح وابتهاج كأنما ينظر إلى صور هزلية مضحكة  
لم يكن "لوبيين" من طراز يخيفه التهديد والوعيد وهو الرجل الذي امضى حياته مستهدفا للأخطار .. وما كان أيضا من الطراز الذي يرضى بان يتخلي عن مهمة اخذها على عاتقه سواء قدموا إليه ربع المليون دولار أو ربع المليون رصاصة!

وعلى الرغم من أن الرجال الثلاثة كانوا يتبادلون الرأى في صوت منخفض إلا أن "لوبيين" كان يسمع الشطر الأكبر من حديثهم  
وقد سمع "اركريد" يقول : وهل من المعقول أنه يعمل بمفرده ؟ إن كل هذه الاعمال الجريئة لا يمكن أن تصير إلا عن عصابة منظمة  
فقال النائب العمومي : إنني أعتقد شخصيا أنه صادق في هذا

القول .

وقال كيلمان : إنه يعتمد على المفاجأة .. بياغت أعداءه على غير انتظار فيظفر بهم .. ولكنني لا أعتقد أنه يجمع حوله عصابة ما . فقال "اركريد" :

- هذا جائز .. ولكن يجب أن نعمل عملاً يرضي الشعب .. إذا قدمناه إلى المحاكمة فضحنا وأطلق لسانه بما يعرف .. وإذا قتلناه هاج الشعب ضدنا .. ولكن يجب على أي الأحوال أن نتخلص منه . فما العمل ؟

واستمر الحديث برهة بين الرجال الثلاثة وكوبين ماض في تدخين سيجارته في غير اهتمام كأنما لا يحفل بما يجري حوله .. وكان هذا الحديث يعني شخصاً آخر سواه ولكنه كان يفكر في ذلك الرجل العجوز "الكروس" الذي استدعاه من "أوروبا" وجعله يعبر المحيطات والبحار لكي ينقذ هذه المدينة الغارقة في الدماء .

إن من المحال أن يشي بهذا الرجل وأن يذكر للعصابة أنه هو الذي يؤيده ويسنده . كما أن من المحال أن يتخلى عن المهمة التي جاء من أجلها .

في هذه المدينة سبعة ملايين شخص يدفعون إلى القضاة وإلى رجال البوليس مرتبات ضخمة لكي يحموهم من السرقة والقتل .. فإذا بهؤلاء الرجال يستخدمون مناصبهم في تأييد السرقة والقتل !

وليس في هؤلاء السبعة الملايين رجل واحد يجهد هذه الحقائق ولكن ليس فيهم رجل واحد يجروء على أن يناهض برأيه وأن يقول للشرطي المرتشي : إنك مرتش .. أو للقاضي الخرب الزمة : إنك خرب الزمة

ولكن "كوبين" سيقول هذه الكلمة الجريئة .. فإذا كانت الشجاعة قد خانت سبعة ملايين رجل فإنها لم تخنه هو .. وإذا كانت المدينة بأسرها لم تجد الكلمة التي ينبغي أن يقال فإن "كوبين" قد وجدها وقطع عليه حبل تصوراته صوت "اركريد" وهو يقول :

- لقد سمعت يا "كوبين" كل ما ينبغي أن يقال .. ليس لحل هذه

المشكلة إلا طريقتان : طريقتك وطريقتنا .. فايهما تختار ؟

- ولكنني أنكرت أنني ذكرت لك رأيي من قبل !

- ألا تنوي أن تعدل عنه ؟

- إن "لوبيين" لا يتراجع .

فهو "أركريد" رأسه وقال : إنها فرصة افلقت منك .. وستندم عليها !

ونهبوا واقفا وهو يقول مخاطبا "كيلمان" : افعل إذن ما اتفقنا عليه

ومشى إلى الباب وخلفه النائب العمومي .

ولما انصرف الرجلان قال "كيلمان" تعال هنا يا "لوبيين" .

وتكهرب جو الغرفة وأرهف الحاضرون أسماعهم واتسعت عيونهم

انتظاراً لما يمكن أن تتمخض عنه الحوادث !

وكان صوت "كيلمان" بارداً ولكن نبراته تنذر بشر مستطير ولم يكن

في نية "لوبيين" أن يقف مكتوف اليدين حتى يجهز عليه أعداؤه .

ولكنه في الوقت ذاته لم يكن يدري كيف يكون المخرج من هذا المازق

الخرج إذ لا سبيل له وهو بمفرده إلى التغلب على عشرات من الرجال

مدججين بالسلاح .

ونظر "كيلمان" في وجهه وقال :

- إنك ولد طيب .. لقد اتعبتنا حقيقة ولكنك كنت ولا تزال ولداً

طيباً .. فهل لك في أن تنتظر برهة في الخارج حتى استدعيك !

ولم يكن أحب إلى "لوبيين" بالتاكيد من أن يغادر الغرفة. ولكنه لم

يغادرها بالطريقة التي ينشدها وإنما انقض على رجلان من أبناء

العصابة ومضيا به إلى الغرفة المجاورة

وأشار "كيلمان" إلى اثنين من أعوانه بالاقتراب منه وأخذ يصدر

إليهما تعليماته قائلاً : ساعد إليك يا "ماكس" بهذه المهمة أنت و"جو"

.. فاديا له التحية العسكرية اللائقة .. ثم عودا لمقابلتي هنا .

وخرج الرجلان من الغرفة وقد أمسك كل منهما بمسدسه استعداداً

لأداء التحية العسكرية !

والتفت "كيلمان" إلى أعوانه وقال : كان "لوبيين" ولداً طيباً !

ثم أخرج من جيبه منديلاً مسح به دمعة حزن ترقرت في عينيه !

\* \* \*

عندما خرج "لوبيين" إلى الطريق انعشه النسيم العليل  
وجلس في السيارة بين حارسيه وقد الصق كل منهما فوهة مسدسه  
بجنب الأسير واصابعهما على الزناد حتى لا يتيجا له فرصة يفلت  
فيها، فحسبه أقل حركة لينطلق المسدسان يحملان إلى قلبه الموت  
الأكيد

وبينما كان السائق يدير المحرك أرسل "لوبيين" بصره إلى باب  
الحانة.

وهناك رأى "فاي ادواريس" تسد فرجة الباب بقوامها الرشيق  
كانت حافة قبعتها مرخية على عينيها فلم يدر "لوبيين" إذا كانت تنظر  
إلى ناحيته أم لا .. وما كان هناك سبب يدعو إلى الظن بأنها تتابعه  
بنظراتها أو أنها تشعر بوجوده. ففي خلال الحديث الذي دار بينه  
وبين "اركريد" كانت جالسة تدخن سيجارتها مستسلمة إلى خواطرها  
الشخصية غير عابئة بما حولها .. وعندما أصدر "كيلمان" الأمر  
بإعدامه كانت مهتمة بإشعال سيجارة ثانية .. بل إنها لم تكلف نفسها  
مؤنة رفع عينيها .

وكانت يدها ثابتة لا ترتعد .. وعندما دفعه الحارسان إلى خارج  
الغرفة نظرت إليه نظرة بدا فيها شيء من القلق والانزعاج ولكن هذه  
النظرة ما لبثت أن تبددت وارتدت إلى وجهها جموده المعهود  
ولا حظ "ماكس" أن "لوبيين" يطيل النظر إلى "فاي" وهي عند باب  
الحانة فقال له :

- تأملها جيدا .. فبعد قليل لن يكون في وسعك أن تتأمل شيئا !  
فابتسم "لوبيين" وقال : إنها تستحق أن ينظر إليها المرء .. ومن  
حسن الحظ أن السائق بطيء في عمله .. !  
ورأى "لوبيين" الفتاة تعبر الطريق خلف السيارة في الوقت الذي  
جذب فيه "جو" الستائر فاسدلها .

وبعد لحظات تحركت السيارة فعبرت بعض شوارع المدينة ثم  
انعطفت إلى ناحية الغرب .

كان "لوبيين" يعرف أنه سائر إلى حتفه .. ولكنه ظل مع ذلك رابط  
الجاش هادئ الأعصاب لا تطرف له عين إذ كان موقنا من أن الأقدار لن

تتخلى عنه في مثل هذه اللحظة الخطيرة التي اخذ فيها على عاتقه اداء رسالة العدالة .. العدالة السليمة التي لا ترحم أحداً ..  
إنه ماتدخل وماقتل ابتغاء نفع خاص وإنما فعل كل هذا لكي ينقذ سبعة ملايين شخص من قبضة وحوش بشرية لا ترحم  
وما كانت هذه أول مرة واجه فيها الموت. وما كانت أول مرة الفى نفسه فيها في مازق حرجة شديدة .

ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يطرد من ذهنه هذا السؤال :

- اتراه لم يبالغ في الثقة بنفسه والاعتداد بقوته !

وكان في وسعه أن يطلق صرخة استنجد كلما وقفت بهم السيارة عند مفترق الطرق .. ولكنه لم يكن من الطراز الذي يستنجد إذ ابت عليه كبرياؤه أن يلجا إلى هذه الوسيلة التي لا يقرها تاريخه القديم الحافل بجلال الأعمال. ومع ذلك فهب رجال البوليس خفوا إلى نجدته فهل ينتظر أن يجني من هذه النجدة شيئا ذا قيمة .. ؟ سينقذه الشرطي من حارسية. ولكنه سيرسل به إلى السجن .. ولن يجد "لوبين" محكمة تقره على طريقته في تنفيذ العدالة . فإذا نجا من رصاص المسدسات فلن ينجو من الكرسي الكهربائي .

وكان "لوبين" يعتقد أن حظّه مع العصاة قد يكون خيرا منه مع القضاء .

وكان قد سمع كثيرا عن "النزهات الصغيرة التي ترسل إليها العصابات الأمريكية أعضاها .. ولكنه لم يكن يتوقع أن يساق بمثل هذه السرعة إلى إحدى تلك النزهات. ومهما يكن من أمر فسيتحقق الآن بنفسه مما إذا كانت الروايات التي سمعها كاذبة أو صادقة. ولما كان المثل القديم يقول أن للمعرفة ثمنها فسيدفع "لوبين" حياته ثمنا لما سيعرف واخرج "ماكس" علبة سبائره من جيبه وقدمها إلى "لوبين" وهو يقول :

- هل لك في سيجارة .. ؟

- شكرا .. إن التدخين مباح فيما أرى للمحكوم عليهم بالإعدام وفي الوقت الذي كان فيه "ماكس" يقدم إليه السيجارة كان "جو" متحفزا لاطلاق النار إذا بدرت من "لوبين" بادرة تدل على أنه ينوي أن ينقض

على 'ماكس' .

وجذب 'لوبيين' بضعة أنفاس من سيجارته ثم أسند راسه إلى وسادة السيارة وقال متظاهراً بأن ليس للسؤال شيء من الأهمية :

- من هذه الفتاة المسماة 'فاي' .. ؟

فقال 'ماكس' مجيباً :

- ماذا تقصد بهذا السؤال .. ؟ إنها 'دمية' بالتأكيد وكان 'لوبيين' يعرف أن هذا اللقب أي 'الدمية' إنما يطلق على الفتاة التي يتخذها زعيم العصابة خلية له .

إن زعيم العصابة رجل دموي يمضي نهاره وليله غارقاً بين الجنث لا يفكر إلا في إراقة الدماء .. ولكن إذا ما حانت ساعة اللهو انقلب رجلاً آخر لا يفكر إلا في إشباع شهواته والاستمتاع بما في الدنيا من جمال . ولهذا كانت لكل زعيم عصابة 'دمية' يلهو معها ويزهو أمامها بالانتصارات التي أحرزها في عالم الجريمة .. ! ولكنه لا يشرك معه دمية في الخطط التي يضعها أو في الجرائم التي ترتكبها العصابة .

الدمية امرأة خصصت للمتعة واللهو لا للحكم والسلطان .. قد تكون رشيقة وقد تكون فتانة الجمال ولكنها لا يمكن أن تكون متوقدة الذكاء وكان 'لوبيين' متلهفاً إلى مضاعفة معلوماته عن 'فاي' ابواريس' ولكنه كان يعلم في الوقت ذاته أنه لن يظفر بجواب من 'ماكس' إذا وجه إليه في صراحة الأسئلة التي تدور في خلد . ولهذا قال في غير اكتراث كأنما مقتضيات الحديث هي التي تدعو إلى ذلك :

- الحق أنها فتاة جميلة .. ولكني لا اعتقد أن لها ميزة أخرى غير الجمال .. إن النساء من الغباوة والتقلب بحيث لا يليق بالمرء أن يثق بهن فنظر إليه 'ماكس' في عطف وشفقة وقال :

- بل أنت الغبي .. أنها امرأة ذكية .. إن في دماغها عقلاً لو وزع على عشرة من الرجال لأصبحوا من كبار الأنكباء .

فهز 'لوبيين' كتفيه في استخفاف وقال : هذا رأيك أنت .. أما أنا فلي رآى آخر .. كلما ازداد نكاء المرأة تضاعف خطرهما .. قد تبدو المرأة عاشقة لك مدلهة في حبك فإذا أصبح اليوم التالي رايتها تتخلى عنك لأنها عشقت سواك .



فقال "ماكس" في ازدياء : "فأي ابواريس" تتخلى عن العصابة وتخونها ! حقا لقد صدق "هيمي فيلدر" حين نعتك بالجنون . ! "فأي" تخون العصابة ؟ الا تعلم يا "صاح" انها حلقة الاتصال ؟

فقال "لوبيين" وهو لا يزال يتظاهر بقلّة الاكتراث : حلقة الاتصال ؟ - نعم .. إنها موضع ثقة "الرفيق الكبير" .. إنها حلقة الاتصال بيننا وبينه .. فإذا أراد أن يصدر إلينا أمراً حملت هي إلينا أمره .. وإذا أردنا أن نبعث إلى "الرفيق الكبير" برأى لنا تولت هي إبلاغه رأينا .. إنها الشخص الوحيد في العصابة الذي يعرف "الرفيق الكبير" .

وكان "لوبيين" جامداً في مكانه لا ينم وجهه عن شيء مما يجري في خاطره كان ليس في هذا الحديث الذي يسمعه ما يثير الاهتمام .

لو أنه عرف منذ اليوم الأول أن "فأي" هي حلقة الاتصال لكان له شأن آخر ولعرف كيف ينتفع بهذه المعلومات في الوصول إلى "الرفيق الكبير" .. أما الآن فاية فائدة لما يعلم وهو مسوق إلى الموت ؟

لقد كان ينشد هذه المعلومات منذ اليوم الأول الذي وطئت فيه قدماه الشاطئ الأمريكي . ولكنها معلومات لايمكن أن يرضى رجل من العصابة بالإفشاء بها وما جاءته الآن إلا عفوا وما انفجرت عنها شفتا "ماكس" إلا وهو يعتقد أنه يلقي بها إلى رجل ميت .

وتنهد "لوبيين" وقال ونبرات صوته باردة على عهدما : - مما يؤسف له أنني ساموت قبل أن اتعرف إلى "الرفيق الكبير" .. كان يسرني أن أعرفه .

فضحك "ماكس" وقال : وهذا الشوق هو الذي قادك إلى هذا المصير فقال "لوبيين" معترفا : إنه فيما أرى رجل عظيم .

ولكن الشيء الذي يدهشني هو أنك وزملاؤك ترضون بأن تتلقوا أوامرهم من رجل لم تروه في حياتكم .. أعني ما الذي يجعلكم تتعلقون به ؟

فضرب "ماكس" جبينه براحة يده وهو يقول : - إن في دماغه عقلا .. إنه رجل يعرف كيف يبتكر العمل .. ولقد كان العمل نادرا عقب إباحة الشراب .

وهو "لوبيين" رأسه مستفسراً . فاستطرد "ماكس" يقول شارحا هذا

الغموض :

- عندما كانت الكحوليات محرمة كان المهربون من أسعد الناس .. فلما أبيضت لم يعد لنا ما نعمله .. وكان يجب أن نعيش وأن نبحث عن عمل نرتزق منه .. وبدانا نشعر بالضيق والحرج والفاقة .. وفي تلك الايام ظهر "الرفيق الكبير" فأنقذنا مما كنا فيه .

- وكيف أنقذكم ؟

- دبر لنا العمل . إنه رجل متوقد الذكاء عظيم الذهن . لا يقدم على حركة صغيرة إلا بعد أن يحسب لها حسابا . إنه لا يخطئ . فمن عمل في رعايته امن الوقوع في أيدي البوليس .

وظلت السيارة ماضية في طريقها . وكانت الرحلة طويلة .

لم يكن "لوبين" يتوقع بالتأكيد أن يستفيد من هذه المعلومات والموت يرفرف بجناحيه فوق راسه فقد تكون اللحظة التالية هي اللحظة الاخيرة في حياته .

إن المعروف عن العصابات أنها لا تجهز على احد من أعدائها إلا إذا احاطته بالمراسيم والتقاليد المعهودة فيوقفونه في مكان ما ويطلقون عليه النار كأنه جندي صدر الأمر بإعدامه .

ولكن من المحتمل وبالتأكيد أن تشذ العصابة في هذه المرة عن تلك المراسيم فيكتفي "ماكس" وصاحبه بإطلاق النار عليه وهو جالس بينهما في السيارة وإلقاء جثته في عرض الطريق .

ومهما يكن من أمر . ومهما يكن من أمل في الحياة أو الموت فقد استرسل "لوبين" في توجيه أسئلته إلى "ماكس" بنفس قلة الاكتراث التي تظاهر بها من أول الأمر حتى يلقي في روع جليسه أنه لا يعتمد استجوابه وأن هذه الأسئلة إنما ترددت على لسانه عرضا .

وقال "لوبيـن" يسأله : ولكن كيف جاء "الرفيق الكبير" ؟ أعني كيف ظهر للمرة الأولى ! فإذا كنتم لم تروه من قبل ولم تسمعوا عنه فكيف يمكن أن تظمنوا إليه وكيف يمكن أن تعرفوا أنه قد يكون ذا نفع لكم ؟ فابتسم "ماكس" وقال :

- إنه رجل ذكي . وقد دبر كل شيء .

- ولكن كيف بدأ ؟ كيف تمكن من الاتصال بكم في أول الأمر ؟ كيف

سمعتم به في المرة الاولى ؟  
فابتسم 'ماكس' وقال : لا جواب عندي على هذه الاسئلة . فلك ان  
تخمن الجواب كما تشاء ولديك متسع من الوقت للتفكير .  
وفي هذه اللحظة هدأت السيارة من سرعتها ففهم 'لوبين' ما يرمي  
إليه 'ماكس' وقال : هذا صحيح . إن لدي متسعا من الوقت للتفكير !

## الفصل السابع

عندما خفت السيارة من سرعتها أرسل "لوبين" بصره إلى الطريق من خلال النافذة الأمامية فوجد الأشجار قائمة على الجانبين كأنهم في شبه غابة . ولم تقف السيارة في ذلك المكان وإنما انعطفت إلى اليمين في حركة حادة وسارت في طريق ضيق تحف به الأشجار المتشابكة الأغصان التي كانت كفيلة بأن تحجب ما يجري في داخل هذا الطريق الضيق عن يكون سائرا في الطريق العام .

واخذت السيارة تثب وثبات متقطعة كلما مرت بجزء غير ممهد من الأرض

.. وشعر "لوبين" بأن المرحلة الأخيرة قد دنت .. واشتد خفقان قلبه وتوترت أعصابه . ولكنه لم يكن خائفا .

وكان الطريق يضيق تدريجيا كلما تقدمت بهم السيارة . وبعد مسير بضع دقائق وقفت دفعة واحدة أمام باب يفضي إلى حديقة يحوطها سياج منخفض .

وكان هذا المكان في رأي "لوبين" أصلح مكان لارتكاب جريمة القتل . ففي وسعهم أن يطلقوا عليه النار دون أن يترامى دوي الطلقات إلى أحد في هذه المنطقة المهجورة . وفي وسعهم أن يتركوا جثته دون أن يجشموا أنفسهم بثأره ففنها وهم مطمئنون إلى عدم العثور عليها إلا إذا قامت الصدفة أحد الناس يوما إلى هذه الحديقة المهجورة . وقد تقع هذه الصدفة بعد عام أو عامين أو ثلاثة وعندما يكون الناس قد نسوا اسم "أرسين لوبين" واعتقدوا أنه اختفى فجأة من تلقاء نفسه كما ظهر فجأة وبهذه الطريقة تتحقق غاية "أركريد" وأصحابه فيتخلصون من "لوبين" دون أن يهيجوا الشعب ضدهم .

ونزل "ماكس" من السيارة وهو مصوب مسدسه إلى "لوبين" قائلا :

- تفضل أيها الصديق العزيز .

وخلف "لوبين" نزل "جو" ومسدسه في يده

ولم يكن "لوبين" يفكر في هذا الوقت إلا في الطريقة التي يتوصل بها إلى الفرار .. كانت كل جارحة من جوارحه متنبهة يقظة .. وكانت كل

عضلة من عضلات جسمه متحفزة حذرة .. وما شعر في يوم من الايام بالحياة تتدفق في عروقه مثلما شعر بها اليوم وهو يواجه الموت . ولو ان انسانا راه في هذه اللحظة لا ستحال عليه ان يتصور ان هذه الحياة الدافقة الفياضة .. هذه الحياة الصاخبة العاتية .. ستخمد بعد لحظات قليلة !

ودفع "ماكس" باب الحديقة الذي لم يكن موصدا ودخل يتبعه اسيره وخلفه "جو" .

ولقد خطر "لوبيين" ان ينقض على احد الرجلين محاولاً ان ينتزع منه المسدس . ولكنه لم يكن يجهل خطورة هذه الفعلة إذ سيباشره الثاني بطلقة ترديه قتيلا قبل ان يفرغ من خصمه .

وادر "لوبيين" عينيه في الحديقة الصغيرة وقال : اهذه نهاية المرحلة؟

فقال "ماكس" في اقتضاب : ونهاية الحياة ايضا !

فقال "لوبيين" في بساطة : حياة من ؟ انا ام انتما ؟

فنظر إليه "ماكس" في بهشة وقال :

- امزح كيف شئت .. فبعد قليل لن تقوى علي المزاح .

وجعل "لوبيين" يستعيد إلى ذاكرته مازق قديمة من هذا القبيل .. كم من مرة وقع فيها في ايدي خصومه واعدائه ثم استطاع ان ينجو فهل كتبت له النجاة في هذه المرة ايضا ؟

لم يكن في نيته ان يسلم نفسه لقمة سائغة لاعدائه .. بل كان ينوي ان يجاهد في سبيل الحياة ... كان ينوي ان يضرب الضربة الاخيرة فإذا أخفقت فلن يخسر شيئا .

وارتسمت على شفثيه ابتسامته القديمة .. ابتسامة التحدي والنضال والاستخفاف بالمخاطر والاهوال والتفت إلى صاحبيه وقال :

- لقد كنت طول حياتي اتلهم إلى معرفة الطريقة التي تتخلص بها العصابات الامريكية من اعدائها .. ومن حسن حظي انكما ستشفيان غليلي .. !

فضحك "ماكس" وقال :

- ثق اننا سنشفي غليلك حتى اللحظة الاخيرة من حياتك .

- ولكن أرجوك يا 'ماكس' أن تحوطني وانت تقتلني بكل التقاليد والمراسيم المرعية وإلا مت حزينا !

وأوما 'ماكس' بمسدسه إلى شجرة قريبة وهو يقول :

- قف عند هذه الشجرة .. إنها أصلح الامكنة .

وقد نطق 'ماكس' بهذه الجملة بنفس البساطة التي كان جديرا بأن ينطق بها لو أنه كان في نيته أن يلتقط صورة 'لارسين لوبين'

تفرس فيه 'لوبين' هنيهة ثم مشى إلى الشجرة المقصودة إذ لم يكن في وسعه إلا الخضوع .. فما يستطيع المرء أن يعصى أمرا لمسدسين مصوبين إلى صدره .

ووقف 'ماكس' في وسط الحديقة وأشار إلى مساعده 'جو' قائلا :  
- فتشه

ودنا 'جو' من 'لوبين' وهو يقول :

- لابد من التفتيش لأن لبعض الناس ولعا بلبس دروع من الصلب تحت ثيابهم الداخلية .

واخذ 'جو' يفك أزرار 'لوبين' ويعري صدره .

ورفع 'لوبين' يديه متظاهرا بمساعدته في فك الأزرار ... ولكن يده اليمنى استقرت على فك 'جو' في لكمة عنيفة لو أنها أصابت ثورا لصرعته ... وفي نفس الوقت قبض بيسراه على يد 'جو' الممسكة بالمسدس وأزاحها بعيدا عن جسمه حتى لا يصيبه الطلق الناري إذا ما ضغط 'جو' على الزناد دفاعا عن نفسه . وفعلا طاشت الرصاصة عن هدفها واستقرت في إحدى الأشجار !

وفي اللحظة التالية كان 'لوبين' قد القى بذراعيه حول عنق 'جو' يضغطة بشدة وقد اجتذبه إليه وضمه إلى صدره ليتخذ من بدنه درعا حيا يحميه من رصاصات 'ماكس' .

وقد فوجئ 'ماكس' بهذا الحادث غير المنتظر فرفع مسدسه ليطلق النار على 'لوبين' ولكنه أدرك أن رصاصاته وهو في هذا الموقف لن تصيب إلا زميله 'جو' . فوثب بضع خطوات منتقلا إلى ركن آخر من الحديقة حتى إذا رأى الهدف مكشوفاً رفع مسدسه وضغط الزناد وقبل أن تنطلق الرصاصة كان 'لوبين' قد احتوى بالدرع البشري .

وراه "لوبيين" وهو يضغط الزناد فأنحرف قليلا ليتفادى الرصاصة المسددة إليه .. ولكنه أخطأ الحساب فشعر بالأم حاد يصيبه في كتفه وعرف أن رصاصة "ماكس" قد استقرت في بدنه .

وضغط "ماكس" الزناد للمرة الثانية ولكن "لوبيين" كان على تمام الأهبة في هذه المرة فلم تصبه الرصاصة وإنما أصابت درعه البشري ! وتراخت يدا "جو" وأفلتت أصابعه المسدس فسقط على الأرض .

ولم يكن في وسع "لوبيين" أن ينحني ليلتقطه .. وإلا كشف نفسه وعرض رأسه وجنبه لمسدس "ماكس" .

وصاح "ماكس" قائلا : الويل لك ! إنك لن تنجو من يدنا !

ثم رفع عقيرته ينادي سائق السيارة قائلا :

- هانك ! تعال أيها المجنون .. أين أنت ؟

وذكر "لوبيين" السائق الذي كان واقفا في الخارج عند باب الحديقة مهتما بتنظيف سيارته وعرف أن أمله في النجاة قد ضعف .. فقد يكون من السهل أن يقاوم عدوا واحدا محتميا بجثة "جو" .. أما أن يقاوم عدوين يتلقاه هذا من اليمين وذاك من اليسار فامر يقرب من حدة الاستحالة ! ..

ولكن السائق لم يجب النداء فصرخ "ماكس" ثانية قائلا :

- هانك ! أين أنت .. ! ؟

وفي تلك اللحظة فتح باب الحديقة وظهر عند عتبة شبح يمشى في خطوات رشيقة . وتكلم الشبح قائلا :

- "الرفيق الكبير" يامرك يا "ماكس" بأن تنتظر .. !!

\* \* \*

لم يكد "ماكس" يسمع هذه الجملة حتى اتسعت حدقاته بهشة وتراخى فكه زهولا ! .. ولكن الشيء الوحيد الذي لبث ثابتا في مكانه إنما هو ذلك المسدس المصوب إلى ناحية "لوبيين" .

وصاح "ماكس" يقول دون أن يلتفت خلفه : ماهذا ! .. !

فاجابته "فاي ابوارنس" : إنه امر "الرفيق الكبير" .

أما "لوبيين" فقد شعر وهو يستمع إلى هذه الكلمات بأنه خرج من الموت إلى الحياة . وتضاعف أمله في النجاة إذ كان تدخل الفتاة في

هذه اللحظة كفيلا بأن يهين له من الوقت فسحة يلتمس فيها مخرجاً  
وقال "ماكس" يسألها في صوت بارد : ولكن كيف جئت .. ؟  
فاجابته في صوت اشد بروداً :  
- جئت ماشية .. ألم تسمع ما قلت لك .. ؟ إن "الرفيق الكبير" يامرك  
بأن تتركه .

فقال "ماكس" في لهجة تدل على الاستغراب : ولكنه قتل "جو" . !  
- فليكن .. إن امر "الرفيق الكبير" يجب أن ينفذ .  
ونظقت الفتاة بهذه الجملة في نبرة تنم على أنها لاتعيا سواء قتل  
"جو" أو حشرات مثله .

وكان "كوبين" يعرف أن مسدس "جو" لايزال على الأرض على قيد  
خطوتين منه ولكن كيف السبيل اليه وهو لو تقدم خطوة واحدة  
وانحنى لالتقاطه للفت إليه الانتظار وكشف من جسمه هدفاً لمسدس  
"ماكس" .

ولكنه كان في حاجة إلى هذا المسدس وكان لابد له أن يحتال على  
الوصول إليه فاخذ يتزحزح من مكانه تدريجياً .. بوضعة بعد بوضعة  
في حركة غير ملحوظة مقتربا من الموضع الذي كان المسدس يلتمع فيه  
مغتتما فرصة انهماك "ماكس" في التحدث إلى الفتاة .  
ولما ملك "ماكس" روعه وزالت عنه دهشة المفاجأة قال يسأل الفتاة في  
خسونة:

- وما الذي يريد "الرفيق الكبير" أن نفعله به .. ؟ هل يريد أن نقبله ؟  
- "الرفيق الكبير" يامرك بأن تتركه .

ولم تكن المسافة التي تفصل "كوبين" عن المسدس إذ ذاك لتزيد على  
ست بوصات فحرك قدمه حتى لمست المسدس ليتأكد من أن بصره لم  
يخدعه ثم تهباً للحركة النهائية : فليس عليه الآن إلا أن يترك جثة "جو"  
وفي الوقت نفسه ينحني على الأرض ويختطف المسدس في اللحظة  
التي يرى فيها أن "ماكس" حول بصره عنه .  
وقال "ماكس" في نبرة فياضة بالغضب :

- كيف أتركه وقد قتل زملائنا واصدقائنا .. كلا يا "فاي" .. قولي  
لـ"الرفيق الكبير" إنك وصلت بعد فوات الوقت .. قولي له إنك وصلت



فوجدت اننا اجهزنا عليه .. محال ان اخلي سبيل هذا الشيطان  
المجنون !

ورفع "ماكس" مسدسه متهيئا لإطلاق النار على "ارسين لوبين"  
فصاحت به الفتاة : لا تكن مجنونا !  
وتعلقت بذراعه وجذبت يده إلى الأسفل .

وكانت هذه هي الفرصة التي ينشدها "لوبين" فانحنى على الأرض  
في سرعة البرق واختطف مسدس "جو" واعتدل واقفا وهو يقول :  
- ما وصيتك الأخيرة يا "ماكس" .. ؟

لقد اقسم "لوبين" ان ينفذ القانون وان يجرد قلبه من الرحمة .  
وضغط الزناد بإصبعه فصرخ "ماكس" ثم ترنح وسقط على الأرض  
جثة هامة دون ان يتمكن من إطلاق رصاصة واحدة من مسدسه لان  
الفتاة كانت لاتزال متعلقة بذراعه على الرغم من محاولته التملص  
منها .

ونظر "لوبين" إلى الجثتين المطروحتين على الأرض وخالجه شعور  
بالندم فما كان في نيته ان يقتل احدا من هؤلاء الزعانف وهو لا ينشد  
إلا الرؤوس الكبيرة اما الفتاة فكانت جامدة في مكانها تتأمل الجثتين  
دون ان تتراعى في ملامحها نرة واحدة من الندم او الخوف .  
وذكره موقفها بتلك الليلة التي قتل فيها "موري والينو" . بل ذكره  
بما كان منها منذ ساعة او ساعتين حين صدر الأمر بإعدامه .  
إنها هي دائما بعينها لا تتغير ولا تتحول .. نفس الجمود ونفس  
قلة الاكتراث .. كأنها قطعة من الصخرة وكان لها قلبا لا يشعر ولا  
يحس .

واقترب منها "لوبين" ونظر في عينيها .. ولكن عينيها كانتا جامدتين  
لا توحيان بشيء !  
ولم تتكلم الفتاة ولم يكن "لوبين" ليذري ماينبغي ان يصنع إذ كان  
الموقف غريبا شاذا .

واحنى رأسه في إيماءة خفيفة وهمس قائلا : شكرا لك .  
وكانت عيناها جامدتين صامتتين .. !  
وتكلمت الفتاة قائلة : اهذا كل شيء .. ؟

وحين سمع صوتها الموسيقي سرت في بدنه تلك النشوة الجارفة  
التي ما سمع صوتها إلا تدفقت في أوصاله .

وحرك "لوبين" يديه بشكل يدل على الارتباك وقال :

- هذه هي المرة الثانية التي تنقذين فيها حياتي .. ولست أدري  
السبب فهل هناك شيء تريدينه ؟

فقاطعت الفتاة بقولها : نعم هناك هذا ..

وعلى حين فجأة وقبل أن يدري "لوبين" بما صنعت الفتاة كانت قد  
القت بذراعيها حول عنقه والصقت وجنتها بوجنته وتركت جسمها  
اللدن يتماوج على صدره . ! وفاح من شعرها عبير مسكر طغى على  
حواسه وضاعف النشوة التي تدفقت في عروقه حتى لقد خيل إليه أنه  
في حلم لا في يقظة . ووجدت الفتاة شفثيه وقبلته ..

وحملق "لوبين" في وجهها دهشا وتمتم قائلا : إني أسف .

فتباعدت عنه الفتاة وتراجعت خطوة إلى الوراء ثم أمسكت بذراعيه  
في رفق وهي تقول : دعني أرى جرحك ونزعت عنه جاكته وضمدت  
الجرح الذي في كتفه بمنديلها ومنديله .

ثم قالت له : هيا بنا إلى السيارة .

فقال يسالها : ولكن أين السائق ؟

فكان جوابها لقد قتلته !

وحين خرج "لوبين" من باب الحديقة وجد السائق جثة هامدة عند  
سيارته وبين كتفيه خنجر غارق بين أضلاعه حتى المقبض فعرف السر  
في أن "هانك" لم يجب حين صاح "ماكس" يناديه .

ولم ينظر "لوبين" إلى وجه الفتاة إذ كان موقنا من أن وجهها يكتسي  
نفس القناع الصخري الذي يهزا بالحياة وبالموت على السواء . ذلك  
القناع الذي لم يرتفع عن وجهها إلا في تلك اللحظة الخاطفة التي  
طوقته فيها بذراعيها .

وتولت "فاي" قيادة السيارة وهي تقول :

- ساذهب بك إلى طبيب اعرفه في حي "باساك" .

- شكرا لك . ولما خرجا إلى الطريق العام لم ير "لوبين" السيارة التي  
كان يتوقع أن تكون الفتاة قد جاءت فيها فقال يسالها :

- ولكن كيف جئت ؟

- اختبأت في الحقيبة الخلفية عندما كانت السيارة واقفة بباب الحانة .

وكانت الرصاصة التي أصابت "لوبيين" في كتفه قد جعلت قدرا كبيرا من الدماء ينزف من جرحه فظل طول الطريق صامتا لا يتكلم وقد أبركه الإعياء .

ولما بلغا عيادة الطبيب قال لها "لوبيين" : يحسن بك أن تنتظريني في السيارة حتى أرجع إليك وإلا وشى بك الطبيب إلى زملائك إذا كان ذا صلة بالعصابة .

- كلا .. إنه ليس متصلا بالعصابة .

وكان الطبيب خبيرا بمهنته وخبيرا بالمرضى الذين يعالجهم !  
فما وجه إلى "لوبيين" سؤالا واحدا عن السبب في إصابته وما سألته عن اسمه وما قال إن واجبه يقضي عليه بأن يخطر البوليس !  
ولما فرغ الطبيب من تضميد جرح المصاب وأخرج الرصاصة التي كانت مستقرة في كتفه قال : ألف دولار من فضلك !

وكانت القيمة كبيرة كاجر لعملية جراحية من هذا النوع ولكنها كانت مناسبة كاجر للكتمان وعدم الفضول وبحث "لوبيين" في جيوبه فنكر أنه لا يحمل مالا إذ جردته العصابة من محافظته فقال :

- إنني لا أحمل مالا. فهل ترجئني إلى الغد ؟

- بلا شك .. إلى الغد ولكن أرجوك أن ترسل إلي المبلغ أوراقا مالية صغيرة .

وشيع "لوبيين" والفتاة إلى الباب .

وجلس الفتاة إلى عجلة القيادة وقالت تسأل "لوبيين" :

- إلى أين أنهب بك .. ؟

- إلى "نيويورك". وكان تضميد الجرح قد أفاده وربت إليه جرعة الدواء التي قدمها إليه الطبيب بعض قوته التي فقدتها فارديف قائلا :

- نعم .. يجب أن نعود إلى "نيويورك" فإن مهمة الليلة لم تنته بعد

- ولكنني أراك في حالة لا تصلح معها للعمل الليلة .

فهب راسه في إصرار وقال : إنني أكره الراحة وحديثه الفتاة بنظرة

فاحصة وقالت : ما الذي جاء بك إلى هذه البلاد ؟  
فاخرج "كوبين" بطاقة صغيرة من جيبه وضعها تحت نظر الفتاة .  
وهو يقول : جئت إلى هذه البلاد لأقتل ستة رجال .. وقد قتلت ثلاثة  
منهم حتى الآن "جاك" "أربول" و"موري" والينو" و"ايدى فولسانج" .. فلم  
يبقى إلا ثلاثة .

فكانت الفتاة وهي تنظر في البطاقة :  
- بل لم يبق إلا اثنان لأن "جانسون" هو نفسه "هانك" سائق السيارة  
إنه يدعى "هانك جانسون" .. ويظهر أن الدور الآن على "داتش كيلمان"  
فحجبها "كوبين" بنظرة فاحصة وهو يقول :

- إن "كيلمان" صديق لك فهل تنوين أن تشي بي ؟  
فهزت رأسها وقالت : ليس لي اصدقاء .. سأنهب بك إليه الآن ..  
فإذا رأيته خارجا من الحانة فتقدم إليه فابتسم "كوبين" وقال :  
- وسأؤدي التحية العسكرية الثلاثة بمقامه العظيم !

وكان "كوبين" يعتقد في إخلاصها وفي أنها ستمهد له السبيل لأن  
ينال "كيلمان" إذ ليس معقولا أن يكون في نيتها استدراجه إلى فخ  
ينصب له وقد كان في وسعها أن تترك "ماكس" يقتله إذ مامعنى أن  
تنقذه منذ لحظات لتقوده إلى حتفه في اللحظة التالية ؟

وفي اللحظة التي كانت فيها "فاي" منطلقة بالسيارة إلى حانة  
"شارلي" كان "داتش كيلمان" يقول لأعوانه :

- حسبي ما انتظرت . فإذا جاء "جو" و"ماكس" فارسلوهما إلي في  
داري .

ونهب "كيلمان" واقفا فنهض في اثره الحارسان اللذان يتوليان  
حمايته والدفاع عنه ضد اعتداء العصابات المنافسة .

ولبث "كيلمان" في داخل الحانة على مقربة من الباب على حين  
خرج الحارسان إلى الطريق ينظران يمنة ويسرة ليتأكدا من "نظافة"  
الطريق.

وقال أحد الحارسين يخاطب موله : الطريق "نظيف" فتفضل .  
وخرج "داتش كيلمان" إلى الأفريز وهم بالصعود إلى سيارته .

وفي تلك اللحظة لاحت سيارة تقترب من المكان . فلما نظر إليها  
"كيلمان" قال يخاطب الحارسين :

- هاهي ذي سيارة "ماكس" و "جو" .. لقد جاءا في الوقت المناسب  
وليث واقفا على الافريز ينتظر بنو السيارة .

ولما صارت على قيد خطوة واحدة منه رأى في نافذتها شبحا .

وكان الوقت اضيق من أن يتسع للتقهقر والفرار !

لقد رأى في النافذة شبح الرجل الذي أرسله إلى حتفه منذ ثلاث  
ساعات .. كان وجهه شاحبا ممتعا ولكن عينيه كانتا ترسلان وميضاً  
مخيفاً !

ودوى في سكون الليل طلق ناري .. وقبل أن يبلغ "داتش كيلمان"  
الأرض كانت السيارة قد ابتعدت وهي تنهب الأرض صوب الشرق !

\* \* \*

بينما كان رجال البوليس يغدون ويروحون حول حانة "شارلي" في  
حيرة وارتيباك لا يدرون مايصنعون - كانت "فاي ادواريس" قد أمعنت  
في الابتعاد حتى إذا بلغت حديقة "سنترال بارك" أوقفت سيارتها  
هناك .

وذكر "لوبين" فجأة ليلة جاء فيها إلى نفس المكان ولكن في سيارة  
أخرى يقودها المفتش "فرساك" .

لم تمض على هذا اللقاء ست وثلاثون ساعة ومع ذلك فقد وقعت في  
خلالها حوادث جسيمة . وراح "لوبين" يسائل نفسه عما يجول في  
خاطر "فرساك" في تلك اللحظة وهو يرى هذا البركان الثائر الذي  
يجتاح العالم السفلي .. هذه العاصفة العاتية التي أخذت تكتسح  
الأرض فلا تبقي ولا تذر .

من المحتمل أن يكون "فرساك" في هذه اللحظة منطلقاً في أرجاء  
المدينة منقباً في أركانها بحثاً عن "لوبين" ليرضى باقتناصه أولئك  
السياسيين الذين يقبضون على زمام الحكم في البلاد والذين يرون في

بقائه حيا خطرا جسيما على مقاعدهم في المجالس النيابية .. فلو انه قدر لهما ان يلتقيا مرة أخرى لما كان حديثهما كسابقه وبيا مشربا بروح العطف .

واشعلت "فاي ادواردس" سيجارتها .. ورأى "لوبيين" وجهها على ومضة الكبريت كالعهد به هادئا جامدا كأنه وجه تمثال من الشمع . ولم يكن في عينيها خوف او اضطراب فقال في نفسه .

- ليت شعري ايمكن ان تكون هذه الفتاة قد قتلت رجلا منذ ساعة وعاونتني على قتل رجل آخر .. ؟

والتفتت إليه "فاي" وقالت : إن اسمي مدرج في قائمتك فهل تراني ارتكبت إثما .. ؟ لاشك أنك تروم مني امرا . فما الذي تبغيه .. ؟ هانذا امامك .

فابتسم "لوبيين" وقال :

- إنني ماكتبت اسمك إلا فضولا مني .. إنك عندي بمثابة لغز غامض .. كنت استرق السمع وانت تتحدثين تليفونيا مع القاضي "ناتير" فكانت هذه أول مرة سمعت فيها صوتك .. وكنت أرقبك واتامل وجهك وانت جالسة مع "موري والينو" .. ولقد أعطيتني المسدس الذي استعنت به على الفرار من مقر العصابة .. فاربت أن أعرف من أنت وماذا كنت .. ماضيك وحاضرك . ما الذي دعاك إلى الاندماج في العصابة ؟ إنني رجل فضولي كما ترين .

فهزت كتفيها وقالت : والآن قد عرفت الجواب بدون شك .. ؟ - اتعتقدين ذلك .. ؟

وما انفرجت شفتا "لوبيين" عن هذه الجملة حتى أدركه الندم وعرف ان لسانه قد هفا . إذ تحولت إليه الفتاة ونظرت في عينيه فاسرع يقول :

- عندما ذكرت "لماكس" ان "الرفيق الكبير" يامر به بان يطلق سراحي .. لم يكن هذا صحيحا .

- وما الذي جعلك تظن هذا .. ؟

- مجرد تخمين .. ولكنني موقن مما أقول .
- ونفثت الفتاة من فمها سحابة كثيفة من الدخان وقالت :
- نعم .. لم يكن صحيحا أن "الرفيق الكبير" مدرج في قائمتك فهل تريد أن تظفر به أيضا ؟
- بل أكثر من سواه .
- إنك عنيد قوي الإرادة .
- إنني أريد أن اكتب الفصل الختامي في هذه الرواية ..
- وساد الصمت هنيهة ومضت الفتاة تدخن وهي غارقة في خواطرها و"لوبين" يرقبها ويتفرس في وجهها وهو يسائل نفسه عما يدعوها إلى الاندماج في هذه البيئات الغارقة في الجثث والدماء .. وأولى بمن كانت على مثل جمالها أن تكون الآن في مخدعها تتجمل وتزين وتصفي إلى مناجاة العشاق .. ولكنها فيما يلوح من طراز يفهم الموت أكثر مما يفهم الحب .. !
- وتكلمت الفتاة قائلة :
- اظن أن في وسعي أن ارشدك إلى "الرفيق الكبير" .
- وكان صوتها هادئا يدل على قلة الاكتراث كأنما تتحدث عن شيء غير ذي بال .
- وقال "لوبين" يسألها : ولكنك تعرفينه .. اليس كذلك ؟
- إنني الشخص الوحيد الذي يعرفه .. ؟
- إنه لغز عظيم اليس كذلك .. ؟
- كم مضى على معرفتك له ؟
- قابلته منذ ثلاث سنوات قبل أن يصبح "الرفيق الكبير" بل قبل أن يسمع به إنسان . لقد انتشلني من وهدة الحياة وأنقذني مما كنت أكابد من الفقر والفاقة .. لقد حدثني بفكرته فراقته لي إذ كانت فكرة سديدة مذهلة واستطعت أن أمد إليه يد المعونة بأن جمعت حوله أفراد العصابة ولكنهم لم يتصلوا به مباشرة وإنما عن طريقي .. وهكذا كنت حلقة الاتصال بينه وبينهم حتى الليلة .

- اتقصدین أنك اعتزلت العمل ؟

- كلا .. كل ما هنالك اني غيرت رأيي .

وساد الصمت هنيهة ثم قال "لوين" لاشك انه رجل عظيم !

- إنه عظيم .. عندما بدأ العمل كنت اعتقد انه لن يستمر اكثر من اسبوع واحد على الرغم من سداد فكرته فإن الفكرة السليمة ليست هي كل شيء في مهنتنا هذه .. لابد للزعيم من ان يكون ذا شخصية جارفة قوية .. و"الرفيق الكبير" مجرد من الشخصية .. ولاشك انه يعرف ذلك عن نفسه . ولعل هذا هو مادعاه إلى الاختفاء والتستر مكتفيا بمخاطبة عصابته عن طريقي .. بل إنه لم يفكر يوما في ان يخاطب العصابة بنفسه تليفونيا .. إنه جبار في احلامه ضئيل منكمش في الحياة . لو انهم راوه لاحقره وازبروه فكانت حكمة منه انه اختفى جاعلاً مني حلقة للاتصال متخذاً لنفسه لقب "الرفيق الكبير" .

وعاد "لوين" يسالها بقوله :

- ألم يحاول احد من رجال العصابة ان يكتشف شخصيته ؟

- لقد تعددت المحاولات التي من هذا القبيل ولكنها باءت كلها بالخسران . لقد اقدم "موري والينو" على هذه المحاولة .. وكذلك فعل "كيلمان" . وماتركا حيلة إلا عمدا إليها .. ولكنهما لم يظفرا بشيء .. وله في دفع أجور افراد العصابة طريقة ملتوية لاتمكن احدا من معرفته ..

وعلى الرغم من أن جزءا كبيرا من أموال الفبية أو الإتاوات المختلفة التي تدفع لأعوانه - على الرغم من أنها أوراق مالية كبيرة يمكن تتبعها إلا أنه ظل مع عصابته بعيدا عن الريب والشبهات .. نعم إنه نكي حريص .

ولم يكن هناك ما يدعو إلى الغرابة فيما ذكرته الفتاة فقد يكون الرجل جبارا إذا خلا بنفسه .. ضعيفا إذا ما واجه الجماهير .. و"الرفيق الكبير" من هذا الطراز .. يستطيع ان يدير ويحرك العصابة .. ولكن من وراء ستار .. إنه رجل لاشخصية له .



ولكن السؤال الذي كان لا يزال يتردد في ذهنه والذي أبى "ماكس" أن يجيب عليه هو هذا : كيف بدأ "الرفيق الكبير" عمله ؟

فابتسمت الفتاة وقالت : بمائة ألف دولار .. كان هذا هو رأس ماله

لقد أوفدني إلى "موري والينو" لأنبئه بأنه - أي "الرفيق الكبير" - يريد أن يختطف رجلا معيناً لقاء خمسين ألف دولار . واغتبط "والينو" بهذا الأجر الضخم لأن العصابة ما كانت لترفض القيام بهذا العمل لو أنها نقت عشرة آلاف دولار .. وزود "الرفيق الكبير" "والينو" بالمعلومات التي لا بد منها ليتم الاختطاف دون أن تتعرض العصابة لأي خطر .. وكانت هذه المعلومات من الدقة والإحكام بحيث تم اختطاف الرجل في الساعة المحددة دون أن يستهدف أحد لأي نوع من أنواع الخطر .. واضطر الرجل أن يفقدي نفسه بمبلغ دفعه إلى "والينو" .. ولكن "والينو" كان يعرف أن نجاح هذه الخطة إنما استند إلى المعلومات التي زودهم بها "الرفيق الكبير" .. وكذلك اتصل "الرفيق الكبير" عن طريقي بـ "داتش كيلمان" وعهد إليه باختطاف رجل آخر لقاء نفس الأجر .. وتم هذا الحادث أيضاً بنفس النجاح الذي تم به سابقه فلم يكن أسهل إذ ذاك من أن يجمع "الرفيق الكبير" تحت ظله "والينو" وعصابته و"كيلمان" وعصابته فالف من بينهما عصابة واحدة تاتمر بأمره وتنفذ ما يشير به دون تردد ودون أن يفكر أحد منهم في الانفراد بنفسه وهم يعلمون أن نجاحهم متوقف على المعلومات الدقيقة التي يزودهم بها "الرفيق الكبير" .. ومن هذا ترى كيف استهل حياته .. ورجال العصابات كما تعلم قد يكونون مفطورين على الجراة ولكنهم ليسوا مفطورين على الذكاء .. قد يستطيع الواحد منهم أن ينطلق في الطريق ومسدسه في يده يقذف بالنيران يمنة ويسرة دون أن يهاب شيئاً .. ولكنه لا يستطيع لحظة واحدة أن يفكر أو أن يضع خطة سديدة .. فكانت مهمة رجال العصابات أن يطلقوا النار أما مهمة "الرفيق الكبير" فكانت أن ينبئهم بالساعة التي يطلقون فيها النار والمكان الذي تطلق فيه .

وهكذا عرف "لوبيين" جواب السؤال الذي ينشده .. عرف السر الذي جعل رجال العصابات يخضعون للرفيق الكبير ولا يفكرون في الغدر به .

وقال "لوبيين" يسالها : وعلى هذا المنوال استمر العمل ؟  
- نعم .. ولكن مع فرق بسيط .. لو أن "الرفيق الكبير" استمر يستاجر "والينو" و"كيلمان" وعصابتيهما للقيام بأعمال فردية من هذا القبيل لقاء أجر معين لارتفع هذا الأجر تدريجيا إلى درجة يستحيل معها مواصلة العمل .. فرأى أن يعدل عن خطة الاستئجار إلى خطة أخرى قائمة على أساس اقتصادي .. لماذا لا يجعلهم شركاء له .. ؟ وهذا هو ما حدث فعلا .. لقد اتفق مع زعماء العصابة على أن ينقدهم مرتبا شهريا ثابتا للإنتفاق منه وسد الحاجات الضرورية . أما ما بقي من مبالغ الغنية فيودع بنكا معيناً حتى إذا انقضت ثلاث سنوات وزع الرصيد بالتساوي بين الزعماء .. لقد كان عددهم سبعة قبل حضورك .. أما الآن فلم يبق منهم إلا اثنان .. وهذا معناه أن "الرفيق الكبير" وصاحبه "كيرلي ايبولينو" سيقتسمان الرصيد معا على قدم المساواة فموت هؤلاء الزعماء كان نعمة كبيرة على "الرفيق الكبير" وصاحبه اللذين لا يزالان على قيد الحياة لأنهما سيصبحان الوريثين الوحيدين للنفديات المتراكمة التي بلغت عشرين مليوناً من الدولارات .

فابتسم "لوبيين" وقال : هذا إذا بقيا على قيد الحياة ... ولكن أين "كيرلي ايبولينو" ؟ فاني لم أعر عليه بعد ؟  
- لقد سمعت أنه في "بتسبرج" ولست أدري الحقيقة .  
وابتسم "لوبيين" وقال في نفسه :

- يا لسخرية الأقدار ... ! لقد جئت هذه البلاد لأقضي على "الرفيق الكبير" فإذا بي أخدمه عن غير قصد بتخليصه من شركائه في الميراث ليت شعري هل خطر ببال "فالكروس" وهو يستنجد بي أنني سأخدم بعلمي غرضين متناقضين : العدالة .. والجريمة .. !

وانفتحت "فاي ادواردس" إلى "لوبيين" وقالت :  
أتريد أن تعرف شيئاً آخر ؟

- بل أشياء كثيرة .. يمكنك أن تقول لي من هو "الرفيق الكبير" فهزت رأسها وقالت : لايمكنني .  
- ولكنك قلت إنك سترشدينني إليه .

- بل قلت إني " اظن " أن في وسعي أن أرشدك إليه .. إني لا أزال مترددة .. لقد وعدته بأن أكتب اسمه عن كل إنسان .

واشعل "لويين" سيجارة جذب منها بضعة أنفاس ثم قال :

- لنفرض أنني قابلتك صدفة وأنت مع "الرفيق الكبير" فاستنتجت أن هذا هو صاحبي المنشود دون أن ترشديني أنت إلى ذلك فهل يثور عليك ضميرك ؟

- كلا بالتأكيد .. لقد وعدته بالأشياء باسمه وهذا كل ما هنالك .

- شكرا لك .. إني راض إنني بأن ترشديني إلى مكان يتردد عليه "الرفيق الكبير" .. وليكن في هذا المكان مائة شخص أو ألف فإنني لن أعجز عن تمييزه من بينهم .

فأحنت رأسها وقالت : سأفعل .

ثم ألقت بسيجارتها من نافذة السيارة وقالت في صوت هادئ ثابت:

- لقد سمعت عنك بمجرد وصولك .. وكنت أتمنى أن أراك فلما رايتك

لم أعد أعبأ بشيء في الدنيا .. أصبحت أنت في عيني الدنيا بأسرها ..

لقد انتظرتك طول حياتي فهل أتخلى عنك أو أتردد في أمر يتصل بك

.. لقد كانت حياتي جدياء أما الآن .

وكان "لويين" في حيرة من أمره وهو يصغي إلى هذه الكلمات ! لم

يكن في إمكانه أن يلقي بنزاعيه حول عنقها ويجتنبها إلى صدره

وهناك في إنجلترا فتاة أخرى تنتظر عودته بفروغ صبر .. ولم يكن في

إمكانه أيضا أن يقول لها إنه ليس خلي القلب .

ولكنها لم تكن تنتظر منه جوابا .. كانت كأنما تخاطب نفسها بهذه

الكلمات فما انفرجت عنها شفتاها حتى انطلقت ثانية بالسيارة وهي

تقول مغيرة مجرى الحديث :

- إن "الرفيق الكبير" معجب بك أشد الإعجاب . ولشد ما كان يتمنى

أن يضمك إلى رجاله .. ولكنه كان يعلم أن العصابة ناقمة عليك لفتك

ببعض زعمائها فأوصاني بأن أترفق بك إذا وقعت في أيديهم وأن

أحاول أن أحميك وأنقذك من نعمتهم .. لقد كان يعتقد أن سيجيء يوم

يتمكن فيه من أن يضمك إليه . وأوقفت السيارة في شارع "كسنجتون"

وهي تقول : أين نلتقي ؟

- ومتى يكون هذا اللقاء .. ؟

- إني أعتقد أنني سأتيك ببعض الأنباء بعد ساعتين أو ثلاث ففكر

"لوبيين" هنيهة ثم قال : اتعرفين مطعم "كريس بلليني" في الشارع رقم ٤٥ .. ؟ قد لا اكون موجودا هناك ولكن في وسعك ان تتركي لي مع صاحب المطعم اي رسالة تشالين .. إنه رجل مامون الجانب .

فوضعت يدها في رفق على كتفه وهي تقول : إلى اللقاء إذن . ورفعت وجهها إليه .. وفاح في شعرها العطر المسكر .. وسرت في اوصاله نشوة ثملة . ومال فوقها "لوبيين" وقبلها .. !

وهمست الفتاة تقول في صوت رقيق : إلى اللقاء .

ومشى "لوبيين" إلى الفندق وهو غارق في خواطره .

كان يفكر في هذه الفتاة الغامضة التي تخلت عن ماضيها واولت ظهرها "لرفيق الكبير" خضوعا لنداء الحب !

ثم عاد يذكر "الرفيق الكبير" . ذلك اللغز الخفي الذي يتستر بالظلام دون ان يدري احد من امره شيئا . ولكن "لوبيين" سيكشف شخصيته في تلك الليلة .. فبعد ساعتين او ثلاث ستحمل إليه أسلاك التليفون الرسالة التي يتلف إليها وعندها تضع الحرب اوزارها .

وبينما كان المصعد يشق طريقه إلى الطابق الاخير من فندق "استوريا" كان "لوبيين" لايزال غارقا في هذه الخواطر .

وحين فتح باب المسكن رأى الأنوار مضاءة في جميع الغرف ولكنه لم يسمع صوت "فالكروس" يحببه كالمعتاد فقال في نفسه :

- لا ريب انه اقام في انتظاري طويلا فغلبه النوم وهو في مقعده .

ودفع باب قاعة الاستقبال ودخل . وكانت مضاءة ايضا شان بقية الغرف .

وشعر بحركة في ركن القاعة فظن ان "فالكروس" شعر بقدومه فنهض لاستقباله ولكنه حين التفت رأى ان "فالكروس" لم يكن احد الرجلين اللذين هبا لاستقباله .. !

ورفع "لوبيين" يده على عجل ليطفئ نور القاعة ف شعر في الحال بوخزة اليمه في نراعه .. ولأول مرة منذ ثلاث ساعات - ذكر الرصاصة التي اصابت كتفه..! لقد جعلت عضلاته متصلبة عاجزة عن سرعة الحركة . فقبل ان تبلغ يده الزر الكهربائي كان هناك مسس قد صوب إليه . وسمع صوتا يقول : إياك أن تتحرك .. وإلا فالويل .. !

## الفصل الثامن

التفت "كوبين" إلى الرجلين وقال : يا للمفاجأة السعيدة .. ! إنني أحب دائما ان استقبل أصدقائي على غير انتظار .. !

ولقد نطق بهذه الجملة في بساطة وقلة اكتراث ولكن ادهشه تهدج صوته والقى نظرة على المقعد الكبير الذي اعتاد أن يرى "بيل" فالكروس جالسا عليه . وقال - ولكن ماذا فعلتما بـ "بيل" ؟

فصاح الرجل البدين : من يكون "بيل" .. ؟

فابتسم "كوبين" وقال :

- إنني أسف .. لانهما بما أقول .. "بيل" مجرد اسم خيالي .. ولكن لاداعي لأن تذكرنا لي اسميكما .. فانت بضخامتك لابد أن تكون "هاردي" وصاحبك الضئيل الهزيل لابد أن يكون "لوريل" .. ! مرحبا بكما يا "لوريل" و"هاردي" .. لقد رايت كثيرا من أفلامكما .. وهذا اللقاء فرصة سعيدة .

فتبادل الرجلان نظرة غيظ وقال الذي نعتة "كوبين" بأنه "لوريل" :

- إنه مجنون .. لابد أن يكون مجنونا .. !

ولقد سمع "كوبين" عشرات من الناس ينعتونه بالجنون فكان لا يحفل بما يقولون .. اما الآن ولأول مرة فقد أدرك أنه مجنون حقا ..

فلو لم يكن مجنونا لما دخل المسكن دون أن يتخذ أية حيلة .. لو لم يكن مجنونا لرابه رؤية الأنوار مضاعة في جميع الغرف .

ولكنه كان مجنونا .. وكان منهمكا في التفكير في المقابلة المنتظرة بينه وبين "الرفيق الكبير" . وجعل يتأمل الرجل في اهتمام ، وتقدم "هاردي" إلى وسط الغرفة ودار حول المائدة وشرع يفتش "كوبين" فجرده من مسدسه ورماه إلى صاحبه ثم وضع مسدسه الخاص في جيبه وهو يقول في صوت أجش : والآن ما اسمك .. ؟

فقال "كوبين" في صوت مرح :

- إنهم يسمونني "رولف فالنتينو" فما اسمك انت .. ؟

فقطب الرجل البدين جبينه وقست عيناه وقال مزجرا :

- إنك تعرفنا دون شك .

- لم أتشرف بعد بمعرفتكما .. لقد خمنت انكما "لوريل" و"هاردي"  
ولكن يظهر اني كنت مخطئا .

- انني ادعى "كيتري" .. وهذا هو البوليس السري "بوناشي" .. اننا  
من رجال البوليس فهل انت راض .. ؟

وكان الرضاء اقل ما يمكن ان يوصف به شعور "ارسين لوبين" في  
هذه اللحظة فما خطر له عند دخوله الغرفة ان هذين الرجلين من  
الشرطة .. بل ظن انهما من رجال العصابة جاء ليفتكا به . وكان  
يتوقع مابين لحظة واخرى ان يرى سيلا من النار ينهمر من المسدسات  
ليرديه قتيلا .

ونظر "لوبين" إلى حذائي الرجلين الضخمين وقال :

- لقد خمنت .. ان الحذاء الضخم هو بطاقة رجال البوليس اني  
سعيد بقدمكما فلاشك ان رسالتني بلغتكما ؟

- اية رسالة .. ؟

- الرسالة التي دعوتكما فيها إلى الحضور .

فضاقت عينا "كيتري" وقال : هل انت صاحب هذه الرسالة ؟

- بكل تأكيد .. لقد كنت مشغولا فعهدت إلى صديق لي بان يؤديها  
بالنيابة عني .

فهز الشرطي الضخم رأسه وقال :

- هذا بديع . ! ولماذا اريت ان تستدعينا ؟

ولم يكن "لوبين" في الواقع قد انفذ إليهما رسالة كما ادعى ولكنه  
تعمد بان يقول ذلك ليسترجعهما إلى الحديث حتى يتبين الحقيقة .

ولكن من الذي وشى به وارشد البوليس إلى هذا المسكن .. ؟ "فاي  
انواريس" ولكنها لا تعرف مخبأه .. ؟ سائق السيارة الذي اركبه يوم  
مصرع "بابيلوس" .. ولكن كيف عرف السائق المخبأ وقد حرص "لوبين"  
على تضليله ؟

وعاد "كيتري" يقول مرددا سؤاله : لماذا استدعيتنا .. ؟

- لقد ظننت انه يهمكما ان تعرفا نبا عن "الرفيق الكبير" .

فقال الشرطي في شيء من الدهشة : حقا .. !

ثم استحالت دهشته غضبا وصاح في صوت مدو كالرعد :

- ايها الكذاب القذر .. هل تهزأ بي .. ؟ لقد قال صاحب الرسالة التليفونية "إنني الرفيق الكبير .. ستجدون "أرسين لوبين" في الطابق الذي يشغله مستر "فالكروس" في فندق "استوريا" .. عليكم به فقد ضقت به ذرعا .."

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- لابد انه كان سكران .

ولكنه عرف ان الذي وشي به هو "الرفيق الكبير" .. ولكن كيف اهتدى إلى مخبئه .. !

وكان "كيتري" يحدق في وجه "لوبين" فقال بغتة :

- لقد عرفتك .. انت "أرسين لوبين" .

فتمتم "لوبين" قائلا :

- اهنتك ايها الاخ .. إنك دقيق الملاحظة متوقد الذكاء .

فلم يرق هذا المزاح في نظر الشرطي واحمر وجهه غضبا وصاح قائلا :

- امزح ماشئت فبعد قليل سيجيء دوري في المزاح الاولى بك ان تجيب على ماتسال عنه في صدق وصراحة قبل ان يستولي علي الغضب .

واحنى "لوبين" رأسه دون ان يتكلم . كان يفكر في مصيره ومستقبله .. اتكون هذه هي النهاية .. ؟ اقضي عليه بان يختتم حياته بهذه الهزيمة السخيفة ؟ لقد نجا عشرات المرات من شرطة تعد أنكى قوم في العالم فهل يقع فريسة سهلة بين ايدي هذين الغبيين .. ؟

وتكلم "لوبين" قائلا : وما هذه الأسئلة التي تريد ان توجهها إلي ؟

فصاح "كيتري" قائلا : أين ذلك المدعو "فالكروس" ؟

- لا ادري .

وكان "لوبين" صادقا في هذا الجواب .

وقبل ان يدري ماحدث كان "كيتري" قد رفع قبضته الضخمة وسدد إلى فكه لكمة جعلته يترنح ويصطدم بالجدار خلفه .

وصاح "كيتري" للمرة الثانية : أين "فالكروس" ؟

وللمرة الثانية اجاب "لوبين" قائلا :

- لا ادري !

ولكنه عقب بقوله : لقد رأيته لأخر مرة في قفص القروود بحديقة الحيوانات متكرراً على هيئة رجال البوليس السري !  
وللمرة الثانية ارتفعت يد "كيتري" ولكمت "لوبين" فاستند المسكين إلى الباب خشية السقوط إذ كان على غاية من الإعياء بسبب ما نزل من جرحه من الدماء.

- قلت لك أين "فالكروس" ؟

وهز "لوبين" رأسه دون أن يتكلم لأن سمعه كان يطن وعينه زالغتان وقوته تكاد تخونه . ولكن "كيتري" لم يكن يعرف معنى للرحمة فصاح في صوت غاضب قائلاً :

- إذن فانت لا تنوي أن تتكلم .. ؟

فقال "لوبين" في كلمات متقطعة :

- إن من عادتي ألا أتكلم مع القروود .. إذا كنت تعتقد أنك باللكلمات تصبح شرطياً سرياً فانت فانت بلا شك أنتي رجال الشرطة .  
واحمرت عينا "كيتري" وصاح : إنني ساعرف كيف أرغمك على الكلام .  
ورفع يده للمرة الثالثة ولكم "لوبين" في فكه فترنح وأمسك بالمائدة لكيلا يقع على الأرض .

ودنا منه "كيتري" وأخذ بتلابيبه وجعل يهزه هزاً عنيفاً . ولأول مرة فطن إلى الدماء التي تلوث ثيابه وإلى الضمادات المعقودة حول كتفه فقال في غلظة: كيف أصابك هذا الجرح ؟  
- عضتني نملة !

وأمسك "كيتري" بذراع "لوبين" المصاب ولواها خلف ظهره في عنف .  
فاحس "لوبين" بال ألم شديد يسري في بدنه وشعر كأنما يوشك أن يفقد الوعي وكان موقناً أن احتماله لن يطول .

ولكن رجال البوليس الأمريكي ما كانوا ليرحموا إنساناً حتى ولو راوه مسجى على فراش الموت إذ لا بد من أن ينتزعوا منه الاعترافات باتباعهم الطريقة التي يطلقون عليها "الدرجة الثالثة" .. وهي طريقة تقتضي منهم أن يضربوا المتهم بهراوة من المطاط وأن يرغموه على عدم النوم بضعة أيام وأن يلوا ذراعه خلف ظهره ولو كان جريحاً



تقطر منه الدماء .

وفي تلك اللحظة دق جرس الباب فقال "كيثري" مخاطبا زميله :  
- انظر من الطارق .

وخرج "بوناشي" إلى الزدهة بينما ظل "كيثري" قابضا على ذراع  
"لوبين" وهو يلويه خلف ظهره منتظرا دخول القادم .  
ولم يكن القادم إلا المفتش "فرساك" !

ووقف "فرساك" على عتبة الغرفة وأزاح قبعته إلى الوراء وأخذ المكان  
بنظرة شاملة ولم يكن في وجهه ما ينم عن الدهشة أو العجب .  
وقال في صوت بارد : ما هذا ؟

فاجابه "كيثري" في لهجة تدل على الزهو : لقد اقتنصنا "أرسين  
لوبين" ولكن المدعو "فالكروس" غير موجود الآن . ولكنني ساعرف كيف  
أرغم هذا الآخرس على الكلام . لقد شرعت أجرب معه الدرجة الثالثة .  
فصاح المفتش "فرساك" في صوت يدوي كالرعد : ماذا تقول ؟  
شرعت أجرب معه الدرجة الثالثة ؟ يالك من مجنون ! من علمك أن  
تفعل هذا هنا ؟

فأزبد "كيثري" ريقه وقال في ارتباك : ولكنه لا يريد أن يتكلم أيها  
الرئيس . كان يمزح ويهزأ بنا كان الأمر هزل لاجد . وكنت أريد أن  
أعرف أين ذهب "فالكروس" ؟

فقال "فرساك" متكهما : وهل هذا هو ما تعلمته في إدارة البوليس ..  
يالها من فكرة بديعة ! استمر في عملك يا "كيثري" يمكنك أن تقلب  
المقاعد والموائد .. يمكنك أن تدق الطبول وتقرع الأجراس .. يمكنك أن  
توقظ أهل الفندق جميعا وأن تستدعي مخبري الصحف حتى يشهدوا  
كيف يعذب البوليس المتهمين ، يالك من غبي ! اهذا مكان يصلح  
للدرجة الثالثة ؟

وانكمش "كيثري" الضخم العملاق أمام كلمات رئيسه وصاح  
"فرساك" قائلا : - دع "لوبين" واستدع إحدى السيارات وانتظرني عند  
الباب حتى أنزل إليك .. أما أنت يا "بوناشي" فانتظر "فالكروس" هنا  
حتى يحضر .

وكان "لوبين" شديد الإعجاب بما لـ "فرساك" من البأس في نظره

مرؤوسه فقد خرج "كيتري" من القاعة وهو يتعثّر في خطواته على حين انزوى "بوناشي" في أحد الأركان .

ونظر "فرسك" إلى "لوبين" طويلا وراى الدماء العالقة بثوبه . ولكن وجهه كان على عهده جامدا لا ينم عن شيء كأنه نحت من الجرانيت ! ثم قال فجأة : تعال معي .

واخذ بذراع "لوبين" وقاده إلى المصعد فهبطا إلى الطابق الأرضي دون أن يتبادلا كلمة واحدة .

وكان "كيتري" في انتظارهما داخل السيارة فصعدا إليها وأمر المفتش السائق بالمسير .

وبعد فترة من الوقت وقفت السيارة فخرج منها "فرسك" وقال :

- انزل هنا .. لقد وصلنا .

وكان "لوبين" يتوقع أن يجد نفسه أمام المركز العام لإدارة البوليس ولكن "فرسك" التفت إليه وإلى "كيتري" وقال : هذا هو مسكني !

ثم وجه حديثه إلى "كيتري" قائلا : يمكنك أن تنصرف يا "كيتري" على أن ترجع إلي في الصباح فإن لي حديثا مع "لوبين" . طاب مساؤك .

ثم أخذ بذراع "لوبين" ثانية وقاده إلى المنزل تاركا وراءه "كيتري" مذهولا يسائل نفسه عن السر في هذا السلوك الشاذ الذي ظهر به رئيسه .

وعندما دخل "لوبين" إلى المسكن انهشه أن يجد قاعة الاستقبال عامرة بالكتب إذ المعروف عن رجال البوليس أنهم أقل الناس شغفا بالاطلاع والقراءة وفطن "فرسك" إلى دهشة أسيره فقال : على المرء أن يطلب العلم ولو كان في أرذل العمر . إنني مولع بالآلب الإغريقي القديم ألم تسمع من قبل عن شاعر يدعى "هوميروس" ؟ لقد سالت عنه موظفا في إحدى الشركات فأكد لي أنه لابد أن يكون من زعماء العصابات في شيكاغو .

وعلق "فرسك" قبعته على الشماعة وتناول زجاجة من فوق المائدة وقال :

- هل لك في قدح من الشراب ؟

- شكرا لك .

وصب "فرساک" الشراب في كأس صغيرة وقدمها إلى "لوبين" بينما  
اشعل سيجارة وأخذ يدخن في هدوء .

ثم قال فجأة في اقتضاب : إنك مجنون يا "لوبين" .. !

فهز "لوبين" كتفيه وقال : السنا كلنا مجانين ؟

- لقد أردت أن أقول إنك أكبر المجانين . ! لقد تحدثت إليك مرة  
وانذرتك بما سيكون ولا شك أنك تعرف الآن مايقضي به عليّ الواجب .

فصاح "لوبين" في صوت غاضب : إنني أعرف .. ومن يقابل مساعدك  
كيتري" لابد أن يعرف .. هيا أعد الهراوة وجهاز الات التعذيب .. !

فقال "فرساک" في صوت هادئ : لقد عرفنا بالتجربة أن "الدرجة  
الثالثة" أصلح وسيلة لانتزاع الاعترافات من المجرمين .. ولكنني لا

أحب أن أستعملها مع جميع الناس بلا استثناء .. لقد آتيت بك إلى  
بيتي لتحدث في مسألة أخرى .. ألم تقترب بعد من "الرفيق الكبير" ؟

وقد القى "فرساک" السؤال في صراحة وبدون موارد فآثر "لوبين" أن  
يعمد في جوابه إلى نفس هذه الصراحة فقال : إنني أنتظر رسالة

تليفونية تصلني بعد ساعة .. وستكون هذه الرسالة طريقي إلى  
"الرفيق الكبير" .

وهز "فرساک" رأسه وجعل يتفردس هنيهة في وجه "لوبين" ثم قال :  
- لن أسالك كيف بلغت في أبحاثك هذه المرحلة .. ولن أسالك عن اسم

الشخص الذي سيأتيك بهذه الرسالة .. إنني أعرف أنك داهية أريب .  
وساد الصمت هنيهة ثم مد "فرساک" يده في جيبه وأخرج مسدسه

وهو يقول:

- إن للمسدسات نفعا عظيما في مثل هذه المعارك .. فلو لم يصبك  
هذا الجرح الذي في كتفك لما استحال عليك أن تتخلص من كيتري"

و"بوناشي" ..

ولوح بمسدسه وهو يقول :

- ولو كان هذا المسدس في يدك الآن لعرفت كيف تتخلص مني .

ثم وضع المسدس على المائدة في غير اكتراث .

وكان المسدس على قيد ياربتين أو ثلاث من قبضة "لوبين" فلو أنه  
شاء لما تعذر عليه أن يخططفه . ولكنه بدلا من ذلك تناول قدحه ورشف

منه جرعة أخرى وهو يقول :

- "فرساك" .. أتريد أن تلعب معي لعبة القط والفار ؟

واسترسل "فرساك" يقول كأنما لم يسمع هذه الجملة :

- لو أنك اختطفت هذا المسدس الآن لأوقعنني في مازق حرج لا أدري كيف الخلاص منه لا سيما بعد أن أتيت بك إلى بيتي وأمرت "كيتري" بالانصراف فإن اللوائح تحرم على رجال البوليس أن يذهبوا بالمتهمين إلى دورهم . فضلا عن هذا فقد كان ينبغي أن أمر "كيتري" بالبقاء لينضم إلي إذا خطر لك أن تتخلص مني .. فإذا حدث الآن أنك هربت فلن يصفح عني رؤسائي ولن أستمّر في منصبي يوما واحدا .. الست معي في ذلك يا "كوبين" ؟

ولبت "كوبين" مكانه صامتا لا يتكلم وهو يدخل سيارته .

ونهب "فرساك" واقفا ومشى إلى ركن الغرفة وفتح دولابا صغيرا قائما هناك ليأتي بصندوق السجائر .

وكان المسدس لا يزال على المنضدة في متناول يد "أرسين كوبين" . وكان "فرساك" مولياً ظهره نحوه لا يلتفت إليه .. فلو أن "كوبين" مد يده واخذ المسدس لما رآه "فرساك" .. ولو رآه لاستحال عليه أن يمنعه .

وقال "فرساك" وهو لا يزال في ركن الغرفة :

- ولكن يمكنني أن أقول من الناحية الأخرى إن هناك حوادث جساما قد تقع حتى الصباح .. فمن ذلك مثلا أن "الرفيق الكبير" قد يقع في أيدي البوليس .. إن الشعب يريد "الرفيق الكبير" أكثر مما يريدك أنت .. ومهما فعل الشرطي الذي يقبض على "الرفيق الكبير" فلن يجرؤ السياسيون على طرده من منصبه خشية غضب الشعب .. فإذا فرضنا أنك هربت مني فلن يجرؤ أحد على أن يرفع يده في وجهي إذا أنا تمكنت من اقتناص "الرفيق الكبير" .

ورجع "فرساك" إلى مقعده وكان المسدس لا يزال في موضعه على المنضدة فقال يخاطب "كوبين" : حقا إنك رجل شريف .

وتكلم "كوبين" للمرة الأولى فقال : لنفرض أنك اقتنصت "الرفيق الكبير" فهل لذلك فائدة ؟ ليس في "نيويورك" من رآه أو عرفه فكيف تثبت ضده التهمة ؟ من أين لك الشهود الذين يقسمون بأن هذا هو

## الرفيق الكبير ٩

فقال "فرساك" في صوت ذي نبرة كأنها حد السيف :

- إنني لست في حاجة إلى الشهود .. إذا جاعني رجل مثلك وقدم إلي شخصا وقال : "هذا هو الرفيق الكبير" فقد كفاني هذا برهانا قاطعا .. إنني أومن بكل كلمة ينطق بها رجل مثلك .. وإذا ما وقع "الرفيق الكبير" في يدي عرفت كيف أنتزع منه اعترافا كاملا .. إن "الدرجة الثالثة" لم تخلق عبثا .

وأطفا "لوبين" سيجارته في المنفضة وقد سرت في عروقه دماء جديدة . وخيل إليه على رغم قوته المنهوك أنه أصبح أهلا للقتال .. وبوت في أذنيه طبول الحرب وذهب عنه هذا الضعف الذي كان يشعر به حتى لقد خيل إليه أن الدماء التي نزفت من جرحه جذبت نشاطه ولم تنهكه . كان يشعر في هذه اللحظة بأنه ليس أهلا لمقاتلة "الرفيق الكبير" فحسب . وإنما لمقاتلة عشرات من أمثاله .

ونهب واقفا وتناول المسدس فدسه في جيبه وقال مخاطبا "فرساك" :

- شكرا لك .. ساعود إليك في العاشرة صباحا .. مع "الرفيق الكبير" أو بدونه .. !

فقال "فرساك" إلى اللقاء إذن وأرجو لك التوفيق .

وبعد دقائق كان "أرسين لوبين" يغادر البيت و"فرساك" يوصد الباب خلفه .

\* \* \*

لم يكد "لوبين" يدق الجرس حتى فتحت كوة صغيرة في الباب ظهر خلفها "كريس بليني" فعرف زائره على الفور واستقبله في ترحاب ملموس :

- ادخل يامسيو "لوبين" .. إنني سعيد بأن أراك مرة أخرى .

ومشى أمامه صوب القاعة فقال له "لوبين" : هل لديك أحد ؟

فهن "كريس" رأسه وقال :

- كلا .. لقد أنصرف "الأولاد" فلا تخش شيئا .

وأجلس "لوبين" إلى إحدى الموائد وأتاه بكاس وزجاجة من الشراب

ولما فطن إلى الدماء العالقة بثوبه تجهم وجهه وقال :

- ألم تعرض نفسك على طبيب ؟

- بلى .. والإصابة بسيطة فكن مطمئنا .

وهز "كريس" رأسه وقال :

- إن الشيء الذي يحيرني هو بقاؤك حيا حتى اليوم .

وكان "كريس" وهو يتكلم يتظاهر بعدم الاهتمام والمرح .. ولكن لم يخف على "لويين" أن نبرات صوته تنم على قلقه وانزعاجه فقال له :

- كن مطمئنا .. إن هذه الإصابة لن تقتلني .. قال الطبيب إنني قد أصاب بحمى خفيفة .. وهذا هو الشر الوحيد الذي أنزلته بي هذه الرصاصة .

وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون فانبعث "لويين" واقفا وهو يقول :

- اظن هذا النداء لي .

وتناول السماعة ووضعها على أذنه فسمع صوتا خشنا يقول :

- هالو .. أهذه أنت يا "مايبل" ؟

فقال "لويين" في حق : كلا .. أنني لست "مايبل" .. وإنني أرجو إذا عثرت عليها أن تغمد خنجرها في صدرها !

ورد السماعة إلى مكانها في الوقت الذي كان فيه مستر "بانج" يسب ويلعن عند الطرف الآخر من السلك .

ورجع "لويين" إلى مقعده في خطوات بطيئة متراخية تدل على الإعياء إذ كانت الحمى قد بدأت مفعولها فضلا عن الصدمة العصبية التي أصابته حين خاب رجاؤه في الحديث التليفوني .

وبعد عشر دقائق دق جرس التليفون للمرة الثانية فنهض واقفا وقد تجدد نشاطه ولما تناول السماعة سمع صوتا نسائيا يقول :

- إنني "فاي" .

ووثب قلب "لويين" في صدره واشتدت قبضته على السماعة والصقها بأذنه بشدة كأنما يخشى أن تفلت منه الكلمات .

وقال "لويين" يسالها :

- ماوراءك من الأنباء ؟

- لقد بحثت عنه طويلا فلم أهتمد إليه بعد .. ولكنني تركت له أكثر من رسالة وأغلب ظني أنني ساراه الليلة ولو لبثت ساهرة حتى الصباح .

- إذن ساطل في انتظارك هنا .  
فقال الفتاة في رفق :  
- يحسن بك أن تنشئ شيئا من الراحة .  
وكان صوتها موسيقيا عذبا فياضا بالحنان والرحمة .  
واجابها "لوبيـن" بقوله : لن تطيب لي الراحة إلا إذا اهتديت إليه .  
ولما رجع إلى مقعده قال له كريس :  
- إنك بادي الإعياء فلم لا تنام قليلا .. ؟ إن لدي فراشا في الطابق الأعلى .  
- ومن يلبي التليفون إذا استدعاني ؟  
- إن نومي خفيف فكن مطمئنا .  
وتردد "لوبيـن" قليلا ولكنه كان يشعر بمسيس الحاجة إلى الراحة  
وفضلا عن هذا فلم يكن في وسعه أن يعمل شيئا إلا إذا بلغته رسالة  
"فاي ادواردس" فلن يفيد شيئا بقاؤه مستيقظا .  
واستيقظ "لوبيـن" في الصباح والشمس تغمر الأرض و"بليني" واقف  
عند رأسه يناهيه .  
فلما فتح عينيه قال له الإيطالي : إنك مطلوب على التليفون فنظر  
"لوبيـن" في ساعته فوجد أنها تشير إلى الثامنة صباحا فنهض مسرعا  
ونزل إلى الطابق الأرضي وهو يحس أنه استرد نشاطه وقوته .  
ولما وضع السماعة على أذنه سمع الصوت الموسيقي المحبوب يقول :  
- لقد سرني أنك نمت واسترحت .  
وقال "لوبيـن" مجيبا : لقد أفادني النوم قوة ونشاطا وفي وسعي الآن  
أن أقاتل ثورا فما لديك من الأنباء يا "فاي" ؟  
- هل يمكنك أن تذهب في الساعة التاسعة إلى بنك "فاندريك" .. ؟ إنني  
اعتقد أنك ستجد هناك من تبحث عنه .  
فوثب قلب "لوبيـن" فرحا ولبث صامتا هنيهة خاطفة ثم قال :  
- ساكون هناك .  
- وسأوافيك في الموعد .. فإلى اللقاء .  
وجلس "لوبيـن" إلى مائدة الفطور فتناول طعامه في شهية وشرب  
قدحا كبيرا من القهوة ثم طلب رقما معينا هو رقم ذلك السائق الذي  
اركبه سيارته يوم مصرع "بابيلوس" .  
وقال يخاطب السائق تليفونيا : اهـذا انت يا "باستيان" . ؟ ألم تقل

إنك على استعداد لأن تخدمني إذا احتجت إليك ؟  
فصاح السائق في ابتهاج قائلا : إنني لأجلك مستعد لأن أقدم على أي شيء.. لن أتردد حتى ولو سألتني أن أسرق لك البنك الدولي .  
فابتسم "لوبين" وقال :

- وسانقلك أجراً طيباً .. فهل لك في مقابلتي بعد ربع ساعة عند ملتقى الشارع رقم ٤٤ بشارع "كسنجتون" ؟  
وكانت السيارة في انتظاره في المكان المحدد فلما رآه السائق مقبلاً هتف به : أسرع بالصعود قبل أن يفطن أحد إلى هذه الأريطة والضمادات .

وصعد "لوبين" إلى السيارة وهو يقول للسائق :  
- اذهب بي إلى بنك "فاندريك"

ولما بلغت السيارة باب المصرف قال "لوبين" :  
- قف بنا في أقرب مكان من المدخل .. إنني لن أنزل الآن من السيارة ولكن إذا رايتني أغادرها فلا تتحرك من مكانك ولا توقف المحرك وكن مستعداً للفرار بمجرد رجوعي . وأعلم أنني سأعود ومعني شخص سأذكر اسمه فيما بعد .

فهز السائق رأسه علامة الموافقة .

وأشعل "لوبين" سيجارة وأخذ يدخن وهو غارق في خواطره وأفكاره كان باب البنك لا يزال مغلقاً إذ لم يحن بعد موعد فتحه . ولكن عينه كانت مابين لحظة وأخرى تستقر على الباب في قلق ولهفة وهو يسائل نفسه عن السر الذي سيتكشف عنه هذا الانتظار .

اتراه سيظفر حقاً "بالرفيق الكبير" ؟ أم سيضطر إلى البر بوعده فيعود إلى "فرسك" ويقدم إليه يديه ليضع فيهما القيد الحديدي ؟  
اتراه سيتمكن من إنجاز مهمته وأداء واجبه نحو العدالة بالقبض على "الرفيق الكبير" الذي غمر المدينة بالجنث والدماء أم سينكص على عقبيه مخذولاً مقهوراً ؟

وبدأت الساعة ترسل دقائقها التسع .

ونظر "لوبين" في ساعته كأنما لا يصدق ماتسمع أذناه .

وتحرك حارس الباب وأخذ يفتحه ليستقبل العملاء .

وتوترت أعصاب "لوبين" وجرت الدماء حارة في عروقه حين شعر باقتراب اللحظة الحاسمة . وأخذ يقول في نفسه :



- ليت شعري من هو "الرفيق الكبير" ؟ نعم .. من هو "الرفيق الكبير" ؟ من هو ذلك الرجل الذي جمع من الدماء عشرين مليوناً من الدولارات ؟ وما الذي يدعوهُ إلى المجيء إليك ؟ أتراه قد أودعه هذه الملايين ؟

وجعل "لوبيين" ينظر في ساعته ويتفحص وجوه العشرات من الناس الذين هرعوا إلى البنك عندما فتحت أبوابه .

كانت هذه اللحظة حاسمة في تاريخ حياته .. ومجده .. وانتصاراته .. وماضيه .. كلها معلقة بما ستكشف عنه هذه اللحظة .

وعلى حين فجأة رأى صديقه "فالكروس" مقبلاً فنفسي كل شيء عند هذا ونزل من السيارة وبنا منه ووضع يده على كتفه في رفق فدار هذا على عقبه ولما رأى "لوبيين" أمامه اتسعت عيناه دهشة وهتف قائلاً :

- اهذا انت يا "لوبيين" .. ما كنت أتوقع أن تستيقظ مبكراً في مثل هذه الساعة ؟

فابتسم "لوبيين" وقال :

- بل إنني لم أكد أنوق النوم .. ولكن أين كنت ؟

- ألم تظن إلى رسالتي ؟ لقد تركت لك رسالة على رخامة الموقدة .

فهز "لوبيين" رأسه وقال :

- كانت هناك أسباب حالت دوني والبحث عن رسالتك ... ولكن تعال

معي إلى سيارتي فأني لا أريد أن يراني أحد في هذا المكان .

وأخذ بذراع "فالكروس" وقاده إلى السيارة .

وطلب إليه "لوبيين" الانتظار وعدم الانطلاق بالسيارة إذ لم يحن أوان ذلك بعد .

وعاد "لوبيين" يسأل "فالكروس" بقوله : ولكن أين كنت ؟

- لقد سافرت إلى "بتسبرج" بالطيارة لعمل فجائي استدعى ذلك وتناولت العشاء مع صديق لي ثم عدت الآن بالطيارة .

- ألم تذهب إلى الفندق بعد ؟

- نعم لم أذهب .

- هذا من حسن حظك .. فإن في انتظارك هناك شرطياً يريد أن

يسالك عن السبب الذي جعلك تؤوي تحت سقفك رجلاً خطراً مثلي .

فبدت أمارات الدهشة على وجه "فالكروس" وقال :

- يا إلهي ! ولكن كيف عرفوا أنك ..

- لا انري .. وكل ما هنالك ان "الرفيق الكبير" اتصل بهم تليفونيا وارشدهم إلى مخبئي و اوصاهم بي خيرا قائلا : "إنه ضاق بي نرعا ويلوح لي أن القنوط انركه إذ رأيي اقلت من عصابته مرة بعد مرة فأراد أن يغري بي البوليس عله يكون اسعد حظا ... ولكن المهم الآن هو إخراجك أنت من هذه الورطة .. إذا سللت عني فقل إنك لا تعرف شيئا وإن من المحتمل أنني حضرت إلى المسكن بقصد السطو عليه .

- ولكن ماذا يكون من امرك أنت ؟ الا تنوي ان تهرب ؟  
فارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي "لوبين" وقال :  
- بل سانتظر حتى انظر بالمليون دولار التي وعدتني بها .  
ثم انشا يحدثه بما وقع في الليلة الماضية واختتم حديثه بقوله :  
- وكان المفتش "فرساك" اطلق سراحي على شرط أن آتية "بالرفيق الكبير" . وقد جلث إلى هذا البنك لأن "فاي ادواردس" سترشدني إلى "الرفيق الكبير" .

فصاح "فالكروس" قائلا : "فاي ادواردس" سترشدك إلى "الرفيق الكبير" .. ! إذن فهي ستتخلي عنه بعد أن انتشلها من وهدة الفقر والفاقة كما ذكرت لك !

وساد الصمت هنيهة ثم قال "فالكروس" :

- ما اعجب النساء .. !

هذه امرأة تتسلط على المدينة بأسرها وتنشر عليها الرعب والفرع وياتمر بامرها عشرات من الرجال يفرقون المدينة في الحديد والنار تلبية لإشارة من يدها .. ومع ذلك تتخلي عن هذا المجد ؟ لماذا ؟ لأنها احبت رجلا مثلك .. مغامرا جسورا . لا اسم له ولا وطن .. ! حقا إن المرأة لغز غامض .. !

وفي تلك اللحظة مر باعة الصحف ينادون ويصرخون فابتاع "فالكروس" إحداها وما كاد ينظر فيها حتى هتف قائلا :

- انظر .. ! ها هو ذا الشخص السادس والاخير قد قتل !

فقد نشرت الصحف بالخط العريض أن أحد زعماء العصابات المدعو "كيرلي ايبولينو" والمقيم في مدينة "بتسبرج" قد قتل في الليلة الماضية بيد شخص مجهول .

واسترسل "فالكروس" قائلا :

- الآن .. انتهت مهمتك العظيمة وصار المليون دولار حقا لك لقد استدعيتك إلى هذه البلاد لتنتقم لمصرع ابني بأن تقتل ستة من زعماء العصابات . وقد قتلت خمسة منهم وها هو ذا السادس قد قتل أيضا فليس ثمة ما يدعوك إلى البقاء . إن في بقائك خطرا على نفسك وانت تعلم أن البوليس يجد في إثرك . فعد إلى بلادك .. بادر إلى الفرار .. وخذ معك المليون دولار .

فقال "لوبيين" معترضا : و"الرفيق الكبير" ؟

- ولكنك تعلم أنني لم أسالك أن تقتل "الرفيق الكبير" . ! إنه شخص لا خطر منه .. إنه ذهن جبار ليس إلا ... يدير ويحرك ويضع الخطط .. ولكن بمفرده لا يستطيع أن يعمل شيئا .. إنه كالطير إذا قص جناحاه عجز عن الطيران .. وقد قص الجناحان بمصرع زعماء العصابة الستة فوجود "الرفيق الكبير" وموته سيان . إنك أنت الذي ضممته إلى القائمة على غير رأيي فلن أطلبك بقتله .. ساتيك الآن بالمليون دولار فخذها واهرب وإلا وقعت في أيدي البوليس .

ونزل "فالكروس" من السيارة ومشى متجها إلى درج البنك ، وأخذ "لوبيين" يتابعه بعينه وقد ارتسمت فيهما نظرة غريبة .. نظرة تدل على أن فكرة غريبة قد وثبتت إلى ذهنه ! وفي هذه اللحظة وقفت سيارة عند الإفريز وخرجت منها "فاي ادواردس" .

\* \* \*

لم يكد "لوبيين" يراها حتى فتح باب سيارته وقفز إلى الأرض . وإذا ذاك رأى أن الفتاة لم تكن تنظر إليه وإنما كانت مرسلة بصرها إلى "فالكروس" .

ولم يكن هناك ما يدعوها إلى الكلام .. ولم يكن هناك ما يدعوها إلى توجيه الأسئلة ! كانت هذه النظرة أفصح من كل سؤال وجواب ! "فالكروس" هو "الرفيق الكبير" !

ولم تكن الفتاة قد فطنت بعد إلى وجود "لوبيين" .. كانت لا تزال تنظر إلى "فالكروس" . هذه النظرة الناطقة . الفصيحة . البليغة . هذه النظرة التي جمعت كل ما يبغيه "لوبيين" . وارتفع الستار وانكشف الماضي كله . وتدفقت إلى ذهن "لوبيين" الحقائق القديمة . والأسماء والكلمات ..

والحوادث . واخذت تبوي في انفيه . وتروح وتجيء حتى انتظمت  
سلسلة منسقة متصلة الحلقات ليس لها إلا معنى واحد هو أن  
"فالكروس" هو "الرفيق الكبير" !

"الرفيق الكبير" هو الذي وشى به إلى البوليس وانبأهم بمخبئه ..  
ومن يعرف هذا المخبا غير "فالكروس" ؟ !

لقد ذكرت له "فاي ادواردس" أن "كيتري ايبولينو" يقطن مدينة  
"بتسبرج" .. وهاهو ذا "فالكروس" يذهب إلى "بتسبرج" بالطيارة ويعود  
منها .. وهاهي ذي الصحف تعلن إلى الناس مصرع "ايبولينو" !  
إذن فقد ذهب "فالكروس" إلى "بتسبرج" ليقتل "ايبولينو" لأنه كان  
الوحيد الذي لا يزال حيا بين زعماء العصاة فإذا مات ألت العشرون  
مليوناً كلها إلى "فالكروس" وحده .

وهذا إذن هو السر في أن "الرفيق الكبير" أوصى "فاي" بأن تنقذ  
"لويين" وتحميه كلما وقع بين أيدي العصاة معللاً ذلك بأنه سيتمكن  
في أحد الأيام من ضمه إليه . أما التعليل الحقيقي فهو أنه أراد أن  
يبقي على "لويين" حتى يتم له الإجهاز على شركائه في الميراث واحداً  
بعد الآخر .

والآن وقد تم هذا الإجهاز ولم يبق إلا "ايبولينو" فقد وشى به إلى  
البوليس وتولى هو بنفسه التخلص من غريمه "ايبولينو" .. !  
وحكاية الابن الذي اختطفته العصاة وقتلته .. ورغبة "فالكروس"  
في الانتقام لولده .. ! إنها إذن حكاية ملفقة لا أصل لها ابتكرها  
"فالكروس" ليتخذ منها حجة في الاستعانة بـ "لويين" .. !

وما فكر "فالكروس" في التخلص من "لويين" والوشاية به عند  
البوليس لولا أن أصر هذا على اكتشاف سر "الرفيق الكبير" والقضاء  
عليه مع من قضى عليهم من زعماء العصاة .

وهكذا انكشف الحجاب وتدفقت الحقائق الدامغة إلى ذهن "لويين"  
ومنذ لحظات وثبت هذه الفكرة إلى دماغ "لويين" ولكنه طردها ونفاها  
ولم يشأ أن يصدق أن "فالكروس" هو بعينه "الرفيق الكبير" .

أما الآن .. حين رأى تلك النظرة التي أرسلتها "فاي ادواردس" إلى  
"فالكروس" فلم يعد هناك مجال للشك .

وكانت "فاي" لا تزال مسمرة في مكانها وهي تنظر إلى "فالكروس"  
الذي كان قد شرع يرتقي درج البنك .

وفجأة التفت "فالكروس": خلفه فرأى الفتاة لأول مرة .. ورأى النظرة التي في عينيها .. ثم رأى "لوبين" ورأى أيضا النظرة في عينية ! وعرف في الحال ان أمره قد انكشف .

وتبددت من عينية امارات الرقة وطيبة القلب وارسلتا وميضاً مخيفاً كالشرر . وانقلبت سحنته وتقلصت عضلات وجهه . حتى لقد خيل إلى "لوبين" انه يرى هرة وبعدة تنقلب نمرا مفترسا .

وعلى حين بغتة امتدت يد "فالكروس" إلى جيبه الخلفي ، وكذلك فعل "لوبين" .. ولكنه مالبث ان أدرك غلطته ، كانت يده اليمنى هي التي تحركت بحكم الغريزة . ولكنه نسي الجرح الذي في نراعه والذي يجعل استعمال هذه اليد متعذرا .. فلما شعر بالآلم يمزق أوصاله رد يده عن الحركة ودفع يده اليسرى إلى جيبه .

وفي هذه اللحظة كان "فالكروس" قد أخرج مسدسه وارسل منه طلقاتا ناريا مر إلى جوار أذن "لوبين" ودوى الطلق الثاني ولكن "لوبين" لم ير اتجاهه ولم يسمع منه إلا دويه وأخرج "لوبين" مسدسه واطلق رصاصة أصابت "فالكروس" فاقلعت أصابعه المسدس وترنح وسقط على الأرض .

وجرى إليه "لوبين" فاخذ بتلابيبه وجره إلى السيارة .  
وإذ ذاك رأى "فاي انواريس" .

كانت واقفة إلى جوار السيارة مستندة إليها بإحدى يديها أما يدها الأخرى فكانت موضوعة فوق صدرها وقد انبثقت خيوط من الدماء من بين فرجات أصابعها .

وعرف "لوبين" على الفور أين استقرت رصاصة "فالكروس" الثانية ! ولم يشعر بالحزن فحسب وإنما خيل إليه أنه يختنق وأن أنفاسه احتبست وأن قلبه كف عن الخفقان .

وفي اللحظة التالية فتح باب السيارة وألقى بـ "فالكروس" على المقعد كما تلقى الغرارة . ثم رجع إلى "فاي" فاحتواها بين نراعيه في رفق وحملها إلى السيارة .

وكانت خفيفة كأنها طفلة ناعسة .. ولم يشعر حتى بالآلم الذي يمزق كتفه .

ووضعها على المقعد في رفق وحذر كأنها تمثال من الزجاج يخشى عليه أن ينكسر .

وانطلقت السيارة بسرعة دون أن يجرؤ أحد من الجمهور المحتشد على التعرض لها .

ولكن رجال البوليس انطلقوا في اثرها بالموتوسيكلات والسيارات و"باستيان" ينهب الأرض ويطوي الطرقات كأنه في سباق إلى الموت لا يعبا بإشارات المرور ولا يقيم وزنا لأوامر الكونستبلات .. يدور وينعطف ويتلوى ويعرج حتى نجح أخيرا في تضليل مطارديه والإفلات منهم .

وشعر "لوبيين" بلمسة خفيفة على نراعه فنظر إلى الفتاة . كانت قد نزعَت قبعتها فتهدل شعرها على جبينها في خصلات من الذهب . وكانت في عينيها الجميلتين ظلال خفيفة .. ولكن وجهها لبث هادئا ساكنا والشباب المتفجر منطبع على صفحته كأنما لم يكن يفترسها الموت . ! أما انفراج شفيتها فيمكن أن يوصف بأنه شبح ابتسامة !

وتكلمت قائلة : لآتحزن . ! لن أرافقك إلى النهاية . !

فقال "لوبيين" في خشونة : هراء ! إصابتك تافهة ! وستشفين ! ولكنه كان يعلم أنه كاتب !

وكانت هي أيضا تعرف ذلك .

وهزت رأسها فتراقصت خصلاتها الذهبية وقالت :

- ليس هناك ما يؤلم ! إنني لا أتعذب !

وكانت مستندة إلى صدره في استسلام كأنها طفلة متعبة .

وارسلت من صدرها تنهيدة خفيفة وقالت :

- ما كنت أظن أنني ساموت الآن !

وعقد الحزن لسانه فلم يتكلم .

ثم قالت في هدوء : قبلني ثانية يا "لوبيين" !

فقبلها .

وجعلت الفتاة تتأمل وجهه كأنما تريد ألا تنسى خطأ واحداً من خطوط ملامحه .

وكانت تبتسم . وكانت في عينيها ومضات .

ورأها تستجمع أنفاسها لتتكلم ثم قالت في صوت خافت : وداعا .

ثم اغمضت عينيها وهي لا تزال تنظر إليه .

وضع "لوبيين" رأسها في رفق على وسادة السيارة . ولم يحول بصره عنها ولكنه لم يكن يرى شيئا لأن العبرات حجبت عنه وجهها . وجه

هذه الفتاة التي عاشت لأجله .. وماتت لأجله !  
 وظل "كوبين" ساكنا جامدا كأنما أدركه الموت هو أيضا .  
 وخيل إليه أنه يسمع إلى جواره حركة وصوتا .  
 وكان هذا هو "فالكروس" وقد بدأ يتحرك ويتكلم .  
 وقال "فالكروس" في صوت متقطع ينم عن الألم والرعب :  
 - إنني لا أريد أن أموت .. ! انقذتي .. خذ كل أموالني واعد إلي الحياة  
 اذهب بي إلى طبيب .. إن لدي عشرين مليوناً فخذها كلها .. لا  
 أبتغي إلا الحياة . انقذني .  
 فصاح "كوبين" في صوت غاضب : اصمت !  
 فعاد "فالكروس" يقول متوسلاً :  
 - خذ ملاييني كلها . لست أريد إلا أن أعيش !  
 فضربه "كوبين" بيده على فكه وهو يقول في وحشية :  
 - ويحك أيها المجنون .. ! اتظن أن ملايينك يمكن أن تعيد إلي  
 ما فقت .. !  
 فانكمش المحتضر خوفاً ولان بالصمت . فقد كان صوت "كوبين" اشد  
 رهبة من الموت .  
 وحين وقفت السيارة أمام بيت المفتش "فرساك" نزل منها "كوبين"  
 وتقدم إلى البيت فالفى "فرساك" عند الباب .  
 واخرج "كوبين" المسدس وقدمه إلى "فرساك" قائلاً :  
 - لقد بررت بوعدتي .. وهاك مسدسك !  
 ففس المفتش المسدس في جيبه وقال : ألم تعثر على "الرفيق الكبير" ؟  
 - إنه في السيارة .  
 فاشرق وجه "فرساك" وهمس قائلاً : شكراً لك .  
 وأسرع إلى السيارة وفتح بابها فتدحرجت جثة "فالكروس" عند  
 قدميه .  
 وهنا رأى "فرساك" شيئاً آخر .. رأى جثة فتاة على المقعد .. فقطب  
 جبينه وجمد في مكانه . ثم قال : من هذه .. ؟  
 ولكنه لم يسمع جواباً لأن "كوبين" كان قد اختفى .. !!

\* \* \*

## الخاتمة

كانت "نيويورك" بأسرها تتحدث عن "أرسين لوبين" .. !  
أما في إنجلترا فكان المفتش "تيل" جالسا بين نفر من مساعديه وهو يقول :

- لقد رجع إلينا "لوبين" .. !

ثم يتنهد ويقول :

- نعم .. لقد رجع .. !

فيتنهد معه جميع مساعديه ويقولون :

- نعم لقد رجع .. !

فقد كانوا يعرفون معنى هذه العودة .. !

أما "لوبين" فكان جالسا في حديقة داره وسيجارته بين شفتيه و"باتريشيا هولم" إلى جواره وهي تقول :

- ولكنك لم تحدثني بشيء مما وقع لك في "نيويورك" .. ؟

ولم يسمع "لوبين" سؤالها .. لأنه كان في هذه اللحظة يعيش في مكان يبعد عن لندن ثلاثة آلاف من الأميال . ولم يكن يسمع إلا صوتا واحدا . صوتا يعلو على ضجة المركبات ودوي السيارات .

وكان الصوت موسيقيا عذبا يردد في همسات لينة :

- وداعا .. ! وداعا .. !

تمت